

كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم ٥ تصنيف الا
الامام القاضي العالم العلامة ٥ الحافظ
العارف القدوة ابو الفضل عياض ابن موسى
بن عياض السبتي اليحصبي مولده رضي الله
تعالى عنه ٥ بمدينة سبتة في النصف من
شعبان سنة ستة وسبعين ٥ وقيل
ست وتسعين واربعمائة ٥ وتوفي بمراد
بمراكشة يوم الجمعة ٥ سابع جمادى الاخر
سنة اربع واربعين وخمسة مائة ٥ وكان
قاضي غرناطة ٥ امام الحديث في وقته ٥
واعرف الناس بعلومه ٥ والنحو واللغة و
كلام العرب ٥ رحم الله اباهم وانسابهم ٥ ور
رحم الله سائر اموات المسلمين بفضله
تمت آمين ثم آمين الحمد
لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين ٥
حسبنا الله ونعم
الوكيل نعم المولى
ونعم النصير





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي الامام ابو الفضل عياض
ابن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله تعالى عليه
الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز
الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى
الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما
وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما
عما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما وازكا
هم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم
علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة
ورحمى زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما
واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا
واذانا صما فامن به ونصره وعزره ووقره من جعل الله
له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن اياته
من كتب الله عليه الشقاء ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمى وعلى اله
وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين

اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار
قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم من عظمته
حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين
غيره فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين اثار
قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه
والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال في مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام
وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب
عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من
مقال وابينه بتنزيل صور وامثال اكرمك الله تعالى انك
حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما ندبتني اليه
عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي
رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول
وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من
علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
او يضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي
والرسول والرسالة والنبوة والمحبة والخلة وخصائص
هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار فيها القطا
وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها الاحلام ان

لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ٥ ومداحض تذل بها
الاقدام ٥ ان لم تعتمد على توفيق من الله تعالى وتأييد
لكنى لما رجوته لى ٥ ولك فى هذه السؤال والجواب
من نوال وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
وبيان خصايصه التى تجتمع قبل فى مخلوق وما يدان
الله تعالى به من حقه الذى هو ارفع الحقوق ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ ولما
الله تعالى على الذين لتبيننه للناس ولا تكتمونه ولما
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله تعالى
بقراءتى عليه قال ابو الحسين بن محمد بن ابى عمر البنزى نا
محمد بن بكر نا سليمن بن الاشعث نا موسى بن اسمعيل نا
حماد نا على بن الحكم عن عطا عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيمة ٥
فبادرت الى نكت مسفرة عن وجه العرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء من
شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التى
ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد
حسن التقويم الى اسفل سفل ولو اراد الله تعالى بالانسان
خيرا ٥ لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا ولا يذم
محله فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ٥
ولكان عليه بخويصته نفسه واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده ويستفيده

او يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا
وجعل جميع استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا
فيما ينجينا وتقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته
ولما نويت تقريبه ودرجة بتوبيبه ومهدت تأصيله
وخلصت تفصيله وانتحيت حصره وتحصيله ترجمته
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وحصرت
الكلام فيه فى اقسام اربعة القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى
لقدر هذا النبى الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه
فى اربعة ابواب الباب الاول فى ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم
قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثانى فى تكميله تعالى
وجل له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية نسقا وفيه سبعة وعشرون
فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها الباب الثالث
بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه تعالى
ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته وفيه اثنا
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه صلى الباب الرابع
الله عليه وسلم من الايات والمعجزات وشرفه به من
الخصايص والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثانى
فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلوة والسلام
ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب الباب الاول فى فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة
فصول الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله عليه وسلم الباب الثانى
ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث فى تعظيم امره الباب الثالث

صلى الله عليه وسلم ولزوم توقيره وبرّه وفيه سبعة
فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض
ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل
في حقه صلى الله عليه وسلم وما يجوز عليه وما يمتنع و
يصح من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم
اكرمك الله تعالى هو سرّ الكتاب ولباب ثمره هذه ابواب
وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده
فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز
من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعدته
والتفصي عن عهدته يشرق صدر العدو اللعين
ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره
ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره
وتحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص بالامور الدينية
ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا
الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه صلى
الله عليه وسلم من الاعراض البشرية وفيه تسعة
فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من
تنقصه او سبه عليه افضل صلاة وسلام وينقسم
الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه صلى
الله عليه وسلم سب ونقص من تعريض او نص وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه صلى الله عليه و
سلم ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه

وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة وصلة
للبابين الذين قبله في حكم من سب الله جل جلاله وتعالى
ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم
وصحبه واختصر الكلام فيه في خمسة عشر فصول
وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في
غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة
يزيح كل لبس ويوضح كل تخمين ٥ ويشفي صدور
قوم مؤمنين ٥ ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين
وبالله لا سواه استعين ٥ لا اله الا هو الملك الحق
المبين القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى
صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا ٥ قال الفقيه القاضي
الامام ابو الفضل رضي الله عنه لا خفاء على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله
تعالى وجل قدر نبينا عليه الصلوة والسلام ٥
وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تنضبط لزمام وتنويهه لعظيم قدره بما تكلت
عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تبارك
وتعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنى به عليه من اخلاقه وادابه وحض العباد
على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي
تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه

على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن
الجميله والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة
والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم
اليقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك
الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم
كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمة الله تعالى قراءة مني عليه وابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي
السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى
ابن سورة الحافظ حدثنا اسحق بن منصور حدثنا
عبد الرزاق انبا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال
له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على
الله تعالى منه قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله
تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه صلى الله عليه
وسلم اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة
بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد
محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها
على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة

بيان

في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح
والثنا وتعداد المحاسن كقوله جل وتعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه
اعلم الله تبارك وتعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة
او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا
الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته
فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه
منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة
وهو عند ابن عباس رضي الله عنهما وغيره معنى
قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم
وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى
عليه بمحامد من حرصه على هدايتهم ورشدهم
واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته صلى الله
عليه وسلم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه
رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
وفي الآية الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم

وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتب النبي
صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين ۝ قال من نبي الى نبي حتى
اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما
علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته وموافقته موافقة
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال
ابو بكر بن طاهر رحمه الله ۝ زين الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم ۝ بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه
شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه
والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى
يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت
حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم

وسلم ۝ حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال
صلى الله عليه وسلم ۝ اذا اراد الله رحمة بامة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمه الله تعالى رحمة للعالمين ۝ يعني الجن والانس
وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير
العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله
تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝
مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنهما في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب
اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى الله
نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير
رحمهما الله تعالى المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله
عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى
المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال
مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان مستودعا
في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح
قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري ۝

لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة
اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل
بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اى
تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس
قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية
غير هذا والله اعلم ٥ وقد سماه الله تعالى في القران
في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح
لك صدرك الى اخر السورة شرح وسع والمراد
بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما
شرحه بالاسلام ٥ وقال سهل رحمة الله عليه
بنور الرسالة ٥ وقال الحسن رحمة الله تعالى ملاه
حكما وعلما ٥ وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى
لا يؤذيك الوسواس ٥ ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى
قبل النبوة ٥ وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية ٥ و
قيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردى والسلمى ٥ وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندى ٥٥٥
ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم رحمة الله تعالى
بالنبوة ٥ وقيل اذا ذكرت ذكرت معى مع قول لا اله الا الله

الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال القاضى
ابو الفضل رحمة الله تعالى هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه
صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة
ورفع عنه صلى الله عليه وسلم ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور
دينه على الدين كله ٥ وحط عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم و
تنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ورفع ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة
رحمه الله تعالى رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال ان ربى
وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطاء
رحمه الله عز وجل تمام الايمان بذكرى معك وقال
ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى
قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعضهم
فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره صلى الله عليه وسلم

معه سبحانه وتعالى ان قرن طاعته واسمه باسمه
فقال واطيعوا الله والرسول فامنوا بالله ورسوله
فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا
الكلام فى حق غيره عليه الصلوة والسلام نا الشيخ
ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجازنيه
وقراته على الثقة عنه قال قال نا ابو عمر النمرى
نا ابو محمد بن عبد المؤمن نا ابو بكر بن داسه نا ابو
داود السجزى نا ابو الوليد الطيالسى نا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفه رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ٥ لا يقولن احدكم
ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله. ثم شاء
فلان قال الخطابى رحمة الله ارشدهم صلى الله
عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشية الله تعالى على
مشية من سواه واختارها بثم التى هى للنسق
والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله
عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم
او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع
بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية و
ذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث

فى الحديث الصحيح انه قال ٥ ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على يعصهما ٥ وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى رحمهم الله تعالى فى قوله عز وجل
ان الله وملئكته يصلون على النبى هل يصلون
راجعة على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه
بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى
والملائكة يصلون ٥ وقد روى عن عمر رضى الله
انه قال من فضيلتك عند الله سبحانه ان جعل
طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الايتين انه لما نزلت هذه
الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى
عيسى فانزل الله تعالى بطاعته صلى الله عليه وسلم
رغما لهم وقد اختلف المفسرون رحمهم الله فى
معنى قوله تعالى فى ام الكتاب اهدنا الصراط ٥
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية والحسن البصرى رحمهما الله تعالى
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٥ وخيار اهل بيته واصحابه رضى الله عنهم
حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى ٥ وحكى مكى نحوه
عنهما وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث.

سمرقندى مثله عن ابى العالية رحمهما الله تعالى
فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ
ذلك الحسن رحمه الله فقال صدق والله ونصح
وحكى الماوردى ذلك فى تفسيرها صراط الذين
انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد رحمهم الله
تعالى ٥ وحكى ابو عبد الرحمن السلمى رحمه الله عليه
عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام وقيل شهادة التوحيد وقال وقال سهل
رحمه الله فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم ٥ وقال تعالى
وجل والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذى جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم ٥ قال
بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون ٥ وقيل
ابوبكر وقيل على رضى الله عنهما ٥ وقيل غير هذا
من الاقوال ٥ وعن مجاهد رحمه الله تعالى فى قوله عز
وجل الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم اجمعين ٥

الفصل الثانى فى وصفه تعالى له صلى الله عليه
وسلم بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة
قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

ومبشرا ونذيرا الاية جمع الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه صلى
الله عليه وسلم بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه
عليه الصلوة والسلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا
لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته و
سراجا منيرا يهتدى به للحق ، حدثنا الشيخ ابو محمد
ابن عتاب رحمه الله قال نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا
ابو الحسن القابسى نا ابو زيد المروزى نا ابو عبد الله
محمد بن يوسف نا البخارى نا محمد بن سنان نا فليح نا
هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت اخبرنى عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله
انه لموصوف فى التورية ببعض صفته فى القران يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفوا
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار رضى الله عنهما
وفى بعض طرقه عن ابن اسحق رحمه الله ولا صخب فى الاسواق
ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره ٥

والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به
بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به
بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب
مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل امته
خير امة اخرجت للناس ، وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحما
دون دون لله على كل حال ○ وقال الله عز وجل الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الايتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم الاية قال السمرقندي رحمه الله ذكرهم الله تعالى
منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين
الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله
لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا صلى
الله عليه وسلم هكذا قاله الضحاك رحمه الله تعالى
وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال ابو الحسن القابسي رحمة الله عليه ابان الله تعالى
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه
الاية وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك

وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الاية قوله تعالى وسطا اى عدلا خيارا ومعنى هذه الاية
وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلنا
كم امة خيارا عدولا لتشهدوا على الانبياء عليهم السلام
على اممهم ويشهد لكم الرسول صلى الله عليه وسلم
بالصدق ○ قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء
صلى الله عليه وسلم هل بلغتم فيقولون نعم فتقول
اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى
الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي
صلى الله عليه وسلم ○ وقيل معنى الاية انكم حجة على كل
من خالفكم والرسول صلى الله عليه وسلم حجة عليكم
حكاه السمرقندي رحمه الله تعالى ○ وقال الله تبارك
وتعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم وقال قتادة والحسن ويزيد بن اسلم رحمة الله
عليهم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع
لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم فضيلتهم بنبيهم
صلى الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع
صدق عند ربهم عز وجل ○ وقال سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله تعالى هي سابقة رحمة اودعها في محمد
صلى الله عليه وسلم ○ وقال محمد بن علي الترمذي رحمه
الله تعالى هو امام الصادقين ○ والصديقين ○ الشفيع
المطاع ○ والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه

التسلي الفصل الثالث فيما ورد فى خطابه تعالى اياه مورد
الملاطفة والمبرة صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله
تعالى عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
مكى رحمه الله تعالى قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك
الله واعزك الله ٥ وقال عونى عبد الله رحمة الله عليه
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكا السمرقندى
رحمه الله عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب
لم اذنت لهم تخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا
الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو حتى سكن
قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق فى عذره من الكاذب ٥ وفى هذا من عظيم
منزلته صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ما لا يخفى
على ذى لب ومن اكرام الله تعالى اياه صلى الله عليه وسلم
وبره به ما ينقطع دونه معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه رحمه الله ذهب ناس الى ان النبى صلى
الله عليه وسلم معاتب بهذا الاية وحاشاه من ذلك
بل كان صلى الله عليه وسلم مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله
تعالى انه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج
عليه فى الاذن لهم ٥ قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب بادب القران فى قوله
وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقة وروضة الاداب الدينية والدنيوية

والتامل

والتامل هذه الملاطفة العجيبة فى السؤال من رب
الارباب المنعم على الكل المستغنى عن الجميع وتبين ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس
بالعفو قبل ذكره الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الانبياء عليهم
السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة
شرائط المحبة وهذه غاية العناية ٥ ثم انظر كيف
بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف
ان يركن اليه ففى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذى يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال
على رضى الله عنه قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله
تبارك وتعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم
لا يكذبونك الايه وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما كذبه قومه حزن فجاء جبريل عليه السلام
فقال ما يحزنك فقال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله تبارك وتعالى الاية ففى هذه الاية
منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة
والسلام والطافه فى القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون

بصدقه قولاً واعتقاداً ۝ وقد كانوا يسمونه صلى الله عليه
وسلم الامين ۝ فرفع بهذا التقرير ارتماض نفسه صلى الله
عليه وسلم ۝ بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم
جاحدين ظالمين ۝ فقال تبارك وتعالى ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الاية حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم
الشيء ثم انكره كقوله تعالى وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ۝ ثم عزاه صلى الله عليه وسلم
وآنسه بما ذكره عن من قبله ووعده صلى الله عليه وسلم
النصر بقوله سبحانه وتعالى وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
الاية فمن قرأ يُكْذِبُونَكَ بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذباً ۝ وقال الفراء والكسائي رحمة الله عليهما لا يقو
لون انك كاذب ۝ وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه صلى الله
عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء باسماءهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
اجمعين فقال تعالى يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود يا عيسى
يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم
الا يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر
الفصل الرابع في قسمه عز وجل بعظيم قدره صلى الله
عليه وسلم قال الله تبارك لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل

الفصل

جلاله

جلاله بمدة حيات محمد صلى الله عليه وسلم واصله
ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال
ومعناه وبقائك يا محمد وقيل عيشك يا محمد وقيل
وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ
وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة غيره قال ابو الجوزاء
رحمه الله ما اقسم الله تعالى وسبحانه بحياة احد غير محمد صلى الله
عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس
والقران الحكيم الايات اختلف المفسرون رحمة الله عليهم
في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي عشرة اسماء
ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق رضي الله عنهما انه اراد ۝
يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا
صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء
الله عز وجل ۝ وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل يا انسان وعن ابن الحنيفة رحمه الله يس يا محمد
وعن كعب رحمة الله عليه يس قسم اقسم الله به قبل ان
يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر
انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم

كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
لقسم الاخر عليه وان كان بمعنى البداء فقد جاء قسم اخر
بعده لتحقق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى
باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
قال النقاش رحمه الله لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
عليهم السلام بالرسالة فى كتابه الا انه صلى الله عليه وسلم
فيه من تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتمجيده على تاويل من
قال انه يا سيد ما فيه ٥ وقد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت
حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة شرفها الله تعالى
وقال الواسطى رحمة الله عليه اى نحلف لك بهذا
البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله سبحانه حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطا
رحمه الله فى قوله تعالى وهذا البلد الامين امنها الله
تعالى بمقامه فيها وكونه بها فان كونه بها امان كونه
اما نحيث كان ٥ ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال
اراد ادم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهى ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به فى
موضعين ٥ وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس
رضى الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله ال
التسترى رحمة الله عليه الالف هو الله تعالى واللام
جبريل والميم محمد عليهما الصلوة والسلام وحكى
هذا القول السمرقندى رحمه الله تعالى ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله تعالى انزل جبريل عليه السلام على محمد
صلى الله عليه وسلم بهذا القران لا ريب فيه وعلى
الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه
ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه ما تقدم وقول
ابن عطاء رحمه الله سبحانه فى قوله تعالى ق والقران المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث
حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر فيه ذلك لعلو
حاله وقيل هو اسم للقران وقيل اسم الله تعالى وقيل
اسم جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما فى تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم
قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار
الانوار وقال انقطع عن غير الله تعالى ٥ وقال ابن عطاء
رحمه الله عليه فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد
صلى الله عليه وسلم لانه منه تفجر الايمان الفصل الثالث
فى قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده صلى الله عليه

وسلم قال اجل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك
النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون
عند فترة الوحي فنزلت السورة ٥ قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له
صلى الله تعالى عليه وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه
ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله
والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى وهذا من اعظم
درجات المبرة الثاني بيان مكانته صلى الله عليه وسلم
عنده عز وجل وحظوته لديه بقوله تعالى ما ودعك
ربك وما قلى اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك
بعد ان اصطفاك ٥ الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك
من الاولى قال ابن اسحق رحمه الله تعالى اى مالك في مرجعك
عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال
سهل رحمه الله تعالى اى ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا ٥ الرابع قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والزيادة قال ابن اسحق رحمه الله يرضيه بالفلج في
الدنيا والثواب في وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
وروى عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس
آية في القران ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان لا يدخل احد من امته النار ٥ الخامس ما عدد تعالى
عليه صلى الله عليه وسلم من نعمه وقرره من الايته قبله
في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس
به على اختلاف التفاسير ولا مال له صلى الله عليه وسلم
فاغناه الله تعالى بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة
والغنى ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل
آواه الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاويك اليه وقيل
المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوابك
يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله
في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته به ولا ودعه
ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه صلى الله
عليه وسلم ٥ السادس امره سبحانه وتعالى باظهار
نعمته عليه صلى الله عليه وسلم وشكر ما شرفه بنشره
واشادة ذكره بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان
من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته
صلى الله عليه وسلم وقال سبحانه وتعالى والنجم اذا هوى
الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى واختلف المفسرون
رحمهم الله تعالى في قوله سبحانه وتعالى والنجم اذا هوى
باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القران
وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه محمد صلى الله عليه
وسلم ٥ وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل
في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم ٥

حكاه السلمي رحمه الله تعالى تضمنت هذه الايات من فضله
وشرف العدّ ما يقف دونه العدّ واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه صلى الله عليه وسلم عن الهوى وصدقه
فيما تلا وانه وحى يوحى وصله اليه عن الله تعالى جبريل
وهو الشديد القوى ٥ ثم اخبر تعالى عن فضيلته صلى الله
عليه وسلم بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره صلى الله عليه وسلم فيما راى وانه من
ايات ربه الكبرى ٥ وقد نبه على مثل هذا تبارك وتعالى
فى اول سورة الاسراء ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة
من ذلك الجبروت وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به
العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه
تعالى وجل بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى
تعيين تلك الايات الكبرى قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله تعالى واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى
بتزكيته جملته عليه الصلوة والسلام ٥ وعصمتها من الافات
فى هذا المسرى وزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى قلبه
صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى
ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى ٥ وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى ٥ وقال تعالى فلا اقسم بالخنس

الجوار

الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم وقال
لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله
ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة
من ربه تعالى رفيع المحل عنده مطاع ثم امين اى فى السماء
امين على الوحى ٥ قال على ابن عيسى وغيره رحمهم الله
تعالى الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل عليه
السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدا
صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه عز وجل وقيل
راى جبريل عليهما الصلوة والسلام فى صورته وما هو
على الغيب بظنين اى بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه
ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنفاق وقال تبارك وتعالى
ن والقلم وما يسطرون ما انت الاية اقسم تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله
عليه وسلم مما غمصه الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطبه ما انت بنعمة ربك
بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات
الاداب فى المحاورة ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده
من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن
به عليه صلى الله عليه وسلم فقال تبارك وتعالى وان
لك لاجرا غير ممنون ٥ ثم اثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف التاكيد

فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم · قيل القران وقيل الاسلام
وقيل الطبع الكريم وقيل ليس همة الا الله جل وتعالى
وقال الواسطى رحمه الله تعالى عليه اثنى عليه
بحسن قبوله صلى الله عليه وسلم لما اسداه اليه من
نعمه تعالى وفضله بذلك غيره لانه سبحانه جبله
صلى الله عليه وسلم على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد المجيد الذى يسر للخير وهدى اليه
ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله
واوسع افضاله ثم سلاه الله تعالى عن قولهم بعد هذا
بما وعده صلى الله عليه وسلم به من عقباه وتوعدهم
بقوله تعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الثلث الايات
ثم عطف بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه معايبه متوليا ذلك بفضله
سبحانه ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر
سبحانه بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه
بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين
ثم ختم ذلك بالوعيد الصدق تمام شقائه وخاتمة
بواره بقوله تبارك وتعالى سنسمه على الخرطوم فكانت
نصرة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته
لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى
ديوان مجده صلى الله عليه وسلم

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى فى جهته عليه الصلوة والسلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تبارك وتعالى

طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
عليه الصلوة والسلام ○ وقيل هو اسم الله تعالى وقيل
معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هى حروف مقطعة
لمعان قال الواسطى رحمه الله تعالى اراد يا طاهر يا هادى
وقيل هو امر من الوطئ والهاء كناية عن الارض اى
اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضى
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضى
ابى الوليد الباجى اجازة ومن اصله نقلت ح نا ابو ذر الحافظ
نا ابو محمد الحموى نا ابرهيم بن خزيم الشاشى نا عبد بن
حميد نا هاشم بن القاسم عن ابى جعفر عن الربيع بن انس
رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا
صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى
طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء
بما فى هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه الصلوة وكما قيل او جعلت قسما
لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اى قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله
قوله تعالى ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
قال تعالى ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم

لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله عز وجل
ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية ٥ وقال مكى
رحمه الله سلاه الله تعالى بما ذكره وهوّز عليه صلى الله عليه
وسلم ما يلقى من المشركين واعلمه انتز من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبره
صلى الله عليه وسلم به عن الامم السالفة ومقالها
لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته
بمثله من كفار مكة وانه صلى الله عليه وسلم ليس
اول من لقى ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض
عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما
حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث ذاك ونحفظك
سلاه الله تعالى بهذا فى اى كثيرة من هذه المغنى والله المستعان
الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز من عظم
قدره صلى الله عليه وسلم وشريف منزلته على الانبياء
وحظوة رتبته عليهم الصلوة والسلام قال الله
سبحانه وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم

من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى رحمه الله استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكر فى
هذه الاية قال المفسرون رحمهم الله تعالى اخذ الله عز
وجل الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله
عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه واخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم (رسول) الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم ٥ قال على بن ابى طالب
رضى الله عنه لم يبعث الله تعالى نبيا من ادم عليه السلام
فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه
وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه
ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة
رحمهما الله تعالى فى اى تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم
من غير وجه واحد ٥ قال الله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال عز
وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا
وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال فى كلام
بكى به النبى صلى الله عليه وسلم فقال بابى انت وامى
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك
اخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابى انت وامى يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون

ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول ۝ قال قتادة
رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت
اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك
وقع ذكره صلى الله عليه وسلم مقدما هنا قبل نوح
وغيره قال السمرقندي رحمة الله عليه في هذا
تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله سبحانه وتعالى عليهم
الميثاق اذا اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام كالذر
وقال تبارك وتعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية قال اهل التفسير اراد بقوله عز وجل ورفع
بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت
على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء عليهم السلام
اعطى فضيلة اوكرامة الا وقد اعطى محمد صلى الله
عليه وسلم مثلها ۝ قال بعضهم ومن فضله صلى الله
عليه وسلم ۝ ان الله تعالى خاطب الانبياء عليهم السلام
باسمائهم وخاطبه صلى الله عليه وسلم بالنبوة و
الرسالة في كتابه الكريم فقال تعالى يا ايها النبي ۝
ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي رحمهما
الله تعالى في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعته
محمد لابراهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفرا

وحكاه

وحكاه عنه مكي رحمة الله عليهما وقيل المراد نوح
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الفصل التاسع
في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته
له ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم
قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين ۝ نزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ۝ وهذا
مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم
ثم كون اصحابه رضي الله عنهم بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم وفي الاية ايضا تاويل آخر حدثنا
قال القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى بقراتي عليه نا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي نا ابو
يعلى بن زوج الحرة نا ابو علي السنجي نا محمد بن احمد بن
محبوب المروزي نا ابو عيسى الحافظ نا سفين بن وكيع
نا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم بن مهاجر عن عباد بن
يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله

تعالى على اما نين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا
مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعا
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل من البدع
وقيل من الاختلاف ٥ قال بعضهم رحمه الله تعالى
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عا ش
وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن ٥ وقال الله تعا ان الله وملئكته
يصلون على النبى الاية ابان الله تعا فضل نبيه صلى الله
عليه وسلم بصلاته سبحانه عليه ثم بصلاته ملائكته
وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه ٥ وقد حكى ابو بكر
ابن فودك رحمة الله عليه ان بعض العلماء رضى الله
عنهم تاول قوله عليه الصلوة والسلام وجعلت
قرة عينى فى الصلوة على هذا فى صلاة الله تعا على
وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة الصلوة
من الملئكة عليهم الصلوة استغفار ومنا دعاء له
صلى الله عليه وسلم ٥ ومن الله تعا رحمة وقيل يصلون
يباركون ٥ وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم حين
علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر
حكم الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض
المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كفاية
الله تعا لنبيه صلى الله عليه وسلم ٥ قال الله تعالى

اليس

اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته تعا له صلى الله
عليه وسلم ٥ قال الله تعا ويهديك صراطا مستقيما
والياء تأييده قال عز وجل ايدك بنصره والعين
عصمته تعا له صلى الله عليه وسلم قال تعالى والله
يعصمك من الناس والصاد صلاته تعا عليه وسلم
قال عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبى قال
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
الاية مولاه اى وليه وصالح المؤمنين قيل الانبيا
وقيل الملئكة عليهم السلام وقيل ابو بكر وعمر
وقيل على رضى الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره
والله الموفق الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح الفصل
من كرامة صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعا يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الاية من فضله صلى الله عليه
وسلم والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته سبحانه لديه صلى الله عليه وسلم ٥ ٥ ما
مايقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله
باعلامه صلى الله عليه وسلم بما قضاه البين بظهوره
وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه
صلى الله عليه وسلم مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون ٥ قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع
اى انك مغفور لك وقال مكى رحمة الله تعالى جعل
المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا اله الا هو ٥

منة بعد منة وفضل بعد فضل ثم قال تعالى ويتم
نعمته عليك قيل بالخضوع من تكبرك وقيل بفتح مكة
والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وبنصرك
ويغفرلك فاعلمه تعالى بتمام نعمته عليه صلى الله عليه
وسلم بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه
واجتهاله ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم
المبلغ الى الجنة والسعادة ونصره صلى الله عليه وسلم
النصر العزيز ومنته تعالى على امته المؤمنين بالسكينة
والطمانينة التي جعلها في قلوبهم وبشاراتهم بما لهم
بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم
وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم
من رحمته وسوء منقلبهم ٥ قال تبارك وتعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد
سبحانه صلى الله عليه وسلم وخصايصه من شهادته
على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا
لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة
ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات
ليؤمن بالله تعالى ثم به صلى الله عليه وسلم من سبقت له
من الله تعالى الحسنى وتعزروه اى تجلونه وقيل تنصرونه
وقيل تبالغون في تعظيمه وتوقروه اى تعظمونه وقرا
بعضهم تعززوه بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا
في حق محمد صلى الله عليه وسلم ٥ قال سبحانه وتسبحوه
فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى قال ابن عطا رحمه الله تعالى

جميع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم
مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة
وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص
والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب
وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة ٥ وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما من تمام
نعمته تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ان جعله حبيبه
واقسم بحياته ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل
الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الاحمر والاسود وحل له ولامته الغنايم
وجعله صلى الله عليه وسلم شفيعا مشفعا وسيد ولد
ادم عليهما الصلوة والسلام وقرن ذكره بذكره ورضاه
برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اى انما
يبايعون الله تعالى ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند
البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده
وهذه استعارة في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه
وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من
هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى
وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه
ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت

حتى لم يبق منهم من لم تملاء عينيه وكذلك قتل الملائكة
عليهم السلام لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الاخرى
انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اى ما
قتلتموهم وما رميتهم اذ رميت وجوههم بالحصات
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى
كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت
بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز
من كرامته صلى الله عليه وسلم عليه ومكانته عنده
وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل و
من ذلك ما نصه تبارك وتعالى من قصة الاسراء في سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم
منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب من ذلك
عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس وقوله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا
الايه وقوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع
الله تعالى به عنه صلى الله عليه وسلم في هذه القصة من
اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصه نجيا في امره والاخذ
على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في
الغار وما ظهر لهم في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك رضى الله عنه حسبما ذكره اهل الحديث
والسير رحمهم الله تعالى في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر اعلم الله سبحانه وتعالى بما اعطاه والكوثر حوضه

الفصل العاشر

صلى

صلى الله عليه وسلم وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل
المعرفة ثم اجاب تعالى عنه صلى الله عليه وسلم عدوه
ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او الفرد الوحيد او الذى
لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم ام القران وقيل السبع المثاني ام القران والقران
العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في القران من امر ونهى
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم واتيناك
نباء القران العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها
تثنى في كل ركعة وقيل بل الله تعالى استثناها لمحمد
صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء عليهم السلام
وسمى القران مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع
المثاني اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة
والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال عز وجل
وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا ٥ وقال تعالى قل يا ايها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا الاية قال الفقيه القاضى
رحمه الله فهذه من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين

من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير رضى الله
عنهم اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذ فيهم من امر
فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل
اتباع امره صلى الله عليه وسلم اولى من اتباع راى
النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له صلى الله عليه وسلم
وخصوصية ولانهن ازواج له صلى الله عليه وسلم
فى الاخرة وقد قرا وهو اب لهم ولا يقرا به الان لمخالفته
المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية وقيل فضله العظيم بالنبوة وقيل ما سبق له
فى الازل واشار الواسطى رحمة الله تعالى الى انها اشارة
الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى صلى الله عليه
عليهما وسلم تسليما الباب الثانى فى تكميل الله تعالى له
المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية
فيه نسقا صلى الله عليه وسلم اعلم ايها المحب لهذا النبى
الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجلال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته
الجبلة وضرورة الحيوة الدنيا ومكتسب دينى وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله تعالى زلفى هى على فنين ايضا
منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل
فاما الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقته وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة

الباب الثانى

فصل

حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه
وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه
ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة
بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن
على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين
الشريعة ٥ واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق
العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها
وهى التى جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو فى الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من
اصولها فى اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
فتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله
تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها
وتفضيلها فصل قال القاضى اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها
او اثنين ان اتفقت له فى كل عصر اما من نسب او
جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف

بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوالٍ
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم
قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه
عدّ ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة
الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب
والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم
ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة للعالمين
واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام
النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد
بالملئكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني
والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى
وصلاة الله تعالى والملائكة عليهم السلام والحكم بين الناس
بما اراه الله سبحانه وتعالى ووضع الاصر والاغلال عنهم
والقسم باسمه صلى الله عليه وسلم واجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب

وظل

وظلل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الالام والعصمة
من الناس الى ما لا يحتوي به محتفل ولا يحيط بعلمه الا
مانحه ذلك ومفضله به الا هو الى ما اعد له في الدار
الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها
العقول ويحار دون ادراكها الوهم فصل ان قلت
اكرمك الله تعالى لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى
الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا
واكملهم محاسنا وفضلا وقد ذهب في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله
تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي
وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون
خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها
مبلغ القطع اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه
في حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة
والبراء بن عازب وعايشة ام المؤمنين وابن ابي هالة
وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس
ومعرض بن معيقب وابي الطفيل والعداء بن خالد
وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم

منانه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدوّر
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملاء صدرة سواء
البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم
العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد
دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل الباين ولا
بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن بما شيه احد
ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل
الشعر اذا فترضاحكا افتر عن مثل سناء البرق وعن
مثل حب الغمام اذا تكلم رئى كالنور يخرج من بين
ثناياه احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم
متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء رضى الله
تعالى عنه مارايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضى
الله عنه مارايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله
كان الشمس تجرى فى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا ضحك يتلألأ فى الجدر قال جابر بن سمرة
رضى الله تعالى عنه وقال له رجل كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل
الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد
رضى الله عنها فى بعض ما وصفته به اجمل الناس
من بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه

وسلم

وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون وفى حديث ابن هالة رضى الله عنهما يتلألأ
القمر ليلة البدر وقال على رضى الله تعالى عنه فى
اخره وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله تعالى عليه وسلم والاحاديث فى بسط صفته
صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا وصفته صلى الله عليه وسلم
نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية فى القصد الى
المطلوب انشاء الله تعالى ٥ وختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك انشاء الله تعالى

فصل

فصل واما اما نظافة جسمه صلى الله عليه وسلم
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات
الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك بخصائص
لم توجد فى غيره ثم تممها سبحانه بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشرة ٥ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
حدثنا سفين بن العاصى وغير واحد قالوا نا احمد
ابن عمر نا ابو العباس الرازى نا ابو احمد الجلودى
نا ابن سفين نا مسلم نا قتيبة بن سعيد نا جعفر
ابن سليمان عن ثابت عن انس رضى الله عنه قال
ما شممت عنبرا قط ولا مسكا شيئا اطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن جابر بن سمرة
رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده ٥

قال فوجدت لبده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار وقال غيره مسها بطيب اولم يمسها يصافح
المصافح يومه يجد ريحا ويضع يده صلى الله عليه وسلم
على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس رضي الله عنه
فعرق فجاءت امه رضي الله عنهما بقارورة تجمع فيها
عرقه فسالها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت
نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب ٥ وذكر البخاري
رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيبه ٥ وذكر اسحق بن راهويه
رحمه الله تعالى ان تلك رائحته بلا طيب صلى الله عليه
وسلم ٥ وروى الحربي رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله
عنه اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا وقد
حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه
وسلم ٥ انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض
فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك ريحه طيبة
صلى الله عليه وسلم ٥ واسند محمد بن سعد كاتب
الواقدي رحمهما الله تعالى في هذا خبرا عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
انك تاتي الخلاء فلا يرا منك شيء من الاذى فقال لها
يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء

فلا يرى

فلا يرى منه شيء وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا
فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله
عليه وسلم وهو قول بعض الشافعي رحمة الله عليهم
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ رحمه الله تعالى
في شامله ٥ وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو
بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية
رحمهم الله تعالى وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية رضي الله تعالى عنهم وشاهد هذا
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير
طيب ٥ ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه ٥ ٥
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر
الى ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت حيا
وميتا ٥ قال وسطعت منه ريح طيبة لم
نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه
حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه
شرب مالك بن سنان رضي الله عنه دمه صلى الله
عليه وسلم يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله
عليه وسلم ذلك له وقوله صلى الله عليه وسلم
لن تصيبه مثله شرب عبد الله بن الزبير رضي الله
عنهما دم حجامته صلى الله عليه وسلم فقال له
عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك
ولم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه صلى الله
عليه وسلم في امراة شربت بوله فقال لها لن تشتكي

وجع بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولانهاه
عن عودة وحديث هذه المراة التى شربت بوله صحيح
الزم الدارقطنى مسلما والبخارى اخراجه فى الصحيح
وقد هذه المراة بركة وقيل هو ام ايمن رضى الله عنها
واختلف فى نسبها وكانت تخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قدح من عيدان يوضع تحت سرير يبول فيه من الليل
فبال فيه ليلة ثم افتقده فعلم يجد فيه شيئا فسال
عنه بركة فقالت رضى الله عنها قمت وانا عطشانة
فشربته وانا لا اعلم ٥ روى حديثها ابن جريج وغيره
رحمهم الله تعالى ٥ وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد
ولد مختونا مقطوع السرة ٥ وروى عن امنة امينة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى
الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن على رضى الله عنه اوصانى النبى صلى الله عليه
وسلم لا يغسله غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا
طمست عيناه ٥ وفى حديث عكرمه عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع
له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة
رحمه الله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
فصل
واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه
وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم

ومن

ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم و
سياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع
سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقريره لتحققه ٥ وقد قال
وهب بن منبه رحمه الله تعالى قرأت فى احد وسبعين
كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى
فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله
صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال
الدنيا ٥ وقال مجاهد رحمه الله تعالى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام فى الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك
فى الساجدين وفى الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم
انى لاراكم من وراء ظهرى ونحوه عن انس رضى الله عنه
فى الصحيحين وعن عايشة رضى الله عنها مثله قالت
زيادة زاده الله تعالى اياها فى حجته ٥ وفى بعض الروايات
انى لانظر من ورائى كما انظر الى من بين يدى وفى اخرى
لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى بن مخلد
رحمه الله تعالى عن عايشة رضى الله عنها كان النبى صلى
يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار كثيرة صحيحة

فى رؤيته صلى الله عليه وسلم للملئكة عليهم السلام
والشياطين ورفع النجاشى رضى الله عنه له صلى الله
عليه وسلم حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه
صلى الله عليه وسلم لقريش والكعبة حين بنى مسجده
وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم يرى فى الثريا
احد عشر نجماه وهذه كلها محمولة على روية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها
الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى
من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن احمد العدل من اصله فى كتابه نا ابو الحسن المقرئ
الفرغانى حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر عن ابيها نا
الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى نا محمد بن سعيد
نا محمد بن سليمان نا محمد بن مرزوق نا همام نا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا فى
الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على
هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من الباب بعد الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه
الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه
وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته وكان صلى الله عليه
وسلم دعاه الى الاسلام وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة
فى الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك

يصرعه

يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة
رضى الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما الارض تطوى
له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفى صفته صلى
الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت
معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد
كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع
وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان
وقلة تكلف اوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم
وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب
كل امة منها بلسانها ويحاورها بلغتها حتى كان كثير من
اصحابه رضى الله عنهم يسألونه فى غير موطن عن شرح
كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك
وتحققه وليس كلامه صلى الله عليه وسلم مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذى المشعار
الهمدانى وطهفة النهدى وقطن بن حارثة العليمى
والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندى وغيرهم
من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه
صلى الله عليه وسلم الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها لنا
من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم

من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
الداجن والكبش الجوزى وعليهم فيها الصالغ والقارح
صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد وبارك
له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن
اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودايع الشرك ووضايع
الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل
عن الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو
الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس
دركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من اقر فله
الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة وفي
كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر رضي الله عنه
الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفيه
في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا
الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه مائة
واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام
ووايل بن حجر يترفل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله
عليه وسلم لانس في الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء
على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم لتبين للناس ما نزل

وليحدث

وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث عطية السعدي رضي الله تعالى عنه فان
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين
ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك
اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه
المعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحته المعلومة
وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها
الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب
ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم و
يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على سواهم وقوله
صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط والمرء
من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم
الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا
الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله صلى
الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل
بما لا يغنيه ○ وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين

لايكون عند الله وجيها ونهيه صلى الله عليه وسلم
عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات
وعقوق الامهات ووأد البنات ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم خير الامور اوسطها ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات
يوم القيمة وقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض دعائه
اللهم انى اسئلك رحمة تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى
وتلم بها شعثى وتصلح بها غايبى وترفع بها شاهدى
وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى
وتعصمنى بها من كل سوء ٥ اللهم انى اسئلك الفوز فى القضا
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء
الى ما روته الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه
وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لاخلاف انه
صلى الله عليه وسلم نزل من ذلك مرتبة لايقاس بها
غيره وحاز فيها سبقا لايقدر قدره وقد جمعت من
كلماته صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها ولا
قدر احد ان يفرغ فى قالبه عليها كقوله صلى الله عليه
وسلم حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها
ما يدرك الناظر العجب فى مضمنها ويذهب به الفكر

فى ادائى حكمها وقد قال له اصحابه صلى الله عليه
وسلم ورضى عنهم ما راينا الذى هو افصح منك
فقال وما يمنعنى وانما انزل القران بلسانى بلسان عربى مبين
وقال مرة اخرى بيد انى من قريش ونشأت فى بنى
سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالاهى الذى مدده الوحى الذى
لا يحيط بعلمه بشرى وقالت ام معبد رضى الله عنها
فى وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل
لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما
لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفى منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بنى هاشم
سلالة قريش وصميمها وافضل العرب واعزهم
نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله
على الله تعالى وعلى عباده ٥ حدثنا القاضى حسين
بن محمد الصدفى رحمه الله نا القاضى ابو الوليد سليمن
ابن خلف نا ابو ذر عبد الله بن احمد نا ابو محمد السرخسى
وابو اسحق وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد
الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت ٥ وعن العباس رضي
الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني
بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا صلى الله عليه
وسلم ٥ وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد
ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم ٥ قال الترمذي وهذا حديث صحيح
وفي حديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه رواه
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار
خلقه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم
اختار قريشا فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح
ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى
ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم

وجعلني

وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم
ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدح
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل وانما تدعوا ضرورة
الحيوة اليه مما فضلنا فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل
في قلبه وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف
الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم
تزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتها وتذم
بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم
والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار
الدنيا والاخرة جالب على القناعة وملك النفس
وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة
الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع
العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته
والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة
وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها صحيح
الحديث واثار من سلف وخلف مما لا يحتاج
الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على
الاشتهار العلم به ٥ وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

قد اخذ بهذين الفنين بالافل هذا ما لا يليق من
سيرته وهو الذى امر به وحض لا سيما بارتباط
احدهما بالاخر ٥ حدثنا ابو على الصدفى الحافظ
بقراءتى عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهانى نا ابو نعيم
الحافظ نا سليمن بن احمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن
صالح حدثنى معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن
المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب
المسلم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث
لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم
من كثرة الشرب والاكل قال سفين الثورى رحمه الله
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب
الطعام اليه ما كان على ضعف اى كثرة الايدى
وعن عايشه رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله
عليه وسلم شبعا قط ٥ وانه كان فى اهله لا يسالهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما
سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة رضى الله
عنها وقوله صلى الله عليه وسلم الم ارا البرمة فيها
لحم اذ العل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم
لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به

فصدق

فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره
بقوله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية
وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلات المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن
العبادة وقال سحنون رحمه الله تعالى لا يصلح العلم
لمن ياكل حتى يشبع وفى صحيح الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتقعد فى جلوسه له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعى الاكل ويستكثر منه والنبى
صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث فى الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله
عليه وسلم قليلا شهدت بذلك الاثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على جانب الايسر اهدا وهدو القلب
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى
الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال فيه و
الطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل
والضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره

فصل

كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة
فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية
واما فى الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضى
الله تعالى عنه افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا فانى مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه
من قمع الشهوة وغض البصر الذى نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
فى الزهد وقال سهل بن عبد الله رحمه الله عليه
عليه حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن
ونحوه لابن عيينة رحمه الله تعالى وقد كان زهاد
الصحابة رضى الله عنهم كثيرى الزوجات والسرارى
كثيرى النكاح وحكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شىء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قلت كيف يكون النكاح وكثرة من الفضائل
وهذا يحيى بن زكريا عليهما السلام قد اثنى الله تعالى
عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله تعالى عليه
عما نعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء
الله تعالى على يحيى فانه حصور ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق

المفسرين

المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب
ولا تليق بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وانما معناه
انه معصوم من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها
وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
فى النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها
اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشغلة
فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم فى حق من قدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه عز وجل درجة
عليا وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله
كثرتهن عن عبادة ربه عز وجل بل زاده ذلك عبادة
لتحصيلهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح صلى الله عليه وسلم انها ليست من حظوظ
دنياه هو وان كان دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم
فدل ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النساء و
الطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس
لدنياه بل لاخرته للفوائد التى ذكرناها فى التزويج وللقاء
الملائكة فى الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه
الحقيقى المختص بذاته صلى الله عليه وسلم فى
مشاهدة جبروت مولاه سبحانه ومناجاته

وكذلك ميز بين الحسنين وفصل بين الحالين وقال
صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة
فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة فهذا
واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير مالم
يبح لغيره صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن انس
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور
على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس رضى الله عنه وكنا نتحدث انه اعطى
قوة ثلثين خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع
رضى الله عنه وعن طاوس اعطى النبي صلى الله
عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم رضى الله عنه وقالت سلمى مولاته
رضى الله عنها طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع رضى الله تعالى عنهن وتطهر من كل
واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد
قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك ابن عباس رضى
الله عنهما كان في ظهر سليمن عليه السلام ماء مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلث مائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله
من عمل يديه تسع وتسعون امرأة وتمت بزوج او

اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس
رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس
لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد
في الشرع الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه صلى الله عليه وسلم ويؤذونه اصحابه
رضى الله عنهم ويقصدون اذاه في نفسه خفية
حتى اذا واجههم صلى الله عليه وسلم اعظموا
امره وقضوا حاجته واخبار في ذلك معروفة سياتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق من رؤيته صلى الله
عليه وسلم من لم يره كما روي عن قيلة رضى الله عنها
انها لما راته ارعدت من الفرق فقال صلى الله عليه وسلم
يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود رضى
الله عنه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم
فارعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك
فاني لست بملك الحديث فاما عظيم قدره صلى
الله عليه وسلم بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة

وانا فى رتبته بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا فاخرهو
مبلغ النهاية ثم هو فى الآخرة سيد ولد ادم وعلى
معنى هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسره فصل فصل
واما الضرب الثالث فهو تخلف الات فى التمدح به
والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله كثيرة المال
فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اعراضه بسببه والا
فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات من اعتراه
وامله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء
الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه
فى سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة
كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه
ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد
كثرة كالعدم وكان منقصة فى صاحبه ولم يقف به
على جدد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل
ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلة عند
مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره
وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه
ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى
ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غيروا صل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل اليها

لم يسلط

لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له
فكانه ليس فى يده منه شىء والمنفق ملى غنى
بتحصيله فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال
شىء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه
فى المال تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد
واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى
حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق
وجلب اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى
للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم
فما استاثر صلى الله عليه وسلم بشىء منه ولا امسك
منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به
المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنى
ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار الا دينارا
ارصده لدينى واتته صلى الله عليه وسلم دنانير
مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لنسائه فلم
ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت
ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على
ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية
الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر

اذا المباهات في الملابس والتزين بها ليست من خصال
الشرف والجلالة وهي من سماء النساء والمحمود منها
نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله
غير مسقط لمروة حسبه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد زم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه عند
الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال
وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير
الامة وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجلبي اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حايز لفضيلة
المالية وما ملك للفخر بهذه الخصلة ان كانت
فضيلة زايد عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه
عنها وزهده في فائتها وبذلها في مظانها فصل واما
الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه
واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
المسمات بحسن الخلق هو الاعتدال في قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على
الانتهاء في كمالها والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضى برضاه

فصل

ويسخطه

ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه مثله وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الاهي
وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى
وموسى ويحيى وسليمن وغيرهم عليهم السلام بل
غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم
والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم
صبيا قال المفسرون اعطى الله يحيى العلم بكتاب الله
تعالى في حال الصباء وقال معمر رحمه الله تعالى كان ابن
سنتين او ثلث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
عليه السلام اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى
مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهم السلام
وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل
صدقه وهو في بطن امه وكانت ام يحيى تقول لمريم
اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له وقد
نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه
بقوله لها لا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى

قوله ان المنادى عيسى عليه السلام ونص سبحانه على كلامه عليه السلام في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا ٥ وقال تعالى ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما ٥ وقد ذكر من حكم سليمن وهو صبي يلعب في قضية المرجومه وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه عليهم السلام ٥ وحكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه ٥ وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل فعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم عليه السلام بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل وحي يوسف عليه السلام وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب بقول الله عز وجل واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى بعض اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ٥ ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض

رافعا

رافعا رأسه الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم في حديثه لما نشات بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة ٥ قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة ٥ وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما اختلف السلف رحمهم الله تعالى فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن رضي الله عنهما وبه قال هو والصواب ما اصلناه ٥ وقد روى سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله

تعالى عنه في حديثه والجرءة والجبن غرايز يضعها
الله عز وجل حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها
ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها انشاء الله تعالى
فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة
دائرتها فالعقل الذى منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع
عن هذا ثقوب الرأى وجودة الفطنة والاصابة وصدق
الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة
وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب
الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر
واذا جلالة محله صلى الله عليه وسلم من ذلك وما
يتفرع منه متحقق عند من تتبع مجارى احواله واطراد
سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره
وحكم حديثه وعلمه بما فى التورية والانجيل والكتب
المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب
الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتأصيل
الادب النفسية والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى
اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشا داته
حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب
وغير ذلك كما سنبينه فى معجزاته صلى الله عليه وسلم
انشاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبى امى يعرف

بشئ

بشئ من ذلك حتى شرح الله تعالى صدره وابان امره
وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله
ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه
وسلم نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا
اذ مجموعها لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم
الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما كان
وما يكون وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال
عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما ٥ حارت العقول فى تقدير فضله عليه وخرست
فصل الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى اليه فصل
واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على
ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر
وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى
به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض الاية ٥ روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم عن تأويلها فقال له حتى اسئل العالم ثم ذهب
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى
من حرمك وتعفو عمن ظلمك واصبر على ما اصابك الاية
فقال تعالى فقال له فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال سبحانه وليعفوا وليصفحوا الاية وقال عز وجل

ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر
من حلمه واحتماله صلى الله عليه وسلم وان كل حليم
قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي
التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد
القاضي وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن
يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشه رضي الله
عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج
في وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديد وقالوا
لو دعوت عليهم ٥ فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث
لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون ٥ وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض
كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو
دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال
القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى انظر ما في هذا القول

من

من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى
الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر
او اهد ثم اظهر صلى الله عليه وسلم سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر صلى الله عليه وسلم
عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ٥ ولما قال له الرجل
اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده صلى
الله عليه وسلم في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى صلى الله عليه
وسلم من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له صلى
الله عليه وسلم غورث بن الحرث ليفتك به ورسول الله
صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال
كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها
على الصحيح من الرواية وانه صلى الله عليه وسلم لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه

بشرح امره ولاعتب صلى الله عليه وسلم عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابى واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى الله
عليه وسلم قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم
لا يتحدث ان محمدا يقتل صحابه وعن انس رضى الله عنه
كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابى بردائه جبذة شديدة حتى
اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك
لا تحمل لى من مالك ولا مال ابيك فسكت النبى صلى الله عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد
منك يا اعرابى ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك لا تكافى
السيئة بالسيئة فضحك صلى الله عليه وسلم ثم امر
ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عايشة
رضى الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم
الله تعالى وما ضرب صلى الله عليه وسلم وجع اليه صلى
الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل
الله عز وجل وما ضرب صلى الله عليه وسلم وجيء اليه
صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت
ذلك لم تسلط على وجاءه صلى الله عليه زيد بن سعية
رضى الله عنه قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ

ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه صلى الله عليه
وسلم واغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل
فانتهره عمر رضى الله عنه وشدد له فى القول والنبى
صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر
تامرنى بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضى ثم قال
لقد بقى من اجله ثلث وامر صلى الله عليه وسلم عمر
رضى الله عنه يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه رضى الله عنه وذلك
انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شيء الا وقد
عرفتها فى محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله
ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبرته بهذا
ووجدته كما وصف صلى الله عليه وسلم والحديث
عن حلمه وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان تاتى
عليه وحسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات
الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره صلى
الله عليه وسلم على مقاساة قريش واذى الجاهلية
ومصابرته الشدايد الصعبة منهم الى ان اظهره الله
تعالى عليهم حكمة فيهم وهم لا يشكون فى استيصال
شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال
ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخى يوسف
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ٥

اذهبوا فانتم الطلقاء ٥ وقال انس رضى الله عنه
هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تبارك وتعالى
وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية
وقال صلى الله عليه وسلم لابى سفين وقد سيق اليه
بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه
رضى الله عنهم ومثل بهم فعفا صلى الله عليه وسلم
عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفين الم يأن لك
ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم
تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافى عما يستحقه المرء عند
غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخا سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد
التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضى
الشهيد ابو على الصدفى رحمه الله تعالى نا القاضى ابو الوليد
الباجى نا ابو ذر الهروى نا ابو الهيثم الكشميهنى وابو

محمد السرخسى وابو اسحق البلخى نا ابو عبد الله الفربرى
نا البخارى نا محمد بن كثير نا سفين عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ما سئل النبى
صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس وسهل
ابن سعد رضى الله عنهما مثله وقال ابن عباس رضى الله
عنهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير واجود ما يكون فى شهر رمضان وكان اذا لقيه
جبريل اجود من الريح المرسلة ٥ وعن انس رضى الله عنه
ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء
من لا يخشى فاقة واعطى صلى الله عليه وسلم غير واحد
مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه
كانت خلقه صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد
قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وردّ الله
عليه وسلم على هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف
واعطى العباس رضى الله عنه من الذهب ما لم يطق حمله
وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا
حتى فرغ منها وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فسأله
فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على فاذا جاءنا شئ قضيناه
فقال له عمر رضى الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر
عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل
من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا

فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرفنا البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي ونكر رحمه الله تعالى عن معوذ
ابن عفراء رضي الله عنهما اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب تريد طبقا واجز زغب تريد قثاء
فاعطاني ملأ كفه حليا وذهبا وقال انس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر
بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثيرا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسئله
فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه نائل **فصل** واما الشجاعة فضيلة
قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند
استرسالها الى الموت بحيث يحمد فعلها دون خوف
وكان النبي صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل
قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح و
مقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب الي قال نا القاضي
سراج نا ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن بشار نا غندر نا
شعبة عن ابي اسحق سمع البراء رضي الله عنه وسأله
رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد
رأيته على بغلته البيضاء وابو سفين اخذ بلجامها والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره
انا ابن عبد المطلب قيل فما روي يومئذ احد كان اشد
منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكر مسلم رحمه الله تعالى عن العباس رضي الله عنه قال
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
وانا اخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفين
اخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب
الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما
ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى ولا افضل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه
انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد
رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان صلى الله عليه وسلم من اشد
الناس بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى
الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع

اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى
الصوت وقد استبرا الخبر على فرس لابي طلحة رضي الله عنه
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال
عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه
يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى الله عليه
وسلم الحربة من الحرث ابن الصمة رضي الله عنه فانتفض
بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر
البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر صلى الله عليه وسلم ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك
فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة

فصل

واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري وجه
الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا
من فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه الانسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس
حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه
وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الاية حدثنا
ابو محمد ابن عتاب رحمه الله تعالى بقراءتي عليه حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان نا
عبد الله نا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه
وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه
حياء وكرم نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان صلى
الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس
رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له
شيئا وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية من رواية عبد الله

ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت
بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه
مما يكره وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط **فصل** واما حسن عشرته فصل
وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق
فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه
وقراته على غيره نا ابو اسحق الحبال نا ابو محمد بن النحاس
نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا ابو هشام ابو مروان ومحمد
المثنى نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي سمعت يحيى بن
ابي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زراره
عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة
اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم

ويحذر

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد
منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه
نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور
من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه صلى الله
عليه وسلم ابن ابي هالة رضي الله عنه قال وكان
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله
عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي
هي احسن الاية وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه
ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها وقال انس
رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لي لشيء صنعته
لم صنعته ولا لشيء تركته وعن عايشة رضي الله عنها
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال
لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا راني
الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه

رضى الله عنهم ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس رضى الله عنه ما التقم
احد اذن النبى صلى الله عليه وسلم فينحى راسه حتى
يكون الرجل هو الذى ينحى راسه وما اخذ احد بيده
صلى الله عليه وسلم فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له وكان يبداء
من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط
مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم
من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى
اصحابه يدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع
على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى
بانتهاه او قيام وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان يجلس اليه احد وهو يصلى الا خفف صلاته
وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث رضى الله عنه
ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس رضى الله عنه كان خدم المدينة ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم
فيها الماء فما يأتونه بانية الا غمس يده فيها وربما كان

ذلك

ذلك فى الغداة الباردة يريدون به التبرك صلى الله عليه
وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
فصل فصل والشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد
قال الله فيه صلى الله عليه وسلم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال سبحانه
وتعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم
وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى حدثنا
الفقيه ابو محمد الخشنى بقراتى عليه نا امام الحرمين
ابو على الطبرى نا عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد الجلودى
نا ابراهيم ابن سفين نا مسلم بن حجاج نا ابو الطاهر انا ابن
وهب نا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صفوان ابن امية رضى الله تعالى عنه
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن سعيد بن المسيب
ان صفوان رضى الله عنه قال والله لقد اعطانى
ما اعطانى وانه لابغض الخلق الى فما زال يعطينى حتى
انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا جاءه يطلب
منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابى
لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار
اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده
شيئا ثم قال صلى الله عليه وسلم هل احسنت قال نعم

فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء
فان اجبت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد جاء فقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه
فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة
خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل
له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا
نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق
بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام
الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن اصحابي شيئا فاني
احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه عنهم وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله
صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال
وكراهته صلى الله عليه وسلم دخول الكعبة لئلا يعنت
امته ورغبته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل ان
يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه صلى الله عليه
وسلم كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته

صلى

ل صلى الله عليه وسلم ان دعا ربه سبحانه وعاهده فقال
ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك له زكوة ورحمة
وصلاة وطهورا وقربة تقربه اليك يوم القيمة ولما
كذبه صلى الله عليه وسلم قومه اتاه جبريل عليهما
الصلوة والسلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت
فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه
وسلم بل ارجوا ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد
الله وحده لا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر
السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال صلى الله عليه
وسلم اوخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة
مخافة السامة علينا وعن عايشة رضي الله عنها انها
ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها
فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل
واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد
وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه نا ابو بكر محمد بن محمد نا ابو اسحق الحبال
نا ابو محمد بن النحاس نا ابن الاعرابي نا ابو داود

نا محمد بن يحيى نا محمد بن سنان نا ابرهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
عن عبد الله بن ابي الحمساء رضي الله عنه بايعت النبي
صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث او بقيت له
بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت
بعد ثلث فجئت فاذا هو صلى الله عليه وسلم في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت على انا ها هنا منذ ثلث
انتظرك وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة
وفي حديث عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على
خديجة لما كنت اسمعه يذكر وان كان ليذبح الشاة
فيهديها الى خلايلها واستاذنت عليه اختها فارتاح
اليها ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم امراة فهشّ لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه صلى
الله عليه وسلم بعضهم فقال يصل ذوي رحمه من غير
ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه
وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما
سابلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه وسلم بامامة
ابنة بنته زينب رضي الله عنهما يحملها على عاتقه فاذا
سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي الله
عنه وقد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم

يخدمهم

يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا
لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم فلما جيء
باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت
له بسط لها رداءه وقال صلى الله عليه وسلم لها
ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت
الى قومك فاختارت قومها فمتعها قال ابو الطفيل
رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام
اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر
بن السايب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب
الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان صلى
الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة مولات ابي لهب
مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها
فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها
قالت له صلى الله عليه ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوايب الحق فصل واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان
اشد الناس تواضعا واعدمهم كبرا وحسبك انه صلى الله
عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فقال له اسرافيل

فصل

عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه رحمه الله تعالى بقراتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمس مائة نا ابو على الحافظ نا
ابو عمر بن عبد المؤمن نا ابن داسه نا ابو داود
نا ابو بكر بن شيبه نا عبد الله بن نمير عن مسعر
عن ابى العبس عن ابى العدبس عن ابى مرزوق عن ابى
مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامه رضى الله عنه قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضها بعضا وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويردف خلفه
ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه رضى الله عنهم مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وفى حديث عمر رضى الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله قال
انس رضى الله عنه ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته
فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اى
طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك
قال فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت

من حاجتها

من حاجتها قال انس رضى الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه
اكاف قال وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز
الشعير والاهالة السنخة فيجيب صلى الله عليه وسلم
قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث
وعليه قطيفة ما تساوى اربعة دراهم فقال اللهم
اجعله حجا لا رياء فيه هذا وقد فتحت عليه صلى الله
عليه وسلم الارض واهدى في حجة ذلك مائة
بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين
طأطأ صلى الله عليه وسلم على رحله رأسه حتى كاد
يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلوني على اخى يونس بن متى
ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن
احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في
السجن لاجبت الداعى وقال صلى الله عليه وسلم للذى
قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتى الكلام
على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة
والحسن وابى سعيد وغيرهم رضى الله عنهم في صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان
صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلى ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم
نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت ويعقل البعير

ويأكل مع الخادم ويضحك معها ويحمل بضاعته
من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة
من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى تقضي
حاجتها ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل
واصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك
فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي
صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله
عليه وسلم يقبلها فجذب صلى الله عليه وسلم يده
وقال هذا تفعل الاعاجم بملوكها ولست بملك وانما انا
رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال
صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله فصل
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته
فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس واعدل الناس
واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له
بذلك محادوه وعداه وكان صلى الله عليه وسلم يسمى
قبل نبوته الامين قال ابن اسحق رحمه الله كان صلى الله
عليه وسلم يسمى الامين بما جمع الله تعالى فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلفت قريش
وتحاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول

داخل

داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل
وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن
الربيع ابن خثيم رضي الله عنه كان يتحاكم الى رسول
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين
في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو كريب ثنا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق
عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل
قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لا يكذبونك الاية
وروى غيره لا يكذبك وما انت فيها بمكذب وقيل ان الاخنس
ابن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا
غيري وغيرك يسمع كلامنا فاخبرني عن محمد صادق او كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسأل هرقل عنه صلى الله عليه وسلم ابا سفين رضي
الله عنه فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده

يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه
في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة
وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة
رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في
امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان
ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد رحمه الله قسم
كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم
للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
وقال ابن خالويه رحمه الله تعالى ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره
ثلثة اجزاء جزء لله سبحانه وتعالى وجزءا لاهله
رضي الله عنهم وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين
الناس فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم
الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله عن علي
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء
مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك
يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء

حتى

فصل

حتى اكرمني الله برسالة قلت ليلة لغلام كان يرعى
معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما
يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله
عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه
فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
نا ابو العباس الدلاء انا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله
الوراق نا اللؤلؤي نا ابو داود نا عبد الرحمن بن سلام
نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر
بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان
النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا
يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى
الله عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء وهو
في حديث قيلة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم
كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه رضي الله عنهم عنده صلى الله عليه وسلم

التبسم توقيراله واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء
وخير وامانة لاترفع فيه الاصوات ولاتوبن الحرم
اذا تكلم اطرق جلساوه كانما على رؤسهم الطير وفي
صفته صلى الله عليه وسلم يخطوا تكفوا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي حديث الاخر اذا مشي مشي
مجتمعا يعرف في مشيته انه غير عرض ولا وكل اي غير
ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة
رضي الله عنه كان سكوته صلى الله عليه وسلم على
اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
حديثا لو عاده العاد لاحصاه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض
عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت
قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه وسلم
نهيه من النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي
والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم فصل
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السير ما يكفي
وحسبك من تقلله صلى الله عليه وسلم منها واعراضه
عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت

عليه

عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعوا
ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفين
ابن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي ثنا احمد بن عمر نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد
الجلودي نا ابن سفين نا ابو الحسين بن الحجاج نا
ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم
عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر
حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين
متواليين ولو شاء لاعطاه الله تعالى ما لا يخطر بباله
وفي رواية اخرى ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحرث رضي
الله عنه ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة قالت عايشة رضي الله عنها ولقد مات
صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد
الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان
يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فاتضرع اليك
وادعوك واما الذي اشبع فاحمدك واثني عليك وفي
حديث اخر ان جبريل نزل عليه صلى الله عليهما وسلم

فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك اتحب ان
اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك اين كنت فاطرق
ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل
ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله
عنها قالت انا كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة
وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون
عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خوان قط ولا اسكرجة ولا خبز
له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عايشة رضي الله
عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة
رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك
له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي
وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عايشة رضي الله عنها

قالت

قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا
قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه
من الغنى وان كان ليظل جايعا يلتوي طول ليلته من الجوع
فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه سبحانه
جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
ابكي رحمة له مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به
من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك فيقول يا عايشة مالي وللدنيا من اخواني
من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
غدا دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني
واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات الله
وسلامه ورحمته الدائمة عليه فصل واما خوفه
صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم حدثنا به ابو محمد بن عتاب قراءة مني
عليه نا ابو القسم الطرابلسي نا ابو الحسن القابسي
نا ابو زيد المروزي نا محمد بن اسمعيل نا يحيى
ابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد
ابن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا

فصل

عن ابي عيسى الترمذي رحمه الله ورفعه الى ابي ذر رضي الله
عنه انّي ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطّت السماء
وحقّ لها ان تئطّ ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجداً لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الصعداء تجأرون الى الله لوددت
انّي شجرة تعضد روى هذا الكلام وددت انّي شجرة
تعضد من قول ابي ذر نفسه رضي الله عنه وهو اصح
وفي حديث المغيرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت وما قدماه وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
افلا اكون عبدا شكوراً ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة
رضي الله عنهما وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم
ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم
وقالت رضي الله عنها كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف ابن مالك
رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه
فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف

فسال

فسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت
والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ
آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن
حذيفة رضي الله عنه مثله وقال سجد نحوا من قيامه
وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة رضي الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم
انّي لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي
والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة بالله كنزي
والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى
غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي
والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي
في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل

فصل وفقنا الله تعالى واياك ان صفات جميع
الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال
والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله
عليهم وسلامه اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم
ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا
في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت
موسى فاذا رجل ضرب رجل كأنه من رجال شنوءة
ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه
احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم وقال في
حديث آخر في صفته موسى كاحسن ما انت راء من
ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعد لوط
نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة من قومه
اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث الله نبيا

الا

الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم تسليما
وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها
وقال تعالى في ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله
ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين وقال
تعالى في نوح انه كان عبدا شكورا وقال تعالى
عز وجل ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين
وقال سبحانه اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت
حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا الاية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى
من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى
عنه عليه السلام فوهب لي ربي حكما الاية وقال
تعالى في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين
وقال تعالى ان خير من استأجرت القوي الامين
وقال سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى

والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام
عليم وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم انى لكم رسول امين وقال تعالى ستجدني
انشاء الله من الصابرين وقال عز وجل في اسمعيل
عليه السلام انه كان صادق الوعد الايتين وفي
موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفي سليمن
عليه السلام نعم العبد انه اواب وقال تعالى
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدي
والابصار وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى
عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال تعالى
عن شعيب عليه السلام ستجدني انشاء الله من
الصالحين وقال عز وجل وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله وقال سبحانه ولوطا اتيناه حكما
وعلما وقال عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية وقال سفين رحمة الله عليه هو الحزن الدائم
في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم
الدالة على كمالهم صلى الله عليه وسلم وجاء من ذلك
في الاحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم انما
الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي

وفي حديث وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وروى ان سليمان عليه السلام كان مع ما
اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا
لله تعالى وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل
خبز الشعير واوحى الله تعالى اليه يا رئساء العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على
الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجتها
ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع
وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى
الجائع وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم خفف على داود القران فكان يأمر
بدوابه فتسرج فيقرأ القران قبل ان تسرج ولا يأكل الا
من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان عليه السلام سأل
ربه تعالى ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله تعالى
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم احب الصلوة الى الله
صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم
يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر
ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع
ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى
السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته كلها
وقيل بكى عليه السلام حتى نبت العشب من دموعه

وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان عليه
السلام يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء
عليه وقيل تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو
اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار
وكان عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له
بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه
ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما
ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه
من الهزال وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لقد كان
الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان
ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد رحمه الله كان
طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية
الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب رحمهما الله تعالى ان موسى عليه السلام
كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع
فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله تعالى
بما اكرمه الله سبحانه به من كلامه واخبارهم صلى الله عليه
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق
وحسن الصور والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول
بها ولا يلتفت الى تجده في كتب جملة المورخين والمفسرين

مما يخالف

فصل

مما يخالف هذا **فصل** قد اتينا اكرمك الله عز وجل
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم
وجلبنا من الاثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا
الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون
نفاده الادلاء وبحر علم خصايصه زاخر لا تكدره
الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح
والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل
وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول
بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة رضي الله عنهما
لجمعه من شمائله واوصافه صلى الله عليه وسلم كثيرا
وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى بقراءتي عليه
سنة ثمان وخمسمائة نا الامام ابو القاسم عبد الله
ابن طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي
والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي
قالوا انا ابو القسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى محمد
ابن عيسى سورة الحافظ سفين بن وكيع نا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني

رجل من تميم من ولد ابى هالة زوج خديجة ام المؤمنين
رضى الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن ابى هالة عن الحسن
ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهما قال سألت خالى
هند بن ابى هالة رضى الله عنه قال القاضى ابو على
رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن
ابن احمد بن خداداد الكرجى الباقلانى قال واجاز لنا الشيخ
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو على الحسن
ابن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن
مهران الفارسى قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن
ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
ابن على بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى
ثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن على بن
الحسين بن على بن ابى طالب حدثنى على بن جعفر بن
محمد بن على بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن
جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن على عن على بن الحسين قال
الحسن بن على واللفظ لهذا السند سألت خالى هند
ابن ابى هالة رضى الله عنه عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجوا ان يصف لى
منها شيئا اتعلق به قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر

اللون

اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له
نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء
الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن
والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم
الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجرى كالخط عارى الثديين مما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل
الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين
سائل الاطراف او قال سائن الاطراف وسائر الاطراف
سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين
ينبوا عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا
ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه
ويبدأ من لقى بالسلام قلت صف لى منطقه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم
بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم

ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا
تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة
اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض
طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام
قال الحسن فكتمتها الحسين ابن علي رضي الله عنهم
زمانا ثم حدثته عن هذا فوجدته قد سبقني اليه فسال
اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين
سالت ابي رضي الله عنهما عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله صلى الله عليه وسلم
لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله
جزاء دخوله ثلثة اجزاء جزا لله تعالى وجزاء لاهله
وجزاء لنفسه ثم جزا جزاه صلى الله عليه وسلم بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر
عنهم شيئا فكان من سيرته صلى الله عليه وسلم
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر
فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم
والامة من مسالته صلى الله عليه وسلم عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ

سلطانا

سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفين بن وكيع رحمهما الله تعالى يدخلون
روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني
فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه صلى الله عليه وسلم
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترز
منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد
اصحابه ويسال الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير
مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا ويملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة فسالته عن مجلسه عما كان يصنع صلى الله
عليه وسلم فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن
وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من
جالسه اوقامه صلى الله عليه وسلم لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من ساله حاجة لم يرده

صلى الله عليه وسلم الا بها او بميسور من القول قد
وسع الناس بسطه وخلقه فصار صلى الله عليه وسلم
لهم ابا وصاروا عنده فى الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفى الرواية الاخرى عنده فى الحق
سواء مجلسه صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه
الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويحفظون
الغريب فسألته رضى الله عنه عن سيرته صلى الله
عليه وسلم فى جلسائه فقال رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا
فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلث المراء والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا
ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجوا ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم
عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اوليتهم
يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يعجبون ويصبر
للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب
الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ

ولا

ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بانتهاء
او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع وزاد الاخر
قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففى
تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففيما يبقى
ويفنى وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم فى الصبر
فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع له الحذر فى اربع
اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهادا الرأى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع
لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله سبحانه
وتعالى فصل فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله رضى الله عنه المشذب اى البائن الطول فى نحافة
وهو مثل قوله فى الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر
الرجل الذى كانه مشط فتكسر قليلا لا ليس بسبط ولا جعد
والعقيقة شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذاتها فرقها
والا تركها معقوصة ويروى عقيصته والازهر اللون
نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى
زينتها وهذا كما قال فى الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم والامهق هو الناصع البياض والادم الاسمر
اللون ومثله فى الحديث الاخر ابيض مشرب اى فيه
حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر
والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل
قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده

البلج ووقع فى حديث ام معبد رضى الله عنها وصفه
صلى الله عليه وسلم بالقرن والادعج الشديد سواد
الحدقة وفى الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين
وهو الذى فى بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها
كما يوجد فى اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير
الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح
الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو
احد معانى اشاح اى انه كان صلى الله عليه وسلم
بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن
فيه وبه يصح قوله قيل سواء البطن والصدر اى
ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظة
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى
الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظم
الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر
الانبارى رحمه الله تعالى انه روى سائل الاطراف او قال

ساين

ساين بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على رواية الاخرى وسائل
الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه صلى الله عليه
وسلم كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة
اى واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين
اى املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى
هريرة رضى الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه
وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم
عليه السلام اى انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح
لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن
القدمين والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل
الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله رضى الله عنه
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض
وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة

اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة
ثم يبد لها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا
اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون
الا عن زواق وقيل عن علم يتعلمونه ويشبه
ان يكون على ظاهره اى في الغالب والاكثر والعتاد
والعدة والشئ الحاضر المعد والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ للصلوة موضعا
معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن
هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اى حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم
اى لا يذكرون بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كان من احد سترت
ويرفدون يعينون والسحاب الكثير الصياح وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم
له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه
صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اى قليل لحمها
واهدب الاشفار اى طويل شعرها انتهى التفسير
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله الطيبين وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار و
مشهورها بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند

ربه

ربه سبحانه وتعالى ومنزلته وما خصه به في
الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما
ولا خلاف انه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر
وسيد ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله
تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى فاعلم
ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني
ما ورد منها في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده الفصل
الاول فيما ورد بذكر مكانته صلى الله عليه وسلم
عند ربه تبارك وتعالى والاصطفاء ورفعة الذكر
والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا
من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا
بلفظه قال نا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا ام القسم
بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها نا حاتم هو ابن عقيل
عن يحيى هو اسمعيل عن يحيى الحماني نا قيس عن الاعمش
عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله
اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها
ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسا
السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله

الفصل الاول

يقول

وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها
فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وعن ابي مسلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من
بني هاشم في حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد
ادم على ربي ولا فخر ومن حديث ابن عباس رضي الله
عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارى رجلا افضل
من محمد ولم ارى بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري
به فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام
ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى ادم اهبطني
في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم

ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب عمه رضي الله عنه فيه
صلى الله عليه وسلم بقوله من قبلها طبت في الظلال
وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفينة
وقد الجم نسرا واهله الغرق وردت نار الخليل مكتتما
تجول فيها ولست تحترق الى تنقل من صالب الى رحم
انا مضى عالم بدا طبق في ابيات اخر وروى عنه
صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عباس وابن عمر
وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم
ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه
وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع
من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل
الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من
السود والحمر العجم قيل البيض والسود من الامم
قيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن
ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتح خزائن الارض فوضعت

في يدي وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم وختم
بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال اني فرط لكم شهيد عليكم واني
والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد
النبي الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي
الله عنهما بعثت بين يدي الساعة ومن رواية ابن وهب
رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
سل محمد فقلت ما اسل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك
خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك
لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك
وفي حديث آخر رواه حذيفة رضي الله عنه بشرني
يعني ربه تبارك وتعالى اول من يدخل الجنة معي من
امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم

حساب

حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني
النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين
من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي
من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوا ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته
صلى الله تعالى عليه وسلم ما بقيت الدنيا وسائر
معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا
الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هنا نخبته
وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر
باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه
وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله
والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي
ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله
وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ودعوة ابرهيم

وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء
وعلى الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه قالوا فما فضله
على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم
اني اله من دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على
الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خالد بن سعدان
رحمة الله عليه ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس
ابن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم
يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى
ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر
فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلثة رجال بطست
من ذهب مملوءة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا
الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي
فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر
ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار

الناظر دونه فختم به قلبي فامتلاء ايمانا وحكمة
ثم اعاده مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم
وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي
شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم
فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم
فرجحتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها
قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا
رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث
من قولهم ما اكرمك على الله ان الله تعالى معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر رضي الله عنه فما هو الا ان وليا
عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث
السمرقندي وغيرهما رحمهما الله تعالى ان ادم عليه السلام
عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي
ويروى تقبل توبتي قال فقال له الله عز وجل من اين عرفت
محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله تعالى عليه
وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى ادم من
ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى قال فقال ادم
عليه السلام لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه

مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى
الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين ولولاه
ماخلقتك قال وكان ادم عليه السلام يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر ويروى عن سريج بن يونس رحمه الله تعالى
انه قال ان الله تعالى ملئكة سياحين عيادتها كل دار
فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء رحمه الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى
بي الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال
لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا
لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله
لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد
على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد تقي
مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري رحمه الله تعالى
انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد وعلى احد
جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه

بالابيض

بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر
ابن محمد رضي الله عنهما عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه
صلى الله عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه وابن
وهب في جامعه عن مالك رحمة الله عليهم سمعت اهل
مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ٥
وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون
في بيته محمد ومحمدان وثلثة وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان الله تعالى نظر قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه
فبعثه برسالته وحكى النقاش رحمه الله تعالى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم
تفضيلا الحديث **فصل** في تفضيله صلى الله عليه وسلم
بما تضمنته كرامة الاسرى من المناجات والرؤية وامامة
الانبياء عليهم السلام والعروج به الى سدرة المنتهى
وما راى من ايات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم تسليما
ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرى
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه
الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله سبحانه
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية
وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات

ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير
الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله
التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا نا ابو العباس العذري
نا ابو العباس الرازي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفين
نا مسلم بن الحجاج نا شيبان ابن فروخ نا حماد ابن سلمه
نا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس
فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاء جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم
عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا
فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء صلى الله

عليهم

عليهم فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب
بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا
ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا
بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا
بابرهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها
من امر الله تعالى ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله تعالى الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض ربك على
امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسأله
التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب
خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى عليه السلام

فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين
ربي وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد انهن خمس
صلاة كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها
لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت
حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي
رحمه الله تعالى جود ثابت رحمه الله تعالى هذا الحديث
عن انس رضي الله تعالى عنه ما شاء ولم يأت احد
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا
كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في
اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسرى
ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير انها كانت
قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس رضي الله عنهما من رواية حماد بن سلمة ايضا
مجيء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره رضي الله عنها وشقه
قلبه تلك القصة مفردة من حديث الاسرى كما رواه

الناس

الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
ثم عرج به من هناك فازاح كل اشكال اوهمه غيره وقد
روى يونس عن ابن شهاب عن انس رحمة الله عليهم قال
كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل
عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في
صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس عن مالك
ابن صعصعة رضي الله عنهما وفيها تقديم وتأخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء عليهم السلام
في السموات وحديث ثابت عن انس رضي الله عنه
اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسرى زيادات
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن
شهاب رحمه الله تعالى وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي
الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم صلى الله عليهم
وسلم فقالا له صلى الله عليه وسلم الابن الصالح وفيه
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت
بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام. وعن انس رضي الله
عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي
حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى
السلام بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته

بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتى وفى
حديث ابى هريرة رضى الله عنه وقد رايتنى فى جماعة
من الانبياء عليهم السلام فحانت الصلوة فاممتهم فقال
قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم فالتفت فبدانى
بالسلام وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه ساد
حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة فصلى
مع الملئكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل من هذا
معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا
وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء صلى
الله عليهم فاثنوا على ربهم عز وجل وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن
ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا
صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال
كلكم اثنى على ربه سبحانه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى
ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل على الفرقان تبيانا لكل شىء وجعل امتى خير امة
وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى
ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابرهيم
صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء
الى سماء نحو ما تقدم وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه

وانتهى

وانتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة
اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى
ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
من طريق الربيع بن انس فقيل لى هذه السدرة المنتهى ينتهى
اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهى السدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما وان
ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا
واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغى لاحد
من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد
اتخذتك حبيبا فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلتك اول النبيين

خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثانى ولم
اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
وخاتما قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثا اعطى الصلوة الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات
وقول سبحانه وتعالى ما كذب الفواد ما راى الايتين
راى جبريل عليه السلام فى صورته له ستمائة جناح
وفى حديث شريك انه صلى الله عليه وسلم راى
موسى عليه السلام فى السابعة قال بتفضيل كلام الله
سبحانه وتعالى قال ثم علا به ذلك بما لا يعلمه الا الله
عز وجل فقال موسى عليه لم اظن ان يرفع على احد وقد
روى عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء صلى الله على جميعهم بيت المقدس
قال انس رضى الله عنه قال وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها
مثل وكرى الطاير فقعد فى واحدة وقعدت فى الاخرى
فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمست السماء
وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل عليه السلام
كانه حلس لاطئا فعرفت فضل علمه بالله على وفتح
لى باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دون
الحجاب وفرجة الدر والياقوت ثم اوحى الله تعالى

الى

الى ما شاء ان يوحى وذكر البزاز رحمه الله تعالى عن على
ابن ابى طالب رضى الله عنه لما اراد الله ان يعلم رسوله
صلى الله عليه وسلم الاذان جاءه جبريل صلى الله
عليه وسلم بدابة يقال له البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكنى فوالله ما
ركبك عبد اكرم على الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم
فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن سبحانه
وتعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
قال والذى بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان
هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال
الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا
الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا
انا وذكر مثل هذا بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا
عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال ثم اخذ
الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل
السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام قال ابو جعفر
محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم راويه اكمل الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات
والارض قال القاضى رحمه الله تعالى ما فى هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق سبحانه وتعالى فهم المحجوبون
والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط

بمقدار محسوس ولكن يحجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى
شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه
من ملئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه
وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته سبحانه وتعالى
يدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن الملك
الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذا فدل على ان هذا الحجاب لم
يختص بالذات ويدل عليه قول كعب رحمه الله تعالى
في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملئكة
وعندها يجدون امر الله تعالى لا يجاوزها علمهم
واما قوله الذي يلي الرحمن تعالى فيحمل على حذف المضاف
اي يلي عرش الرحمن او امر ما من عظيم اياته او مبادي
حقايق معارفه مما هو سبحانه اعلم به كما قال تعالى
واسئل القرية التي كنا فيها اي اهلها وقيل من وراء
الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه
وسلم سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من
وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب
بصره عن رؤيته تعالى وان صح القول بان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه تعالى فيحتمل انه في غير هذا

الموطن

الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره صلى الله
عليه وسلم حتى راه سبحانه فالله تعالى اعلم

فصل

ثم اختلف السلف والعلماء رضي الله عنهم هل كان
اسراء بروحه او جسده صلى الله عليه وسلم على
ثلث مقالات فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح
وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء عليهم السلام
حق ووحي والى هذا ذهب معوية رضي الله عنه
وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق رحمهم الله تعالى وحجتهم قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وما حكوا عن عايشة
رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم وقول
انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة
ثم قال في اخرها ثم استيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين رحمهم الله تعالى
الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
رضي الله عنهم والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج رحمهم الله
تعالى وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو قول الطبري
وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين

من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح واحتجوا بقوله
تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذى غاية الاسرى الذى وقع
التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد
صلى الله عليه وسلم باظهار الكرامة له بالاسراء
اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد
الى المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلفت
هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
ام لا ففى حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه
وانكر ذلك حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وقال
في الله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى
رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه
اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه تدل
الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى
الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما
لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ
البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه اية
ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه صلى الله
عليه وسلم فيه ولا ارتد فيه ضعفاء من اسلم وافتتنوا
به اذ مثل هذه من المنام ان لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم

الا وقد علموا ان خبره صلى الله عليه وسلم انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من
ذكر صلاته بالانبياء صلى الله عليهم وسلم ببيت
المقدس فى رواية انس رضى الله عنه او فى السماء على
ما روى غيره وذكر مجىء جبريل له صلى الله عليه وسلم
بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما فيقال ومن
معك فيقول محمد ولقائه الانبياء صلى الله عليه وسلم
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه فى فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى صلى الله عليهما وسلم
فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل بيدى
فعرج بى الى السماء الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وانه صلى الله عليه وسلم
وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها ما ذكره
قال ابن عباس رضى الله عنهما هى رؤيا عين رأيها النبى
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن رحمه الله
فيه بينا انا جالس فى الحجر جاءنى جبريل عليه السلام
فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعى فذكر ذلك ثلثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى
فجرنى الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن
ام هانى رضى الله عنها ما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هانى

لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رايت بهذا الوا دى
ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في انه بجسمه
صلى الله عليه وسلم • وعن ابى بكر رضى الله عنه من
رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى صلى الله
عليه وسلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول الله
البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام
حمله الى المسجد الاقصى • وعن عمر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صليت ليلة اسرى بى في مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلث وذكر الحديث
وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظاهرها • وعن ابى ذر رضى الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى
آخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى • وعن انس رضى
الله عنه اتيت فانطلقوا بى الى زمزم فشرح عن
صدرى • وعن ابى هريرة رضى الله عنه عنه صلى
الله عليه وسلم لقد رايتنى في الحجر وقريش تسألنى
عن مسراى فسألتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت
كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى لى انظر
اليه ونحوه جابر رضى الله عنه • وقد روى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه

وسلم

صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى
خديجة وما تحولت عن جانبها **فصل**
في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا
بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك
فسماها رؤيا قلنا سبحان الذى اسرى
يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرا
شخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل في منامه من
الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية
فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية
الحديبية وما وقع في نفوس الناس من
ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد
سماها في الحديث مناما وقوله في حديث
آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة
فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه
كان وهو نائم وليس في الحديث انه كان نا
ئما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم ا
ستيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ
من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل
عليه ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما

كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا
في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالعه
من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملأ الاعلى وما راى من ايات ربه
الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا
وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نو
نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه
ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم و
قد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذه
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته
بالانبياء ولعله كانت له في هذه الاسراء حالات
ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ها هنا من هيئة
النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال
مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا انا في
الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في
الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون
سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الروايات من النوم
وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في الحـ
الحديث انما هي من رواية شريك عن انس

فهي

فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسـ
والسلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل
النبوة والاسراء باجماع كان بعد المبعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه
لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم
لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان
ابو ذر يحدث واما قول عائشة ما فقد جسده
فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن
حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن
ولدت بعد على الخلاف في الاسراء متى كان فان
الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف كانت عا
يشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام وقد قيل
كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام
والاشبه انه لخمس والحجة لذلك تطول ليست
من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها
على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا
في حديث ام هاني وغيره ايضا حديث عائشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسنا نعني حديث

حديث ام هانى وما ذكرت فيه خديجة و
ايضا فقد روى فى حديث عايشة ما
فقدت ولم يدخل بها النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يو
هنه بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه
بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه
رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره
فان قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدل
على انه رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة عين
وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
البصر وما طغى فقد اضاف الامر للبصر
وقد قال اهل التفسير فى قوله ما كذب ا
الفؤاد ما راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة
بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه ما راته
عينه **فصل** واما رؤيته صلى الله تعالى عليه
وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها
فانكرته عايشة **حدثنا** ابو الحسين سراج
ابن عبد الملك الحافظ بقراتى عليه قال حدثنى
ابى وابو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا
حدثنا القاضى يونس بن مغيث ثنا ابو الفضل
الصقلى ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه
وجده قالا ثنا عبد الله بن على ثنا محمود بن

آدم

آدم ثنا وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعايشة يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه
فقالت لقد قف شعرى مما قلت ثلث من حدثك
ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود و
مثله عن ابى هريرة انه انما راى جبريل واختلف
عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن
ابن عباس انه راه بعينه وروى عنه عطاء
راه بقلبه وعن ابى العالية عنه راه بفؤاده
مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى
ابن عباس يسئله هل راى محمد ربه فقال
نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينيه
روى ذلك عنه من طرق وقال ان الله اختص
موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالرؤية
وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى ا
فتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى
قال الماوردى قيل ان الله تعالى قسم كلامه و
رؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى و
ابو الليث السمرقندى الحكاية عن كعب و
روى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس

وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم انّ
محمّدًا قد راى ربه مرتين فكبّر كعب حتى جاو
بته الجبال وقال انّ الله قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى وراه
محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى
تفسير الآية قال راى النبى صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندى عن محمد بن
كعب القرظى وربيع بن انس انّ النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رايت
ربك قال رايته بفوادى ولم اره بعينى
وروى مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
رايت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يخ
تصم الملاء الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق
انّ الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد
ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمه وحكى
بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابى مسعود
وحكى ابن اسحاق انّ مروان سال ابا هريرة
هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راه وحتى انقطع نفسه
يعنى نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل
راه بقلبه وجبن عن القول برؤيته فى الد

فى

فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا ا
قول راه ولا لم يره وقد اختلف فى تأويل الآية
عن ابن عباس وعكرمه والحسن وبن مسعود
فحكى عن ابن عباس وعكرمه راه بقلبه وعن
الحسن وبن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله
بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال راه وعن
ابن عطاء فى قوله تعالى الم نشرح لك صد
رك قال شرح صدره للرؤية وشرح ص
صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن على بن ا
سماعيل الأشعرى رضى الله عنه وجماعة
من اصحابه انه راى الله ببصره وعينى
راسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فقد اوتى مثلها نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه والحق الذى لا امتراء فيه انّ رؤيته
تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها فى الدنيا
سؤال موسى عليه السلام ومحال ان يجهل
نبى ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه
بل لم يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه

وشاهده من الغيب الذي لا يعلمه الا من
علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق
ولا تحمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى
من بنيته موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه
جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤ
يته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الاية واذ ليس
يقتضي قول من قال في الدنيا بالاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها
على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة
وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل
لا تدركه الابصار ولا تحيط به وهو قول
ابن عباس وقيل لا تدركه الابصار وانما
يدركه المبصرون وكل هذه التاويلات لا
تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن تراني الاية وقوله تبت
اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولا
من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تا
ويل وايضا وليس فيه نص الامتناع وانما
جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التاويلا

وتسلط

وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل
وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم يقد
ر لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله
لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر
الي في الدنيا وانه من نظر الي في الدنيا مات
وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معنا
ه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة
عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على
الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا
اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوا
ر ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤ
ية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه
الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة
الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤ
ية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة
بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام و
نفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد

ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله فلذلـ
ـك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا باد
راك خلقه الله له واستنبط ذلك والله اعلم
من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو
ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر
ابن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على
ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين انه ر
آه وبرؤيته للجبل له استدل من قال
برؤية نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم له
اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما وجوبه
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والقول انه
رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص
اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما
مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع مو
تواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك وحديث ابن عباس خبر عن اعتقا
ده لم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم فيجب الاعتقاد باعتقاد مضمنه

ومثله

ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحـ
ـديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن في حديث ابي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى
بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه وفي حديثه
الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الا
الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فان
كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم
ير الله وانما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية
الله والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي
كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر و
هذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور و
في حديث آخر لم اره بعيني ولكن رأيته
بقلبي مرتين وتلى ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى والله قادر على الادراك
الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله
غيره فان ورد في حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعا
فصل واما ما ورد في هذه القصة من منا
جاته لله وكلامه معه بقوله تعالى فاوحى
الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
فاكثر المفسرين على ان الموحي الله جبريل و

خلق خ

وجبريل الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا
شذوذ منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصا
دق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه
عن الواسطي والى هذا ذهب بعض المتكلمين
ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كلم ربه
في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن
ابن مسعود وابن عباس وانكره آخرون
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الا
لاسراء عنه عليه الصلاة والسلام في
هو قوله تعالى ثم دنى فتدلى قال فارقني
جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا
محمد ادن ادن وفي حديث انس في الاسر
نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعا
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او
من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة اقسام
من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسا
ل الملائكة كحال الانبياء واكثر احوال
نبينا صلى الله تعا عليه وسلم الثالث قوله
وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا
هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله تعا

عليه

عليه وسلم دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار
عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح في سماع ا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله من الخبر
فذكر فيه فقال الله اكبر الله اكبر فقيل لي من و
راء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في
سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام
في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه
وكلام الله لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن
اختصه من انبيائه عليهم الصلاة والسلا
جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع
يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلا
مه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص
ذلك في الكتاب واكده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث
في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم فوق هذا كله حتى
بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل
بعضهم فوق بعض درجات فصل واما ما
ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية
من الدنو والقرب مه من قوله ثم دنى

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين
ان الدنو والتدلى امر منقسم ما بين محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم وجبريل عليه الصلاة والسا
والسلام او مختص باحدهما من الاخر او من
السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس
هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم دنا من
ربه فتدلى وقيل معنا دنى قرب وتدلى
زاد فى القرب وقيل هما بمعنى واحد اى قرب
وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو
الرب دنا من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر
تدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه
قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الاصوات
وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح
عرج بجبريل الى سدرة المنتهى ودنا
للجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واو
حى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الا

الأسراء

الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنا محمد
من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر
بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله
لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا
انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله تعا
عليه وسلم الى ما اودع قلبه من المعرفة
والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه
وزوال عن قلبه الشك والارتياب قال
القاضى رضى الله عنه اعلم ان ما وقع
من اضافة الدنو والقرب هنا من الله او
الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى
بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو
حد وانما دنو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من
ربه وقربه منه بانه عظيم منزلته و
تشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن
الله تعالى له مبرة وتانيس وتبسط واكرام
ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل ربنا
الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول اف
افضال واجمال وقبول واحسان قال
القاضى الواسطى من توهم انه بنفسه

بنفسه دنا جعل نثم مسافة بل كلما دنى بنفسه
من الحق تدلى بعداً يقعنى عن ادراك حقيقته
اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنى من جعل الظمير عائداً الى الله لا الى
جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشرا
ف على الحقيقة من محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضا
ء المطالب واظهار التحفى وانافة المنز
لة والمرتبة من الله له وبتاول فيه ما
يتاول فى قوله من تقرب منى شبراً تق
ربت منه ذراعاً ومن اتانى يمشى اتيته
هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان
بالاحسان وتعجيل المأمول فصل فى ذكر
تفضيله فى القيامة بخصوص الكرامة
حدثنا القاضى ابو على حدثنا ابو الفضل وابو
الحسين حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجى حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذى حدثنا الحسين بن يزيد الكوفى
حدثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع
بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس
خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ابلسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم

ولد

ولد آدم على ربى ولا فخر واما رواية ابن زحر عن
الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اول النا
س خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا احبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى وانا
اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر ويطوف على الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى
حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس
احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى
سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد
ولا فخر وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا
تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض
وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق
عنه الارض واول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك وعن ابن عباس انا حامل
لواء الحمد ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فتفتح لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة و
انا اكثر الناس تبعاً وعن انس قال النبى صـ
صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس

يوم القيمة وندرون لم ذلك يجمع الله الأولين
والاخرين وذكر انس حديث الشفاعة وعن
ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع
ان اكون اعظم الأنبياء اجرا يوم القيمة و
في حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي
يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالأ
الأنبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وا
وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا
اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم
القيامة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده
فيه بالسود والشفاعة دون غيره اذ لجاء
الناس اليه في حوايجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك
ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الوا
حد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة
لكن في الاخرة انقطعت دعوى المدعين
لذلك في الدنيا وكذلك لجاء الى محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكا
سيدهم في الاخرى دون الدعوى وعن
انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و

وسلم

وسلم اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح ف
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزا
نه كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا
وعن ابي ذر نحوه وقال طوله ما بين عمان الى
ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثو
مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة
وصنعا وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن
عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث
الحوض ايضا انس وجابر وسمرة وابن عمر
وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي
والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن
مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد
وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبرا وجندب وعا
يشة واسما بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم فصل في تفضيله بالمحبة

وللخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص
صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة للمسلمين
بحبيب الله اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم
حدثنا وحسين بن محمد الحافظ سماعا عليه ثنا
القاضي ابو الوليد ثنا عبد بن احمد ثنا ابو الهيثم
ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن ا
اسماعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابو عامر ثنا فليح
ثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن سعيد
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله
من طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله
صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس نا
س من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا
ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال بعضهم
آخر ماذا اعجب من كلام الله موسى كلمه الله
تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم
وسلم وقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله
اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى

نجي الله

نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا او
اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيد
خلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي
هريرة من قول الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة
انت حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي
رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس
في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل
الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرا
هيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده
وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ما
خوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم
لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه
بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل
وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حا
جة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك

الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص
بتخلل الأسرار وقال بعضهم اصل الخلة الم
المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف و
والترفع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى
في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصا
رى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذ
بكم بذنوبكم فاوجب المحبوب ان لا يو
ؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى م
من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العدا
وة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واو
لادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عدا
وة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم ومحمد عل
عليهما الصلاة والسلام بالخلة اما بانه
بانقطاعهما الى الله ووقف حوايجهما ا
اليه والانقطاع عمن دونه والاضراب
عن الوسايط والاسباب او لزيادة الا
الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطاف
عندهما وما خالت بواطنهما من اسرار الا
الاهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لا
لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه
وهو عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسا

والسلام

والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء اربا
باب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او در
جة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه
خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه الصلاة والسلا
والسلام لفاطمة عليها السلام وابنيهما عليهما
السلام واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع
من درجة الخليل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي
درجة المخلوق فاما الخالق عز وجل جلاله فمتنزه عن الا
الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته و
عصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب القرب و
وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن
قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته
فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وله
ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم

من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والأعراض عن غير الله وصفاء القلب لله والخلو
من الحركات لله كما قالت عايشة كان خلقه القرآن
يرضاه برضا ويسخطه بسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
منى وبذا سمي الخليل خليلاً فاذا اما نطقت كنت
حديثي واذا اما سكت كنت الغليلا فاذا مزية
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة
والسلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المت
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله
قل ان كنتم تحبون الله الآية وحكى اهل التفسير
ان هذه الآية لما نزلت قالت الكفار انما يريد
محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى
فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه
الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض
المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملته اشار فيه الى تفضيل مقام المحبة
على الخلة ونحن نذكر منه طرفا يهدي الى ما
بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات

والأرض

والأرض الحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي تكون
مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذي مغفرته
في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الآية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم
لا يخزي الله النبي فابتدأ بالبشارة قبل السؤال
والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له
يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل
لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا
لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل
له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذه المقالة
من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ٥

فصل في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني فيما
كتب به الي بخطه حا سراج بن عبد الله القا
ضي حا ابو محمد الاصيلي حا ابو زيد وابو احمد
قالا حا محمد بن يوسف قال حا محمد بن اسمعيل
قال حا اسمعيل بن ابان حا ابو الاحوص عن

عن ادم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى
تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن
ابى هريرة سئل عنها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يعنى عسى ان يبعثك ربك مقا
ما محمودا فقال هى الشفاعة وروى كعب بن
مالك عنه عليه الصلوة والسلام يحشر الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتى على تل ويكسونى
ربى حلة خضرا ثم يؤذن لى فاقول ما شاء
الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى يأخذ
بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله المقا
م المحمود الذى وعده وعن ابن مسعود عنه
عليه الصلاة والسلام انه قيامه عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الا
الأولون والأخرون ونحوه عن كعب والحسن
وفى رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه
وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل وما هو
قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه
الحديث وعن ابى موسى عنه عليه الصا

الصلاة والسلام خيرت بين ان يدخل نصف
امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الخاطئين وعن ابى هريرة قلت يا رسول
الله ماذا ورد عليك فى الشفاعة فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم شفاعتى لمن شهد ان لا اله
الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن
ام حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اريت ما يلقى امتى من بعدى وسفك
بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما
سبق الأمم قبلهم فسألت الله ان يؤتينى
شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وقال
حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد حيث
يسمعهم الداعى وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر
ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك
بين يديك ولك واليك لا ملجاء ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذى
ذكره الله تعالى وقال ابن عباس اذا دخل اهل
النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة

وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة
الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم و
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آ
دم وغيره بعد بالشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يا
توا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم
فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود
ايضاً ومجاهد وذكره علي بن الحسين عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد
المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني
من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام
الذي وعده وفي رواية انس وابي هريرة وغير
هما دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال
عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والا
خرين يوم القيامة فيهتمون او قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة
فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقو
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع
لكم فيأتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت
آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من

من

من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعـ
فعصيت نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
نوح فيأتون نوحاً فيقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبداً شكوراً الا
ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضباً لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي
نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي
اصاب سؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي
هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل
الله فيأتون الى ابراهيم فيقولون انت نبي الله
وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذباته
نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه
كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التورية
وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول
لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتله

نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم
بمحمد بعد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فاتونى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن
على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت ساجدا
جدا وفى رواية فاتى تحت العرش فاخر سا
جدا وفى رواية فاقوم بين يديه فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله و
فى رواية فيفتح الله على من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال
فى رواية ابى هريرة فقال يا محمد ارفع راسا
راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع را
سى فاقول يا رب امتى يا رب امتى فيقول
ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء النا
س فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر
فى رواية من هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فيقول
يا رب امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربى فاحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال

حبة

حبة من خردل وقال فافعل ثم ارجع وذكر مثل
ما تقدم وقال فيه من كان فى قلبه ادنى ادنى
ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر فى
المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك وقل يسمع
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن
لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك
ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبروتى
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن
رواية قتادة عنه قال فلا ادرى فى الثالثة
او الرابعة فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من
حبسه القران اى من وجب عليه الخلود و
عن ابى بكر وعقبة بن عامر وابى بن سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له
وتاتى الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط
وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فيأتو
ن محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجا
ل ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر
آخرهم جوازا الحديث وفى رواية ابى هريرة
فاكون اول من يجيز وعن ابن عباس عنه
عليه الصلاة والسلام يوضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قا

قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك
وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب
عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من
يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة ب
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا
برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا
اول من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء
الحمد يوم القيامة وانا اول من يفتح له الجنة
ولا فخر فاتي آخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن
رواية انس سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لا
لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع من
اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته
عليه الصلاة والسلام ومقامه المحمود
من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع
الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه و

وذلك

وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث ابي هريرة وحذيفة وهذا الحد
اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته
للجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه
الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة
يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيامة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم
انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا
فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها ما لا
يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاء
وه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال
محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة في
هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فا
فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي
صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي
دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ا

عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن
ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة الا فقد اخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم انه سال لامته اشياء من
امور الدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها واد
خر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن
وعظم السؤال والرغبة جزا الله احسن ما جزى
نبيا عن امته وصلى عليه كثيرا وسلم فصل
في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة التي
رفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الو
ليد هشام ابن احمد بقراتي عليه قالا حدثنا
ابو علي الغساني حا النمري حا ابن عبد المؤمن
حا ابو بكر التمار حا ابو داود حا محمد بن سلمة
حا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعا
وسعيد ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن
عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو ا
العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه صلى علي
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو

فمن

فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفا
عة وفي حديث آخر عن ابي هريرة الوسيلة
اعلى الدرجة في الجنة وعن انس قال رسول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا
انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قب
قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينته فا
فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن
عمرو مثله قال مجراه على الدر والياقوت وماو
ؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي روا
ية عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض
ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا
قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال
سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه
الصلاة والسلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عبا
س في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فتر
ضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه
ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح

اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى و
اكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته و
اختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا و
ان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفائه من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته وقد يتوجه على هذا التر
تيب الوجه الثاني وهو راجعا الى القائل نفسه
اي لا يظن احد وان من الزكاء والعصمة

والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما
حكاه الله عنه فان درجة النبوة على وافضل
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيا
نا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض و
سقط بما حررناه شبهة المعترض فصل
في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته
من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي
تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن
وضاح حدثنا يحيى حدثنا ملك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير ابن مطعم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
صلى الله تعالى عليه وانا احمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا الماحي صلى الله تعالى عليه
وسلم الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم واحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فمن خصائصه صلى الله تعالى
عليه وسلم تعالى له ان ضمن اسماءه ثناء ٥
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه

اولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا
ومن اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية
قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلثة احوال ان تكون اياته
ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته اذكى و
اكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته
واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته و
ختصاصه وقد روي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا و
ان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله تعالى عليه وسلم موضع الفتنة من
اوهام من يسبق اليه بسببها جرح في نبوته
او قدح في اصطفايه من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته وقد يتوجه على هذا التر
تيب الوجه الثاني وهو راجعا الى القائل نفسه
اي لا يظن احد وان من الزكاء والعصمة

والطها

والطهارة ما بلغ انه خير من يونس لاجل ما
حكاه الله عنه فان درجة النبوة على وافضل
وان تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل
ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيا
نا انشا الله تعالى فقد بان لك الغرض وب
سقط بما حررناه شبهة المعترض فصل
في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته
من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي
تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن
وضاح حا يحيى حدثنا ملك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير ابن مطعم قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد
صلى الله تعالى عليه وانا احمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وانا الماحي صلى الله تعالى عليه
وسلم الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
صلى الله تعالى عليه وسلم الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا صلى
الله تعالى عليه وسلم واحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فمن خصايصه صلى الله تعالى
عليه وسلم تعالى له ان ضمن اسماه ثناء
وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه

احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر النا
س حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد
ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد
ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده
يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة
والسلام مالم يعط غيره وسمى امته في كتب
انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمداً
واحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في
هذين الاسمين من عجائب خصائصه و
بدائع اياته فن اخر وهو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما
احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به
الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به
احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمد ايضاً لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله
تعالى عليه وسلم وميلاده ان نبياً يبعث
اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمى

قوم

قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء
ان يكون احدهم هو والله حيث يجعل رسا
لته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء
البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد
بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي
لا سابع لهم ويقال اول من سمي محمداً ابن
سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الا
زد ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة
او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك
احداً في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما ف
قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر
في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض و
وعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو
عاماً بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وعلى عقبي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي
نبي كما قيل وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى
على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدة

كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسما
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي
العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه
عليه الصلاة والسلام لي عشرة اسماء وذكر منها
طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير
طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد و
ذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحـ
في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة
ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل
كذا وجدته ولم اروه وارى والله اعلم ان
صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب
الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وروى النقاش عنه عليه الصلاة وا
والسلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد احمد
ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث موسى الاشعري انه كان عليه
الصلاة والسلام يسمي لنا نفسه اسماء فـ
فيقول انا احمد ومحمد والمقفى والحاشر ونبي

ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى ونبي المرحمة و
الرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب
واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة
فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعا
فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلاة
والسلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعا
لمين ورحيما بهم ومترحما بهم ومستغفرا لهم
وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة
وامرها عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى
عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء و
قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء واما رواية نبي الملا
الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال وال
والسيف صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صحيحا
صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى
وفيه نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ور
وروى الحربي في حديثه عليه الصلاة والسلام ا
انه قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجمع

قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل
بيته عليه الصلاة والسلام معلوم وقد جا
ءت من القابه عليه الصلاة والسلام واسما
ئه في القران عدة كثيرة سوا ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد
والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم
والامين وقدم صدق ورحمة للعالمين
ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي و
داعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
في جرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى
وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر
والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي
وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله
وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود
والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضـ

والقضيب

والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة
والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن
اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى البارقليط
في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق
بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب السالفة
ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطا
يا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال
ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم ا
حسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريا
نية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التو
رية احيد روى ذلك عن ابن سيرين ومعنى
صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك
مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد
يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه ا
لقضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه ال
صلاة والسلام هو الان عند الخلفاء واما
الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصى
واراها والله اعلم العصى المذكورة في حديث
الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل
اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن
حينئذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب وا

وأوصافه والقابه وسماته فى الكتب كثيرة
وفيما ذكرناه منها مقنع ان شا الله وكانت
كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن
انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه فقال له
السلام عليك يا ابا ابراهيم **فصل** فى تشريف الله
تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى و و
صفه به من صفاته العلى **قال القاضى** ابو الفضل
وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول البا
الباب الاول لانخراطه فى سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار
الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا
عند الخوض فى انار الفصل الذى قبله فرأينا
ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله
تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها
عليهم من اسمائه كتسمية اسحق اسمعيل بعليم
وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى
ويحيى ببر وموسى بكريم وقوى ويوسف
بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصا
دق الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من
مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم بان حلاه منها فى كتابه العزيز
وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع

لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر
اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ
فيها لتاليف فصلين وحررنا منها فى هذا الفصل
نحو ثلاثين اسماء ولعل الله تعالى كما الهم الى
ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر
لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عبا
ده ويكون بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال
الطاعات وسمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
فى الزبور واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد
وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق
له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسما
ئه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب و
سماه فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤ
ف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى
الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اى
البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى
كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال تعالى قل انى انا النذير المبين
وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعا

فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن
ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول المبين البين امره و
رسالته والمبين عن الله تعالى ما بعثه به
كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور
اي خالقه او منور السموات والارض بالا
بالانوار ومنور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه نوراً فقال تعالى قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين قيل محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وقيل القرآن وقال تعالى فيه
وسراجاً منيراً سمي بذلك لوضوح امره
وبيان نبوته وتنور قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى
الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عبا
ده يوم القيمة وسماه شهيداً وشاهداً فقا
ل تعالى انا ارسلناك شاهداً وقال تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيداً وهو بمعنى
الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الخير الكثير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل
العلي وفي الحديث المروي من اسمائه تعا
الاكرم وسماه تعالى كريماً بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال

عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم ومعا
ني الاسم صحيحة في حقه عليه الصلاة والسلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان
الذي كل شيء دونه وقال تعالى في النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع
في اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسيلد
عظيماً لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم
ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب
داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان
ناموسك ومن شرائعك مقرونة بهيبة
يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم
او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر و
عظيم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن جبرية
التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم
بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر
وقال الله تعالى الرحمن فاسئل به خبيراً قال
القاضي بكر بن العلا المأمور بالسؤال غير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول الخبير
هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال غيره

بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسئول
الله فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خبير با
بالوجهين المذكورين قيل انه عالم على غاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظم
معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم
به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحا
كم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة
والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى
بمعنى الناصر كقوله تعالى فقد جاءكم الفتح
اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل
معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعا
نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالفا
تح في الحديث الاسراء الطويل من رواية
الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن
ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك
فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد
مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخا
تما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح
لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصا
يرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او النا
صر للحق او المبتدي بهداية الامة او

او المبتداء المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال
عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الـ
الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل الـ
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا
عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبي صلى عليه وسلم بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم
ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي
في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم العلام و
عالم الغيب والشهادة ووصف نبيه صلى
الله تعالى عليه وسلم وخصه بمزية منه
فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم
الله الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له
اول ولا اخر وقال عليه الصلاة والسلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا

محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اشار
الى نحو منه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن اسمائه القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعا
لى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين
قيل محمد وقيل جبريل صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن اسمائه تعالى الصادق في الحديث اسمآ
نور وورد في الحديث ايضاً اسمه صلى الله
تعالى عليه وسلم الصادق والمصدوق
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ومن
اسمائه تعالى الولي ومعناه الناصر وقد
قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله و
قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول كل مو
مؤمن وقال عز وجل النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه
تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف
الله تعالى بهذا نبينا صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم في القرآن والتوراة وامره بالعفو فيه
فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف و
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل
عليه السلام وقد سأله عن قوله تعالى
خذ العفو فقال تعفو عمن ظلمك وقال في التو
رية والانجيل في الحديث المشهور في صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح و
من اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق
الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة و
الدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم
وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقا
ل تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا الى الله باذنه وسراجاً
منيراً فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال
الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق
على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن
وقيل هما بمعنى واحد المؤمن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده من المؤمنين ورسله و

وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن من عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذاب وقيل
المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة ها
وقيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسما
ء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن ا
الشاهد والحافظ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقا
ل مطاع ثم امين وكان عليه الصلاة والسلام
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها
وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم ا
احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها
النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق و
قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا امنة لاصحابي
فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدو
س ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سما
ت الحدث وسمي المقدس لانه يتطهر فيه
من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح
القدس ووقع كتب الانبياء في اسمائه عليه
عليه الصلاة والسلام المقدس اي المطهر
من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي

يتطهر

يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها
كما قال تعالى ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الا
خلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن ا
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب
او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعا
ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة
القدر وقد وصف الله نفسه بالبشارة والنذا
رة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه
وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن
اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من ا
اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشر
وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفض
الفضل وفقه الله ها انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح
الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من وساوس التشبيه و
تزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد
ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملـ
ومكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته

لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشتبه به و
ان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات
القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته
تعالى لا تشبه الذوات وكذلك صفاته لا
تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا
تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى
في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال
من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات
ذات غير مشبهة للذوات ومعطلة من الصفات
وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا
وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا
كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة
الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما
استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة
رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم
القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسا
ئل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحد
ثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه

فعله

فعله فعل الخالق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا مباشرة
ومعالجة ظاهرة وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه
وقال احد من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادر
كتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام
ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو
معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك
حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون
المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا
مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه
وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام
عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقو
له تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقو
له لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياكم على التوحيد
والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلال له
الغواية والتعطيل والتشبيه بمنه ورحمته
الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات قال
القاضي ابو الفضل حسب المتامل ان يحقق ان

ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطا
عن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها
وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن
اليها ونذكر شروط المعجزات والتحدي و
حده وفساد من ابطل نسخ الشرايع ورده
بل الفناه لاهل ملته الملبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة
لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم و
ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته
ومشاهير اياته لتدل على عظم قدره عند
ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسـ
الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة و
اذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل
اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله
وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في
صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا
غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيد
هم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم ر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عر
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا

القاضي

القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي
يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب
عن الترمذي حا محمد بن بشار حا عبد الوهاب ا
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن
سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرا
رة بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن
ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ومعي ابن لي فاريته فقلت هذا نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان
ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله تعا
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد
الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك ها
ؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ا
ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا
يقال له طارق فاخبر انه راى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا
بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار
الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من
هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن

لمن البصير رايت وجهه وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا
رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا
التمر وتكتالوا الواحدة تستوفوا ففعلنا وفي
خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوا الى
الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على
هذا النبي الامي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يا
مر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء
الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر
ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز المو
عود واشهد انه نبي وقال نفطويه في
قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وهذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكاد
منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما
قال ابن رواحه لو لم تكن فيه ايات مبينة
لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان ناخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده
في معجزة القران وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسما
ئه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون

واسطة

واسطة لو شاء كما حكى عن سنته في بعض
الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجا
ئز ان يصل اليهم جميع ذلك بواسطة سلم
تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة
اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء ا
او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزا
تهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لا
لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام ق
قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا ر
حمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من
من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التا
ويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على
غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه
الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة

شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فا
فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول
فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا والرسالة امر الله له بالبلاغ الى
من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومن
ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع
بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل
هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام
واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما
معا الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا
ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من
من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة النبوة هي
الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة
او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من
الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا
شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى
امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب

بعضهم

بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ
ولم يات به غير رسول وان امر بالابلاغ و
الانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واو
ل الرسل آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حديث ابي
ذر عنه ان الانبياء مائة الف واربعة
عشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم
ثلثمائة وثلث عشر اولهم آدم عليه السلام
فقد بان لك معنا النبوة والرسالة وليس
ليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف
ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وهو
ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع
فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا
تشبيها بالوحي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه
ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما
ومنه قولهم الوحى الوحى اي السرعة وقيل اصل الو
الوحي السر والاخفا ومنه سمي الالهام وحيا
ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم يوسوسون في صدورهم
ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى

اى المقى فى قلبها و قد قيل ذلك فى قوله تعا
وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى ما
يلقيه فى قلبه دون واسطة فصل اعلم
ان معنا تسميتنا ماجاءت به الانبياء معجزة
هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى
ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزو
عنه فتعجيزهم عنه فعل الله دل على صدق
نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم
عن الاتيان بمثل القران على راى بعضهم و
نحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم
يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقا
ق القمر مما لا يمكن احد ان يفعله الا الله فكون
ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى وتحديه
من يكذبه ان ياتى بمثله تعجيز له واعلم ان
المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر
الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم بر
هانا كما سنبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها
ضبط فان واحدا منها وهو القران لا
يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين

ولا

ولا اكثر لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم
واقصر السورة انا اعطيناك الكوثر فكل ا
اية وايات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله و
فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل تواترا كالقران فلا مرية
ولا خلاف بمجيء النبى به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر معاند جاحد
فهو كانكاره وجود محمد فى الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين فى الحجة به فهو فى نفسه
وما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه
قال بعض ائمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة
انه قد جرى على يديه عليه الصلاة و
السلام ايات وخوارق عادات ان لم
يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه
ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على
يديه عجايب وانما خلاف المعاند فى كو
نها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل
الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد

علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم
ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم
احنف لاتفاق الاخبار الواردة على كل واحد
منهم على كرمه وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان
كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع فهو على نوعين نوع مشتهر منتشر
رواه العدول وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع
الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع
منه اختص به الواحد والاثنان الا ورو
واه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى و
واجتمعا على الاتيان بالمعجزة كما قدمنا قال
القاضي ابو الفضل وانا اقول صدعا بالحق
ان كثيرا من هذه الآيات المأثورة عليه الصلاة
والسلام معلومة بالقطع اما انشقاق القمر
فالقرآن نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الآية الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا
يوهن عزمنا خلاف احرف منحل عرى الدين
ولا نلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك

على

على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا
انفه ونبخس بالقرآن سخافه وكذلك
قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها
الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن
العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه
الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها
من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان
في مواطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق
وفي غزوة بواط وغزوة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العـ
ـساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخا
لفة للراوي فيما حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم
انهم رواه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق انهم منزهون عن السكوت
على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه
كما انكر بعضهم على بعض شيئا رواها من السنن
والسير وحروف القرآن واخطاء بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم
فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
كما بيناه ايضا فان امثال الاخبار التي
لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرو

مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث
من انكشاف ضعفها وخموله ذكرها كما يشا
هد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طر
يق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا
ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها
واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة و
قبولا ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلا
وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما
يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرو
رة وهذا حق لا خفاء عليه وقد قال به من ائمتنا
القاضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندى قول القائل ان هذه القصص المشهورة
من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وا
لا فمن اعتنا بطرق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهو
رة على الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان
يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل
يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون
بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد

من

من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء عن اصحاب ملك بالضرو
رة وتواتر النقل عنه وان مذهبه ايجاب قرا
ءة ام القران فى الصلاة للمنفرد والامام
واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما
سواه وان الشافعى يرى تجديد النية كل
ليلة والاقتصار فى المسح على بعض الراس و
ان مذهبهما القصاص فى القتل بالمحدود
وغيره وايجاب النية فى الوضوء واشتراط
الولى فى النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما فى
هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذهبهم
فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه الا
لمعجزات نزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله
تعالى فصل فى اعجاز القران اعلم وفقنا الله
واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه
من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط
انواعها فى اربعة وجوه اولها حسن تاليفه
والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم
كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام
قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به
غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان

مالم يؤت انسان ومن فصل الخطا ما يقيد ا
الألباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة و
فيهم غريزة وقوة يانون منه على البديهه بال
بالعجب ويتكلون به الى كل سبب فيخطبون
بديها في المقامات وشد يد الخطب وير
تجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون
ويقدحون ويتمسلون ويتوصلون ويد
فعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر
الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من
سمط اللآلى فيخدعون الألباب ويذللون
الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويجرؤن الجبان ويبسطون يد الجعد البنان
ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه
خاملا منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقو
ل الفصل الكلام الفخم والطبع الجوهرى و
المنزع القوى ومنهم الحضرى ذو البلاغة
البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات ا
الجامعة والطبع السهل والتصرف القول
القليل الكلفة الكثيرة الرونق الرقيق الحاشية
وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج
لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلا
غة ملك قيادهم قدحوا وافنونها وا

واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب
من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ اسبابها و
فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث
والسمين وتقاولوا فى القل والكثر وتساجلوا
فى النظم والنثر فما راعهم الا رسول
كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ا
احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت
بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل
مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت
حقيقته ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدا
يعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائد مختار لفظه وهم افسح ما كانوا
فى هذا الباب مجالا واوسع فى الغريب واللغة
مقالا بلغتهم التى بها يتحاورون ومنازعهم
التى عنها يتناضلون صارخا بهم فى كل حين
ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملاء اجمعين ۝ ام يقولون افتراه قل فأتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الا د

الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الا
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ود
ذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل و
المختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع
المعنى الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان
يكتب كما قيل له وفلان يكتب كما يريد والاول
على الثانى فضل وبينهما شاء وبعيد فلم
يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد
غاية التقريع وتوبيخهم غاية التوبيخ و
يسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم وآباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم فى كل
هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب
بالتكذيب والاغترار بالافترا وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضى با
بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة
مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعا مع
العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد
قال لهم الله فلن تفعلوا فما فعلوا ولا

قدروا

ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله
ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على
اهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم
ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين و
آتوا مذعنين من بين مهتد ومفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والا
والاحسان الاية قال والله ان له حلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق فاصدع
بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع
آخر رجلا يقرئ فلما استيئسوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل
هذا الكلام وحكى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على رأسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه
من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم
فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهى قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعى انه سمع كلام جارية فقا
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد

او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية فجمع فى آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من قولين وكون القرآن من قبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلاة والسلام متحديا به ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته خارق للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله تعالى يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الآية وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية واشباهها من الآى بل اكثر القرآن حققت ما بينته

من

من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل كلمة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف التى يضعف من عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلف العبارات عنها على كثرة ترددها حتى يكاد كل واحدة تنسى فى البيان صاحبتها وتناصف فى الحسن وجه ومقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثانى من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دو

احلامهم ولم يهتدوا الى مثله فى جنس كلامهم
من نثر او نظم او سجع او شعر ولما سمع كلامه
صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرا
عليه القران رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه
قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار منى
والله ما يشبه الذى يقول شيئا من هذا
وفى خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور
الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا
نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو
بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو
بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله
رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه و
مقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر
قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا
فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وبين
ابيه واخيه والمرء وزوجه والمرء و
عشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبيل
يحذرون الناس فانزل الله فى الوليد ذرنى
ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن

ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم انى
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته
والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله
قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال نضر بن الحارث والله مثله وفى حديث
اسلام ابى ذر رضى الله عنه ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخى
انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى
ذر بخبر النبى قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين
الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب
بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما
اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد
من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى
بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب
واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه

منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا
كله ضرورة وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة
لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة السنة
في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في
قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان
يكون في مقدور البشر فانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت
مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم
عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين
فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة
عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر
وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ
في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء
بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر
لازم وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على
الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار
والذل وكانوا من شموخ الانف وابايه

الضيم بحيث لا يوثرون ذلك اختيارا ولا
يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو
كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم
واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم
ممن لهم قدرة على الكلام وقدرة في المعرفة به
لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستفرغ
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء
نوره فما اتوا في ذلك بخبيئة من بنات شفا
ههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقص
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من
من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقو
له تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله
تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى و
عد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الاية وقوله تعالى اذا جاء
نصر الله الى اخرها فكان جميع هذا كما قال
فغلبت الروم الفارس في بضع سنين ود
خل الناس في الاسلام افواجا فما مات عليه

عليه الصلاة والسلام وفي بلاد العرب كلها
بلاد لم يدخلها الإسلام واستخلف المؤمنين
في موضع ومكان فيها دينهم ومكنهم اياها
من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه
الصلاة والسلام زويت لي الأرض فرايت م
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما
زوي لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد
من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة و
والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم
وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام
فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة
من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من
حروفه ولله الحمد ومنه قوله تعالى سيهزم
الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يع
يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الآية وقو
له تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلو
كم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
افترائهم وكذبهم في خلفهم وتقريعهم بذلك
كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول وقوله تعالى يخفون في انفسهم

ما لا يبدون لك الآية وقوله تعالى ومن الذين
الذين هادوا سماعون للكذب الآية من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله في
الدين وقد قال سيدنا ما قدرة الله واعتقدة
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطا
ئفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس
ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبائه
من اخبار القرون السالفة والامم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي
قطع عمره في تعلم ذلك فيورد النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه ويأتي
به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته
وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا
انه صلى الله تعالى عليه وسلم امي لا يقرأ ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم

لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اه
اهل الكتاب كثيرا ما يسئلونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القران ما يتلوا عليهم منه
ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر
ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القر
نين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء
وبدء الخلق وما في التورية والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما
بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا
لذلك فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن
شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد
من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه
عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه
مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة
والسلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلا
مه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل
سؤالهم عن الروح وعن ذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل
وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت
احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل وغير

ذلك

ذلك من امورهم التي نزل فيها القران فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك
او كذب به بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقالته واعترف بعناده وحسده اياه كا
كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغير
هم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى
ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي
الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا
بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله
الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن
غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على
فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا
منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى
صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير
الاية **فصل** هذه الوجوه الاربعة من
اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الو
جوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي
وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الا

اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه
قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلى الله تعا
عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم
الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله
وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكا
نوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله
يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه
لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود
مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية
المباهلة ومن هذا المعنى حيث وفد عليه اسا
قفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه
آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه فامتنعوا
منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب
عظيمهم قال لهم قد علمتم انه ما لاعن قوما
نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم
لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب
الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في

التى

التى قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة
خطره وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعا
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عل
عليه الصلاة والسلام ان القران صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته
توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه
وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على
جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه
يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره
كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة
قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من
اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الى قوله ام المسيطرون كاد قلبي ان يطير

وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعا
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه
حم فصلت الى قوله صاعقة مثل صاعقة عا
د وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم على فيه وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا وعتبة مطمع ملق يديه خلف ظهره معتمد
عليها حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه
ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتا
فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما
سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه ا
اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه
فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك وسماء
فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته
وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه
فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فا
فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والا

والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع
تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات
الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة اياته
الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله
الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان و
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البرا
عة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد
فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا
الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في
ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام
ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه
فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه
لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلا
وته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبته
لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ

في الحسن والبلاغة مبلغه على مع الترديد وبقا
ئه اذا اعيد وكنا بنا يستلذ به في الخلوات و
يونس بتلاوته في الازمان وسواه من الكتب
لا يؤخذ فيها ذلك حتى احدث اصحابها الحونا
وطرقا يستجلبون به بتلك الحلوق تنشيطهم على
قراتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا
تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الا
الاهواء ولا يلتبس به الالسنة هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة معرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من العلما
ء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع
فيه من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق
الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا
ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله او
ليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشأها

اول مرة وهو بكل خلق عليم و لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير و
انباء الامم والمواعظة والحكم واخبار الدار
الاخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله جل
اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عل
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه ال
الصلاة والسلام ان الله انزل هذا القرآن امرا
وزجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبا
ؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبا ما بعدكم وحكم ما
بينكم لا يخلقه طول الرد ولا ينقضي عجايبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اق
اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى
صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله
الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنو
ر المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفا النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن
اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ ويستعتب و
لا ينقضي عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يت
يتشانا فيه نبا الاولين والآخرين وفي الحديث
قال الله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام اني منزل

عليك توراة حديثة يفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن
فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس وهذه الاية يجمع فيه مع وجازة الفا
ظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي
الفاظها على الضعف منه مرات ومنها جمعه
فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج
بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلا
غته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف
معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن
في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس
واوعى للقلوب واسمع في الاذان واحلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن
للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم
فكيف الجماء الغفير على مرور السنين عليهم
والقرآن متيسر حفظه للغلمان في اقرب مدة

ومنها

ومنها مشاكلة بعض اجزاءه بعضا وحسن
ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الوا
حدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد وو
عيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب
وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا
ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه
وتقلقلت الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها
من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم با
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم
وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي في الدنيا والاخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم وو
عيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي
صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل
ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص
الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات
القليلة وهذا كله ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن
الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اكثر

اكثرها داخل في باب بلاغة فلا يجب ان نعدّ فنا
منفردا في اعجازه الا في تفصيل فنون البلاغة
وكذلك كثير مما قدمناه ذكره عنهم يعد في
خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقته الا
الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد
عليها وما بعدها من خواص القران وعجا
يبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق ٥٥

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى
بوقوع انشقاق القمر بلفظ الماضي واعراض
الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل
السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد
الحافظ من كتابه حا القاضي سراج بن عبد الله
حا الاصيلي حا المروزي حا الفربري حدثنا
البخاري حا مسدد حا يحيى عن شعبة و
سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
في رواية ابي مجاهد ونحن مع النبي صلى
صلى الله عليه وسلم وفي طرق الاعمش

بمنى

بمنى ورواه ايضا عن بن الاعمش مسعود الا
الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر
ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاده
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال
رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ
من سحره الارض كلها فسلوا من ياتيكم من
بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسالوهم فاخبروهم
انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك
نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا
الى اهل الآفاق حتى تنظروا راوا ذلك ام لا
فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا فقال
يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن
مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية ابي
حذيفة الارحبي انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وعن انس سال اهل
مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم ا
آية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حرى
بينهما رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر
وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انـ
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن

ابن مطعم ابنه محمد بن ابنه جبير ابن محمد ورواه
من عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبه ود
ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفه
ابن عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الاسدى
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحه والاية م
مصرحه ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض ا
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو
نقل الينا عمن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حدة واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان
يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول
بين قوم وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد
الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها
لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير
العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من
امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل
به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في

في البلاد

كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا
ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من
انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي في
مشكل الحديث عن اسما بنت عميس من طريقين
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى
اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى
غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت
اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت
بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك
بالصهبا في خيبر قال وهذان الحديثان ثا
بتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي عن احمد
ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسما لانه علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه با
الرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي
قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي

فدعى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد
له في النهار ساعة وجبت عليه الشمس فصل
في نبع الماء بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم
وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا
روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله تعالى
عليه وسلم جماعة الصحابة منهم انس وجابر
وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
رحمه الله بقراتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل
حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا
ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر
فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك
الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال
فرايت الماء ينبع من بين اصابعه صلى الله
تعالى عليه وسلم قال فتوضأ الناس حتى توضؤا
من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلث مائة وفي رواية
عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا
حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد

قلت

قلت كم كانوا قالوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه
ايضا وهم نحو سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه
فجعل الماء ينبع من بين اصابعه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا
منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله
عن انس عن جابر وفيه انه كان في الحديبية و
في رواية الوليد بن عبادة ابن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر
ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها

فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة
فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده
من الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي ان النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره اتى
باداوة ماء وقيل ما معناه يا رسول الله ما عندنا
فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها
في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
يقومون قال الترمذي وفي الباب عن عمران
ابن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث
به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم
كانوا ممن لا يسكت على الباطل فهؤلاء قد رووا
ورووا هذا واشاعوه ونسبوه حضور الجماء الغفير
الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما
حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم لهم فصل ومما
يشبهه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته

ابتغاءه

ابتغاءه ببسه ودعوته مما روى ملك في الموطاء
عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وانهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك
فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم
غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء
ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ
ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملى
جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه
وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة
مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها
فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو
بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا
واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم
كابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة
من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه
ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي
قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض
اسفاره رووا وملؤوا كل اناء معهم الى انها

كما اخذ هامنى وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى
حديث ابى قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم
ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء و
ذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء فى غد وذكر حديث ال
الميضاة وقال والقوم زهاء ثلثمائة وفى كتا
مسلم انه قال قتادة احفظ علينا ميضاءتك
فانه سيكون لها نباء وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران ابن حصين حين اصاب النبى
صلى الله تع عليه وسلم عطش فى بعض ا
اسفاره فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما
انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل فى اناء
من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فتحت عزاليهما
وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا
الا ملؤه وقال عمران ويخيل الى انهما لم تزداد
الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى
ملأ ثوبها وقال اذهبى فانا لم ناخذ من مائك

شيئا

شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن
سلمة بن الاكوع قال نبى الله صلى الله تعا
عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة
فيها نطفة فافرغها فى قدح فتوضأنا كلنا
ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة وفى حديث
عمر فى جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب ابو بكر الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من انية ولم تجاوز
العسكر وعن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال
للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذى
المجاز عطشت وليس عندى ماء فنزل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه
الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث
فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء لا
الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجز
معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعاءه
حدثنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله
ثنا العذرى ثنا الرازى ثنا الجلودى ثنا ابن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سلمة بن
شبيب ثنا الحسن بن اعين ثنا معقل عن ابى
الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه شطر و
وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه
حتى كاله فاتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم
ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور واطعامه
صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين او سبعين
رجلا من اقراص من شعير جا بها انس تحت
يده ابي بطله فامر بها ففتت وقال فيها ما شا
ء الله ان يقول وحديث جابر في طعامه صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق الف
رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم
بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بصق في العجين والبر
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن مينا
وايمن وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من
اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع
سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد
الا حتى اسلم وبايع ابو ايوب فاكل من طعامي
مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم

فتعا

فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد
اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثين
ومائة وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم
وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير و
من ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي عمرة الانصا
ري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من
الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع
من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش
وعا الا ملؤه وبقي منه وعنه ابي هريرة امرني
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو له ا
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت
بين ايدينا صحفة فاكلنا منها ما شئنا وفر
غنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الا
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني

بنى عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يا
كلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما
هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه
لم يشرب وقال انس ان النبى صلى الله عليه و سلم
حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سما
هم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم
اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فو
ضعه قدامه وغمس ثلث اصابعه وجعل ا
القوم يتغدون ويخرجون وبقى التور نحو
مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين و
وفى رواية اخرى فى هذه القصة او مثلها ان
القوم كانوا زهاء ثلثمائة فاكلوا حتى شبعوا و
قال لى ارفع فلا ادرى حين وضعت كانت اكثر
ام حين رفعت وفى حديث جعفر ابن محمد عن
على ان فاطمة رضى الله تعالى عنها طبخت قدرا ل
لغدائهما ووجهت عليا فى طلب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ليتغدى معها فامرها فغر
فت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له
عليه الصلاة والسلام ولعلى ثم لها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله
وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يزود
اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله

ماهى

ماهى الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم
منه وكان قدره الفصيل الرابض من التمر وبقى بحا
له من رواية دكين الاحمسى ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه
الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذا
ذلك حديث جابر فى دين ابيه بعد موته و
قد كان بذل الغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه
ولم يكن فى تمرها سنين كفاف دينهم فجاءه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره بجدها
وجعلها بيادر فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى
منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون
كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغر
ماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضى الله
عنه اصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شىء قلت نعم
شىء من التمر فى المزود قال فاتنى به فادخل
يده الشريف فاخرج قبضة وبسطها ودعا
بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا فا
قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت
منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان

فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا او كذا من وسق في سبيل الله
وذكرت هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر
كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي
هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة
قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت
اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر
حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما
زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله
وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن
عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة
فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره

الدولابي ومن حديث الاخرى في نكاح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي فاطمة ان ال
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا
بقصعة باربعة امداد او خمسة ويذبح جزو
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن
في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
كلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنع
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور
فذهبت به الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا و
فلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا
لقيته الا دعوته وذكر انهم كانوا زهاء
ثلثمائة ملؤ الصفة والحجرة فقال لهم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه
وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت
اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه
الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع

على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الـ
من الصحابة رواه عنهم اضعافا فيهم من التابعين
ثم من لا يعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا با
بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر **فصل**
في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها
دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الـ
الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن
ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي حا
احمد بن عمران الاخنسي حا ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسو
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تر
تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على
ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ ا
الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين
يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما
قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي بي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها و

وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عرو
عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت
عروقها فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها فأذن اقبل يديك
ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جا
بر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم
ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الو
دي فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقا
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه
كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وذكر
انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
المنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فال
فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل
قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث

احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه
قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في
بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل
او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك
فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد
رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجا
رة مثل ذلك يتعاقدن حتى صرن ركاما
خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفتر
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجا
رة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين فامر ودتين فانضمتا وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي

مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزوة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا و
ذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطا
فت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انها استأذنت ان تسلم
علي وفي حديث عبد الله بن مسعود آذنت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا
له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعالي يا شجرة
فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول نحوه قال القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن
عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين
قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصا
رت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن
فورك انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما

وتقف على ساقين الى وفنا وهي هنالك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وراه حزينا
اتحب ان اريك آية قال نعم فنظر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة من وراء
الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجائت تمشي
حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعا
دت الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر
فيها جبريل قال اللهم ارني آية لا ابالي
من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله و
حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له وذكر ابن
اسحاق ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اراد كانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فا
فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ار
جعي فرجعت وعن الحسن انه عليه الصلاة
والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم
يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخا
فة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي
كذا فيه شجرة فادع منها غصنا يأتك
ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب
بين يديه فحبسه ما شاء ثم قال ارجع
كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخا

مخافة

مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال فيه اراني آية
لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عبا
س انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاعرا
بي ارأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه و
خرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح
فصل في قصة حنين الجذع ويعضد هذه
الاخبار انين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به رواه الصحابة بضعة عشر
منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس
وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة
وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضي الله تعا
لى عنهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال التر
مذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يقوم على
الجذع منها فلما وضع له المنبر سمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس
حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل و
كثر بكاء الناس لما رأوا به وفي رواية المطلب
حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت
زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان هذا بكا لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي
نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمه
تحزنا على رسول الله صلى الله تعا عليه وسلم
فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت
المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد و
اسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل فد
فدفن فنت تحت منبره او جعلت في السقف
وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض و
عاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه
يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكا
نه وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان شئت اردك الى الحا
ئط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل
خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابلى

فسمعه

فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جا
بر بن حفص ابن عبد الله ويقال عبيد الله بن
حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسو
وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ور
واه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
ابن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية
ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد
وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعبا
س بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير
ابن زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل رضي الله
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين
ضعفهم الى من لم نذكره وعمن دونه هذا العدد
يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والمثبت على
على الثواب فصل ومثل هذا في سائر الجمادات
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حا

المهلب حا ابو القاسم حا ابو الحسن القابسی
المروزی حا الفربری حا البخاری حا محمد بن المثنی
حا ابو احمد الزبیری قال حا اسرائیل عن
منصور عن ابراهیم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد کنا نسمع تسبیح الطعام وهو یأکل
وفی غیر هذه الروایة عن ابن مسعود کنا
ناکل مع رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبیحه وقال انس اخذ
النبی صلی الله تعالی علیه وسلم کفا من حصا
فسبحن فی ید رسول الله صلی الله تعالی علیه
وسلم حتی سمعنا التسبیح ثم صبهن فی ید ابی
بکر فسبحن ثم ایدینا فما سبحن وروی مثله
ابوذر وذکر انهن سبحن فی کف عمر وعثمان
وقال علی کنا بمکة مع رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم فخرج الی بعض نواحیها فما
استقبله شجرة ولا جبل قال له السلام
علیك یا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه
علیه الصلاة والسلام انی لاعرف حجرا بمکة
کان یسلم علی قیل انه حجر الاسود وعن عا
ئشة رضی الله تعالی عنها لما استقبلنی جبریل
بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال
السلام علیك یا رسول الله وعن جابر بن
عبد الله لم یکن صلی الله تعالی علیه وسلم

یمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفی حدیث العباس
اذا اشتمل علیه النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
وعلی بنیه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار کستر
ایاهم بملاءته فامنت اسکفة الباب وحوائط
البیت آمین آمین وعن جعفر بن محمد عن
ابیه مرض النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فاتاه
جبریل بطبق فیه رمان وعنب فاکل منه فسبح
وعن انس صعد النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
وابو بکر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما علیك نبی وصدیق وشهیدان
ومثله عن ابی هریرة فی حراء وزاد فیه وعلی وطلحة
والزبیر وقال فانما علیك نبی او صدیق او شهید
شهید والخبر فی حراء ایضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فیهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسیت الاثنین وفی حدیث سعید بن
زید ایضا مثله وذکر عشرة وزاد نفسه
وقد روی انه حین طلبته قریش قال له ثبیر
اهبط یا رسول الله فانی اخاف ان یقتلوك
علی ظهری فیعذبنی الله فقال حراء الی یا رسول
الله وروی ابن عمر ان النبی صلی الله تعالی
علیه وسلم قرا علی المنبر وما قدروا الله حق قدره
ثم قال یمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الکبیر المتعالی فرجف المنبر حتی قلنا لیخر

بخرزه عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلث مائة صنم مثبتة الارجل با
بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد عام الفتح
جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها و
يقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما ا
اشار الى وجه صنم الا وقع على قفاه ولا لقفا
الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله
في حديث ابن مسعود وقال يطعنها ويقول
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن
ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره
انه خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا
يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ
بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال
فاقبل صلى الله تعالى عليه وسلم غمامة تظله
فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء
الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل
في الايات في ضروب الحيوانات ثنا ثابت
قاسم بن ثابت ثنا سراج بن عبد الملك ابو

ابو

ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا
ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت عن ابيه وجده قا
قالا ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل
ثنا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة قالت
كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم
يجئ ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في
محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات
والعزى لا امنت بك حتى يؤمن هذا الضب
وطرحه بين يديه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وسلم فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا
زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار
عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين
وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري

بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها
فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب و قال للراعى
الا تتقى الله حلت بينى و بين رزقى قال الراعى
العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذ
الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله
بين الحرتين يحدث بانباء ما قد سبق فاتى
الراعى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم واخبره
فقال النبى صلى الله تعالى عليه و سلم لحدثهم
ثم قال صدق و للحديث فيه قصة و فى بعضه
طول و روى حديث الذئب عن ابى هريرة
و فى بعض الطرق عن ابى هريرة و فى بعض فقال
الذئب انت عجب واقفا على غنمك و تركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده
قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم و ما بينك و
بينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله
قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه و مضى و
ذكر قصته و اسلامه و وجده النبى صلى
صلى الله تعالى عليه و سلم يقاتل فقال له النبى
صلى الله تعالى عليه و سلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك و ذبح للذئب شاة
منها و عن اهبان بن اوس و انه كان صا

صاحب

صاحب القصة و المحدث بها و مكلم الذئب و عن
سلمة بن عمرو بن الاكوع و انه كان صاحب
هذه القصة ايضا و سبب اسلامه بمثل
حديث ابى سعيد و قد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابى سفيان بن حرب و
صفوان ابن امية مع ذئب وجداه اخذ
ظبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب و
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من
ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة و تدعونه الى النار فقال ابو
سفيان اللات و العزى لئن ذكرت هذا
بمكة لتتركنها خلوفا و قد روى مثل هذا الخبر
و انه جرى لابى جهل و اصحابه و عن عباس
ابن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه و
انشاد بالشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله
تعالى عليه و سلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمار و لا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم يدعو الى الاسلام و انت جالس فكان
سبب اسلامه و عن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و آمن
به و هو على بعض حصون خيبر و كان فى غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم

فقال احصب وجوهها فان الله سيؤدى
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فا
رت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس
دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حايط
انصارى وابو بكر وعمر ورجل من الانصا
ر وفى الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود منها الحديث وعن ابى
هريرة دخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله
فى الجمله عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل
فلما دخل عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك
بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والا
والارض الا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن
والانس ومثله عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر
آخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم ارا
دوا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العا
العلف وفى رواية انه شكا الى انكم اردتم
ذبحه ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره

فقالوا نعم وقد روى فى قصة العضباء و
كلامها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتعر
وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
فى الرعى وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها
وقولهم لها انك لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى
ماتت ذكره الاسفرايينى وروى ابن و
وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فسترته وامر
حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث آخر
وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطا
لبون له وراه ذلك قالوا لو كان فيه احد
لم تكن الحمامتان ببابه والنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات خمس او ست
او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه با
بايتهن يبدا وعن ام سلمة رضى الله عنها
كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى

في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال
ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي
ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما فارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها وذهبت ورجعت فاو
ثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله
لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن
هذا الباب ما روي عن تسخير الأسد لسفينة
مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه
انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق و
ذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الأسد فقلت انا مولى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى
اقامني على الطريق واخذ عليه الصلاة والسلام
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه
ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها
وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد
بسنده من كلام حمار الذي اصابه بخيبر و

وقال اسمي زيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
ويستدعيهم وان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما
سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكر
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند ثم
قال لرافع املكها وما اراك فربطها فوجدها
قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه و
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ا
ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال
لفرسه عليه الصلاة والسلام وقد قام ا
الى الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا و
وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى
الله تعالى عليه وسلم ولا يلحق هذا ما ر
روي الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر

منهم في يوم واحد فاصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان
القوم الذى بعثه اليهم والحديث في الباب
كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما
وقع منه في كتب الأئمة **فصل** في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
دتهم له بالنبوة **حدثنا** ابو الوليد هشام
ابن احمد الفقيه بقراتي عليه والقاضي ابو
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله
عبد الله محمد بن عيسى والتميمي وغير واحد
سماعا واذنا قالوا **حدثنا** ابو علي الحافظ قال
حا ابو عمر الحافظ **حا** ابو زيد عبد الرحمن بن
يحيى **حا** احمد بن سعيد **حا** ابن الأعرابي **حا** ابو
داود **حا** وهب بن بقيه عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو وعن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة
مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها مسمومة فمات بشر ابن البراء
وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت فا
قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت
وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فا
فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث

الانس

انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كا
ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نعم
نقتلها قال لا فكذلك روى عن ابي هريرة
من رواية غير وهب قال فما عرض لها
ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه ا
اخبرتني هذه الذراع قال ولم يعاقبها الامن
وفي رواية الحسن ان فخذها اخبرتني انها
مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
قالت اني مسمومة الي وكذلك ذكر الخبر ابن
اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الا
الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها في لهوا
لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال في وجعه الذى مات منه
ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان اوان
قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان الم
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله
به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا
اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة
وانس وجابر لا وفي رواية ابن عباس انه

انه دفعها لأولياء بشر بن البراء فقتلوها
وكذلك قد اختلف في قتلها الذي سحره قال
الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا وروي
انه قتله الى وروى الحديث البزار عن ابي
سعيد فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله
فلم تضر منا احداً قال القاضي ابو الفضل وقد
خرج الحديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور وا
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن
قائل يقول هو كلام خلقه الله تعالى في الشاة
الميتة والحجر والشجرة وحروف اصوات
يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير
اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله
وآخرون ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم
الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل والله اعلم اذا لم نجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ
لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها
فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلا
م النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين

سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي
مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف
والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق
لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام و
هذا لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من
التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد
من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فد
فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة
اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع
دفعه عن فهد ابن عطية ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم مجباجي بصبي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونه اسم راويه ف
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم
يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليما
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة
الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية

بنتة له فى وادى كذا فانطلق الى الوادى ونا
داها باسمها يا فلانة اجيبنى باذن الله فـ
خرجت وهى تقول لبيك وسعديك فـ
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما و
وجدت الله لى خيرا منهما وعن انس ان
شابا من الانصار توفى وله ام عجوزة
عميا فجهزناه وعزيناها فقالت مات ابنى
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى ها
جرت اليك والى نبيك رجاء ان تعيننى
على كل شدة فلا تحملنى على هذه المصيبة فابرحنا
ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا
وروى عن عبد الله بن عبد الله الانصارى كنت
فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان و
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق و
عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا
هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد
ابن خارجة خر ميتا فى بعض ازقة المدينة
فرفع وسجى اذ سمعوه بين العشائين والنسا
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فـ
فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى
الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب

الأول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر و
عثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل
فى ابراء المرضى وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن
على بن مشرف فيما اجازنيه وقرأته غيره قال
حدثنا ابو اسحق الحبال قال نا ابو محمد بن النحاس
نا ابن الورد عن البرقى عن ابن هشام عن زيا
د البكائى عن محمد بن اسحق نا ابن شهاب وعا
صم ابن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية
احد بطولها وقالوا قال سعد ابن ابى وقاص
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ليناولنى السهم لا نصل له فيقول ارم به و
قد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يو
يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى
قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد
ابن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد
الخدرى عن قتادة وبصق على اثر سهم فى وجه
ابى قتادة فى يوم ذى قرد قال فما ضرب على
ولا قاح وروى النسائى عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف

لي بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين
ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبي
محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك
ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال
فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي ان ابن
ملاعب الاسنة اصابه استسقا فبعث
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده
حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله
فاخذها متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها
وهو على شفا فشربها فشفاه الله وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين وروى
كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ
وتفل على شجة عبد الله ابن انيس فلم تمد وتفل
وتفل في عين علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم
خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصا
بها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف
فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق
اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه

واشتكى

واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى
ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفرا فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وال
والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن
روايته ايضا ان حبيب بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بماء فمضمض
فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا
يفضل به عقول الناس وعن ابن عباس جا
ءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود
فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حا
طب وهو الطفل فمسح عليه ودعا له
وتفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف شرحبيل
الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنا
ن الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم فازال بطحنها بكفته حتى دفعها ولم
يبق طا ائر وسألته جارية طعاما وهو يأ
كل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيأ
فقالت انما اريد من الذى فى فيك فناولها
ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه فلما استقر فى جو
فها القى عليها من الحياء مالم تكن امرأة بالمدينة
اشد حياء منها فصل فى اجابة دعائه صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لجماعة بما دعالهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء فى حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة
لولده وولد ولده حا ابو محمد العتابى بقرانى
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حا ابو الحسن
القابسى حا ابو زيد المروزى حا محمد بن يو
يوسف حا محمد بن اسمعيل حا عبد الله بن ابى
الاسود حا حرمى حا شعبه عن قتادة عن
انس قال قالت امى يا رسول الله خادمك
خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر
ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن
رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالى
لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعا

دون اليوم على نحو المائة وفى رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد
دفنت بيدى هاتين مائة ولدى لا اقول سقطا
سقطا ولا ولد ولدى ومنه دعاءه لعبد الر
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب
من تركته بالفوس حتى مجلت فيه الايدى
واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل مائة وقيل بل صولحت احداهن لانه
طلقها فى مرضه على نيف وثمانين الفا واو
صى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
فى حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما
ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع ما
مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شئ فتصدق
بها وما عليها وباقتابها واحلاسها ودعا لمعا
وية بالتمكين فى البلاد فنال الخلافة ولسعد بن
ابى وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا
على احد الا استجيب له ودعا بعز الا
الاسلام بعمر او ابى جهل فاستجيب له فى
عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم
عمر واصاب الناس فى بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة

فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا و
وقال لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك
بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة وللنابغة
يفضض الله فاك فما سقط له سن وفي روا
ية فكان احسن ثغرا اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا ودعا لابن عباس اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجما
ن القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة
في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر
من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد و
لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح
اربعين الفا وقال البخاري في حديثه و
كان لو اشترى التراب ربح فيه وروي
مثل هذا الفرقدة وندت له ناقة فدعا فجا
ئه بها اعصار ريح حتى ردها عليه ودعا
لام ابي هريرة فاسلمت ودعا لعلي رضي الله
تعالى عنه ان يكفي الحر والقر فكان يلبس
في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثيا
ثياب الشتا ولا يصيبه حر ولا برد و

ودعا

ودعا لفاطمة ابنته الله ان لا يجيعها قالت
فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو اية
لقومه فقال اللهم نور له فسطع نور بين
عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله
فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فقحطوا
حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا
على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فلم
يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع
عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال
لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا ا
لا استطيع فقال استطعت فلم يرفعها الى
فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لامرأة اكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور
من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على
قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو سا
جد مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم
قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم ابن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم اي لا فراه فقال
كذلك فكن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا م

على حكم بن جثامة فمات لسبع فلفظته الارض
ثم ووري فلفظته مرات فالقوه بين صدين
ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي
وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الفرس بعد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وهذا
الباب اكثر من ان يحاط به فصل في كراماته
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه
او باشره اخبرنا احمد بن محمد حا ابو ذر
الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا و
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
هما قالوا حا ابو الوليد القاضي حا ابو ذر
حا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم حا الفربري
حا البخاري حا يزيد بن زريع حا سعيد عن
قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة
فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
او به قطاف وقال غيره بطيئا فلما رجع قال
وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجا
رى وعض جمل جابر وكان قد اعيا فنشط
حتى ما كان يملك زمامه وصنع مثل ذلك

فرس لجعيل الاشجعي خفقها معه وبرك
عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها
باثني عشر الفا وركب حمارا قطوفا لسعد
بن عبادة فرده هملاجا لا يساير وكانت شعرات
من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم سها
يشهد بها قتالا الا رزق النصرة وفي الصحيح
عن اسما بنت ابي بكر انها اخرجت جبة
من طيالسة وقالت كان رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها
للمرض فنستشفي بها حا القاضي ابو علي عن شيخه
ابي القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من
قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكنا
نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان لنا
ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته
فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوءه في بئر قبا فما نزفت بعد
وبصق في بئر كانت في دار انس فلم يكن
بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسال عنه
فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب واتي بدلو
من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك و
اعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا

يبكيان من العطش فسكتا وكان لام مالك
عكة تهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فيها سمنا فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا
فياتيها بنوها يسئلونها الادم وليس عندهم
شيئ فتعمد اليها فتجد سمنا فكانت تقيم ادمها
حتى عصرتها وكانت يتفل في افواه الصبيان
المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركته فيما مسه وغرسه لسلمان حين كاتبه
مواليه على ثلث ودية يغرسها لهم كلها تعلق
وتطعم وعلى اربعين اوقيه من ذهب فقام
وغرسها له بيده الشريف الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وردها فاخذ
في كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الوا
حدة فقلعها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اداد
ها على لسانه فوزن منها لمواليها اربعين
اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث
حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب
اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها

اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا
ضحيت واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه
العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق
به فانه سيضيئ لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى
سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان
فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته
ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه
لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صا
رما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل
ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب
سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومن بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير
كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية بن ثور
وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها و
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها
فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه
سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضر
حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن
طيب وزبد في فمه من رواية حماد بن سلمة

ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ا
بن ثمانين فما شاب وروي مثل هذا القصص
عن غير واحد منهم السايب بن يزيد ومد
لوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسايه لان رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره و
سلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان
خرج يوم حنين ودعا له فكانت له غرة
كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد
الجرامي ودعا له فهلك بن مائة سنة وراس
سه ابيض وموضع كف النبي صلى الله تعا
عليه وسلم ومامرت عليه يده من شعره
اسود وكان يدعى الاغر وروى مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح و
جه اخر فما زال على وجهه نور ومسح على
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق
حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة وو
ضع يده على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه
فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيذ
هب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام
سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه ا

امراة من الجمال مابها ومسح على صبي عاهة فبرا
واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان
المرضى والمجانين فبراوا واتاه رجل به ادر به
فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل
فبرا وعن طاوس لم يوت النبي صلى الله تعا
عليه وسلم باحد به مس فصك في صدره
الا ذهب مس المجنون ومج في دلو من بئر ثم صب
صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ
قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في و
جوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه ابوهر
يرة النسيان فامره يبسط ثوبه وغرف بيده
فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد
ومايروى عنه في هذا كثير وضرب صدر جرير
بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له انه لا يثبت
على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح
راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو
صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع
الرجال طولا وتماما فصل ومن ذلك ما ا
اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحا
ديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره و
لا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على

على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الا
الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن
الوليد الفهري اجازة وقراته على غيره قال ابو
بكر ثنا ابو علي التستري ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤ
لؤي ثنا ابي داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة قال قام
فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما
فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام السا
عة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون
منه الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه
الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه
والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلث مائة فصاعدا الا قد
سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقا
وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكر لنا منه علما وقد خرج اهل
الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من
الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس

واليمن

واليمن والشام والعراق وظهور الامن
حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخا
ف الا الله وان المدينة ستغزى و
تفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح
الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها
وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث
بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء
وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث
وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم
ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة و
يروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة و
ترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ
وانهم اذا مشى المطيطا وخدمتهم بنات
فارس والروم رد الله باسهم بينهم و
سلط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك
والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس
لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر
حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات
قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالا
فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب
من شر قد اقترب وانه زويت له الارض

فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك ا
امته ما زوى له منها فكذلك امتدت في
المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى
المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ولم يمتد في
الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله لا ي
زال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقو
م الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهو
الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب
وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي
حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس
واخبر بملك بني امية وولاية معاوية وو
صاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج
ولد العباس بالرايات السود وملكهم ا
ضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينا
ل اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل
علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذ
ه اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار يد
خل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن

عاده للخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه
من الروافض كفروه وقال بقتل عثمان وهو يقرأ
القرآن المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا
وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على
قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وان الفتن
لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وب
نباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه
تقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت
فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة و
ان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب
معاوية وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك
وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع
المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذ
يفة آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل
عن بعض فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله
فسألوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال
عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه يقطر
وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في
قريش ما اقاموا الدين وقال يكون في يكون مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذ

وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون ثم ملكا فكا
نت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال ان هذا الامر بدء
نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الا
مة واخبر بشان اويس القرني وبامرا يوخرون
الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلثون كذابا
فيهم اربع نسوة وفي حديث آخر ثلثون دجالا
كذابا احدهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون
فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى
يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا
يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال لا يأتي زمان
الا والذي بعده شر منه وقال هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة لو شئت
سميتهم لكم بنوا فلان وبنو فلان واخبر بظهور
القدرية والرافضة وسب آخر هذه الامة
اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في ال
في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم
جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة واخبر
بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم
وان سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤ

روس الناس والعراة الحفاة يتبارون في ال
البنيان وان تلد الامة ربتها وان قريشا
والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم
واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة انهم يغزون في
البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان منو
طا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت
ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما
رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من
احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت
في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي وناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة وبقضية
عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على
قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما جاء عمير
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
على الامر والسر اسلم واخبر بالمال الذي تر
كه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه
فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه

سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة ابن ابى لهب الله
يأكله كلب الله وعن مصارع اهل بدر فكان
كما قال وقال فى الحسن انّ ابنى سيّد وسيصلح
الله به بين فئتين وقال لسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك آخرون و
أخبر اهل مؤته يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر
وازيد وبموت النجاشى يوم مات وهو بارضه
وأخبر فيروز وورد عليه رسولا من كسرى
بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز
القصة اسلم وأخبر اباذر بنظيره كما كان
ووجده فى المسجد نائما فقال له كيف بك اذا ا
اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا
اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده ومو
ته وحده وأخبر انّ اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة
وأخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة
وقال فيها مضجعه وقال فى زيد بن صوحان
يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى ا
لجهاد وقال فى الذين كانوا معه على حراء اثبت
فانما عليك نبى وصديق وشهيد فقتل على وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
لسراقة كيف بك اذا لبست سوارى كسرى
فلما اتى بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذى س

سلبهما

سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال تبنى مد
مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
يجبى اليها خزائن الأرض يخسف بها يعنى بغدا
د وقال سيكون فى هذه الأمة رجل يقال له
الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه
وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعو
دعواهما واحدة وقال لعمر فى سهيل بن عمرو عسى
ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام
بمكة مقام ابى بكر يوم بلغتهم موت النبى صلى ا
صلى الله تعالى عليه وسلم وخطب بنحو خطبته
وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه
لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدته
هذه الامور كلها فى حياته وبعد موته كما قال
عليه الصلوة والسلام الى ما اخبر من اسرارهم
به سرائر جلسائهم وبواطنهم واطلع عليه
من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه
وفى المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصا
حبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
لاخبرته حجارة البطحاء واعلامه بصفة ا
السحر الذى سحره به لبيد بن الأعصم وكو
نه فى مشط ومشاطة فى جف طلع نخلة ذكر
وانه القى فى بئر ذروان كما قال و و
جد على تلك الصفة واعلامه قريشا با

باكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها
على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت
فيها كل اسم الله فوجد وها كما قال ووصفه
لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في
خبر الاسراء ونعته اياه نعت من عرفه
واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه و
انذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال
الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تا
تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس وخراب يثرب وخروج
الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ومن
اشراطها ط الساعة واياتها حلولها وذكر
النشر والحشر واخبار الابرار والفجار والجنة
والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده
وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح عند الائمة
فصل عصمة الله له من الناس وكفايته من اذا
قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وقا
ل تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا و
قال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمدا اع
اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا
كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك

بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد
الشهيد ابو علي الصدفي بقراتي عليه والفقيه
الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا
ابو العباس ابو الحسين الصيرفي قال حا ابو
يعلى البغدادي حا ابو علي السنجي حا ابو العباس
المروزي حا ابو عيسى الحافظ حا عبد بن حميد حا
مسلم بن ابراهيم حا الحرث بن عبيد عن سعيد الجر
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
راسه الشريف من القبة فقال لهم يا ايها
الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وقد
وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا
نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك
مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه ال
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعا
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثله

هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع
له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل
اسمه دعثور بن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيد
هم اشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول وقد ا
مكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط ال
السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل و
فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
الاية وفي رواية للخطابي ان غورث بن الحا
رث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على راسه منتضيا لسيفه فقال اللهم اك
فنيه بما شئت فانكب من وجهه من زلخة
زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده الزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير
هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية و
قيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى

ثم قال

ثم قال من شاء الله فليخذلني وذكر عبد بن حميد
قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي
جمر على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فكانما يطأها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحا
ق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من
الذم اتت رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر
وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم
تر الا ابا بكر فاخذ الله ببصرها عن نبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله
لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن ا
لحكم بن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع
الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا ر
ايناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذ
يفة ليلة لقتل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح و
قرا الحاقة ما الحاقة الحقل ثم ذكر من باقيه

فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفر ها
هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر ومنه
الهجرة المشهورة والكفاية والتامه عنه ما
اخافته قريش واجمعت على قتله وبنبوته فخ
فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم و
خلص منهم وقد ضرب الله على ابصارهم و
ذر التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله له من الايات
ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية
بن خلف حين قالوا اندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه
قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم
الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كا
نت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن ما
لك بن خثعم حين الهجرة وقد جعلت قريش
فيه وفي ابي بكر الجعايل فاندرينه فركب و
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسا
خت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا
حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اتينا فقال

لاتحزن

فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية
الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوا
ئمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار
وامره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان
لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما ارا
كما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وفي خبر آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج
يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على
قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج
له حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن
اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد
وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع
القهقرى الى خلفه ثم سال ان يدعو الله
ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد
مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغه
فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي دونه
فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك

جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان ر
جلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر ان في
هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فـ
جلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن
جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فانصرف الى المدينة
واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحكى السمر
قندي انه خرج الى بني النضير يستعين في
عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقا
ل له حيي بن اخطب اجلس فقالوا يا ابا
القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا
فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع
ابي بكر وعمر وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم
جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة

ان ابا

150

ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى ا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموه فاقبل
فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيده فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على
خندق مملوء نارا كدت اهوي فيه وابصرت
هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملأت الارض
فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على
النبي صلى الله تعالى عليه كلا ان الانسان
ليطغى الى آخر السورة ويروى ان رجلا يعرف
بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثا
ري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت
ارتفع الي شواظ من نار اسرع من البرق
فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق
الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب
بسيفي واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة
لاوقعت به دونه وعن فضالة بن عمير واراد
قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو

وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة
قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا
شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري
فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق شيئا احب
الي منه ومن مشهور ذلك حين دعا عامر بن الطفيل
واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل عنك
وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فا
فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن
عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة
انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم ليس
ليسطوا به وحضوهم على قتله فعصمه الله
تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره بالر
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه
الصلاة والسلام فصل ومن معجزاته الباهرة و
ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح امته وما كان
في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضي من لدن آدم الى
زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سير

سيرهم

سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم
وصفات اعيانهم واختلاف ارائهم وا
والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكما
ئهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة
كل فرقة من الكتابين بما في كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموهم من ذلك وغيروه الى الاحتواء على
لغات العرب وغريب الفاظ فرقها وا
والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ
لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب
الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب
التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد
قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا
تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الادب وكل شيء مستحسن مفضل
لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا
من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر
من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه
صدق به واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصيانه به انفسهم
انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات

وللحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب و
والعبارة والفرائض والحساب والنسب و
غير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة وا
صولا في علمهم كقوله عليه الصلاة والسلام
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله ال
الرؤيا ثلث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها ال
الرجل نفسه ورؤيا تحذير من الشيطان و
قوله اذا تقارب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البرد وما روي عنه
في حديث ابي هريرة من قوله المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة وان كان هذا حديثا
لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه
الدارقطني وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم
سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله
ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان
لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو
ام امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة فتيا
من منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله

وكذلك

وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما
اضطربت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله
عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس العرب
ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ا
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر ان الحسنة بعشر فتلك مائة
وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان
وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله
ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة
او الاقرع انا افرس بالخيل منك وقوله لكاتبه
ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان انه لا يكتب ولكنه
اوتي علم كل شيء حتى قد وردت اثار بمعرفته
حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا
بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طر
طريق ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي
يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه ع
عليه الصلاة والسلام فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم
تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب

فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة
واما علمه عليه الصلاة والسلام بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور وقد نبهنا
على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير
من لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو
القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب
دردم اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا
من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثا
فنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امي لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته
ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه
الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب ا
النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان و ا
وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك
والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما قصصنا ه
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر

فرد

فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قالوا
مكابرة العيان بان الذي نسبوا تعليمه اليه
اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن و
ظهور ما لا يتعد من الآيات واما الرومي
فكان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عند
المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحاء
اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تاليفه ونظمه فكيف باعجمي لكن
نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او
يعيش او جبر او يسار على اختلافهم في اسمه
بين اظهرهم يكلمونهم مدة اعمارهم فهل
حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء
به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهل عرف
واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه
وقوة حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ما
ايضا يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على
شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق

به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم
بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه
على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل
كان في سفره في صحبة قومه ورفاقه عشيرته
لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه
بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم
او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء
ما اتى به في معجزات القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل
ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام
وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله تعالى بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثيرة من اصحابه لهم قال
الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو
ليه وجبريل الآية وقال اذ يوحي ربك
اني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال اذ ت
ستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
الآيتين وقال واذ صرفنا اليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سف

سفيان بن العاص الفقيه سماعا عليه حا ابو
الليث السمرقندي قال حدثنا الفارسي
حا ابو احمد الجلودي حا ابن سفيان حا مسلم حا
عبيد الله بن معاذ ابى شعبه عن سليمان الـ
شيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال
لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته
مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الاسراء مشهورة وقد رآهم بحضرته جماعة
من اصحابه في مواطن مختلفة فرأى اصحابه
جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن ال
من الاسلام والايمان ورأى ابن عباس وا
سامة وغيرهما عنده جبريل وميكائيل في صورت
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد
وسمع واحد بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بد
بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار
ولا يرون الضارب ورأى ابو سفيان بن الحا
رث يومئذ رجالا بيضا الملائكة تصافح عمران
بن الحصين ورأى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن و
سمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر

وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما
يوم احد اخذ الراية ملك على صورته
فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست
بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده
عصا فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال هامة
بن الهيم بن لاقيس ابن ابليس فذكر انه لقي
نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورة من
من القران وذكروا في قتل خالد عند هدمه
العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه
واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال له تلك العزى وقال عليه الصلاة
والسلام ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية

فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل
ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته
واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه
وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين
من تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لوي
وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر
عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من
امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما
الفي من ذلك في التورية والانجيل مما قد جمعه
العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم
مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين وقد اعا
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما ال
النصارى ورؤساؤهم فمن ا
اسلم من علماء يهود وبحير وانصطور وصا
حب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارو
د وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة و
واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صا

صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا
وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود وممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في
هذا كثيرة لا تحصى وقد قرع اسماع يهود و
النصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته
اصحابه واحتج عليهم بما انطوت عليه من
من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك و
كتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم
المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن
معارضته وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهارها
ه ولو وجد خلاف قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما
انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق
وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى
نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خاص
خاصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفا
طمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى ما
ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول
وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن
ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد

من اسما

اسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشها
دة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور با
لخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من
اسلم بذلك معلوم مذكور فصل ومن ذا
لك ما ظهر من الايات عند مولده صلى الله تعا
عليه وسلم وما حكته امه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وض
وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما را
ته من النور الذي خرج معه عند ولادته
وما راته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من
تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته صـ
صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ما تنظر الا النور
وقول الشفا ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط
عليه الصلاة والسلام على يدي واستهل سمـ
سمعت قايلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الشام
وما تعرفت حليمة وزوجها ظيراه ومن بر
كته ودرور لبنها وله ولبن شارفها وخصب
غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما
جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج
ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف
الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه

ابى طالب واله وهو صغير شبعوا ورووه فاذ
فاذا غاب فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر
ولد ابى طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله
تعالى عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام
حاضنته ما رايته عليه الصلاة والسلام شكا
جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حر
حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشيطا
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشاء
عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور
الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه
حتى فى ستره فى الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجا
رة فتعرى وسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت عن التعرى
ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى
رواية ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم
وملكان يظللانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبر
فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره
وقد روى ان حليمة رات غمامة تظلله وهو
عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة
ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مب
مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما
حولها وايبنعت هى فاشرقت وتدلت عليه

اغصانها بمحضر من رآه وميل فىء الشجرة اليه فى الخ
فى الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا
لا ظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا و
ان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن
ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه ثم اعلا
مه بموته ودنو اجله وان قبره فى المدينة وفى
بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من ريا
ض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كراماته وتشريفه و
صلاة الملائكة على جسده على ما رويناه فى بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على
غيره قبله ونداءهم الذى سمعوا ان لا تنزعوا
القميص عنه عند غسله وما روى من تعزية
الخضر والملائكة اهل بيته عند موته الى
ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركته وحياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد
بذريته **فصل** قال القاضى ابو الفضل رحمه
الله تعالى قد اتينا فى هذا على نكت معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة فى واحد منها
الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا
واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره

مشاهير الأئمة وحذفنا الأسناد في جمهورها
طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقصّى
ان يكون ديوانا جامعاً يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها
وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا
مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبّه الناس على
ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم من الأنبياء تقف على ذ
ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا ا
القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك
الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون
ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من
كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولاً لقوله تعالى
فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما
ينتظر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا
كان هذا ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة
وسبعين الف كلمة ونيف عدد بعضهم وعدد
كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ
القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر
ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز

معجز

معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد
معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه
وجوه اعجاز آخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد
يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن
اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز ف
فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخرى التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في
فلا يكاد يأخذ العدة معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الوارده والاخبار
الصادرة عنه عليه الصلاة والسلام في هذا الباب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحوا من هذه
الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله تعالى
عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم
اهل زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه
قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث
اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون فقدرتهم
عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قد
رتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى اغنى
ما كان من الطب اوفر ما كان اهله فجاءهم امر
لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء
الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله بعث محمداً

صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول
من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط
كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذى لم يهتدوا فى المنظوم الى طريقه ولا علموا فى
اساليب الاوزان والمخبات والضمائر فتوجد على ما
كانت ويعترف المخبر الكهانة عنها بصحة ذلك و
صدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التى
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن
القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم
عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبينا المعجز
فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
الى الفصول الاخر التى ذكرناها معجزات القرآن
ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتى
لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه
اعجازه الى اخبر به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان و
ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشا
هدة زيادة فى اليقين والنفس اشد طمانينة

الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها
حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم
وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا لا تبيد ولا
تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار ع
عليه السلام بقوله فيما حدثنا القاضى الشهيد
ابو على ح القاضى ابو الوليد ح ابو ذر ح ابو محمد و
واسحق وابو الهيثم قالوا ح الفربرى ح البخارى
ح عبد العزيز بن عبد العزيز بن عبد الله ح الليث
عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ما من الانبياء نبى الا
اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما
كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجو
انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث ع
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله
وذهب غير واحد من العلماء فى تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا عليه الصلاة والسلام الى
معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا
يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها
باشياء طمعوا فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء
السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة
ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه

عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشا
عر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا
بضرب من الحيل والتمويه والتاويل الاول
اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني ما يغض
الجفن عليه ويغضي وجه ثالث على مذهب من
قال بالصرفة وان المعارضة كانت في مقد
ور البشر فصرفوا عنها او على احد مذ
هبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لان الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه
وبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب
الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس
مقدورهم ورضاءهم بالبلاء والجلاء و
السباء والاذلال وتغيير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد بين آية
العجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معار
ضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس
مقدورهم والى هذا الامام ابو المعالي الجويني
وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا
حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر
بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك

بمزية

بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى
ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلا
ئق من مبين السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدوا
عي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله الخلق
القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفا
الزمانة عنهم فكان في ذلك وعجزهم الله عن
القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة
وبالله التوفيق وقد غاب بعض العلماء وجه
ظهور آيته على سائر آيات الانبياء حتى
احتاج للعذر عن ذلك برقة افهام العرب
وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم اد
ركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءتهم من ذلك
بحسب ادراكهم وغيره من القبط وبني اسرا
ئيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح
مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الا
آيات الظاهرة البينة للابصار بقدر
غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا

فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم
يبصروا على المن والسلوى واستبدلوا الذى
هو ادنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها
اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت ينقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله
وحده من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاء
هم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبـ
ـينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته
فامنوا به وزادوا كل يوم ايمانا ورفضوا
الدنيا كلها فى صحبته وهجروا ديارهم واموا
لهم وقتلوا اباهم وابناهم فى نصرته
واتى فى معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لواحتيج اليه وحقق لكنا قدمنا
من بيان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه و
سلم وظهورها ما يغنى من ركوب بطون
هذه المسالك وظهورها وبالله استعانة
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين النصف الثانى من الشفاء نفعنا الله
بسم الله الرحمن الرحيم
القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام
قال القاضى ابو الفضل رحمة الله تعالى عليه
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام فى اربعة

ابواب على ما ذكرناه فى اول الكتاب ومجموعها
فى وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم
الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله
تعالى عليه وسلم على اله وصحبه وسلم الباب
الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته اذا تقرر بما تقدمناه ثبوت نبوته
وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
تصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذى انزلنا الاية
وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الامى
الذى الاية فالايمان بالنبى محمد عليه الصلاة
والسلام واجب متعين لا يتم ايمان الا به و
لا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى الفقيه بقراتى
عليه حا الامام ابو على الطبرى حا عبد الغافر
الفارسى حا ابن عمرويه حا ابن سفيان حا
ابو الحسين حا امية بن بسطام حا يزيد بن ز
ريع حا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه و
الايمان به عليه الصلاة والسلام هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في
جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول
الله فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به و
التصديق له كما ورد في الحديث نفسه من
رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسو
رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان تشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان ا
الاسلام ثم ساله عن الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد
قرر ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان
والاسلام مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة
المحمودة التامة واما الحال المذمومة فالشها

فالشهادة

فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك ل
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق
تصديق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الا
الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن
معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة با
بالائمة واحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ
لم يجعل الى البشر سبيل السرائر ولا امروا با
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا
شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الا
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احدهما ان يصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بل
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم تمام الا

تمام الايمان القول والشهادة به وراه بعضهم موٴ
مناً مستوجباً الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان فلم يذكر سوا ما في القلب وهذا موٴ
من بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا
هو الصحيح في هذا الوجه الثانيه ان يصدق
بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة
فهذا اختلف فيه ايضاً فقيل موٴمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير
مخلد وقيل ليس بموٴمن حتى يقارنه عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مر
تبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة ا
الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع
من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي
الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على
مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع ا
الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف
صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة و
حضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض
التاليف وفيما ذكرناه فيما قصدناه ان شاالله
فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الا

الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طا
عته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول وقال
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال و
ان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول ف
فقد اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله و
الرسول فاولئك الآية وقال وما ارسلنا
من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى
طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره
واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به
وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طا
عته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الله في
فرائضه الرسول في سنته يطع الله في فرا
ئضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الا
لاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي يقال
اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سنته
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول

فيما بلغكم وقال اطيعوا الله بالشهادة له با
لربوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقرائى عليه حا خاتم بن محمد
حا ابو الحسن على بن محمد بن خلف حا محمد بن احمد
حا محمد بن يوسف حا البخارى حا عبدان حا
عبد الله حا يونس عن الزهرى اخبرنى ابو
سلمة ابن عبد الرحمن انه سمع اباهريرة
يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن
عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن عصا اميرى فقد عصا
نى وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله
امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله
به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار فى
دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النا
يقولون ياليتنا اطعنا واطعنا الرسولا
فتمنوا اطاعته حيث لا ينفعهم التمنى
وقال عليه الصلوة والسلام اذا نهيتكم عن
شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا
منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه
عليه الصلوة والسلام كل امتى يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطا
عنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى و

وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه الصلاة
والسلام مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل
اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش ب
عينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فا
طاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما
جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به
من الحق وفى الحديث الاخر فى مثله كمثل من
بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من الما
دبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بين
الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال
وامتثال سنته والاقتداء به فقد قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا
بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن با
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمو
الى قوله تسليما اى ينقاد ون لحكمك يقا

يقال سلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كا
ن يرجوا الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن
علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتدا
ء به والاتباع لسنته وترك مخالفته
في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين
عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لأن الله ارسله بالهدى ودين الحق ليز
كيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم ووعدهم تعالى في الآية
الأخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على
اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة
ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وتر
ك الاعتراض عليه وروي عن الحسن ان ا
قواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله
فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية
وروي ان الآية نزلت في كعب بن الأشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
ونحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون ان تقصدوا

طاعته

طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال
الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل ٥ تعصي الإله وانت تظهر حبه
٥ هذا لعمري في القياس بديع ٥ لو كان حبك
صادقا لأطعته ٥ ان المحب لمن يحب مطيع ٥
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادته
الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه قال
القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسيأتي
بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله
تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل نا ابو الحسن
يونس بن مغيث الفقيه قراءة عليه قال نا
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني نا ابو
بكر الآجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي
نا داود بن رشيد نا ابو الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد
الرحمن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم

بسنتی وسنة الخلفاء الراشدین المهدیین
عضوا علیها بالنواجذ وایاکم ومحدثات الامور
فان کل محدثة بدعة وکل بدعة ضلالة زاد
فی حدیث جابر بمعناه وکل ضلالة فی النار و
فی حدیث ابی رافع عنه علیه الصلاة والسلام
لا الفین احدکم متکئا علی اریکته یاتیه الامر
من امری مما امرت به او نهیت عنه فیقول ولا
ادری ما وجدنا فی کتاب الله اتبعناه وفی
حدیث عایشة صنع رسول الله صلی الله
تعالی علیه وسلم شیئا ترخص فیه فتنزه
عنه قوم فبلغ ذلك النبی صلی الله تعالی
علیه وسلم فحمد الله ثم قال ما قال قوم
یتنزهون عن الشیء صنعه فوالله انی لا
علمهم بالله واشدهم خشیة وروی
عنه علیه الصلاة والسلام انه قال القران
صعب مستصعب علی من کرهه وهو الحکم
بحدیثی احسن الدنیا والاخره امرت امتی
ان یاخذوا بقولی ویطیعوا امری ویتبعوا
سنتی فمن رضی بقولی فقد رضی بالقران
قال الله تعالی وما اتاکم الرسول فخذوه
الایة وقال علیه الصلوة والسلام من اقتدی
بی فهو منی ومن رغب عن سنتی فلیس منی
وعن ابی هریرة عن النبی صلی الله تعالی علیه

فمن استمسك
وفهمه و
حفظه جامع
القران ومن
تهاون بالقران
وحدیثی صح

وسلم

وسلم قال ان احسن الحدیث کتاب الله وخیر
الهدی هدی محمد صلی الله تعالی علیه وسلم
وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال النبی صلی الله تعالی علیه
وسلم العلم ثلثة فما سوی ذلك فهو فضل
آیة محکمة او سنة قایمة او فریضة عادلة
وعن الحسن ابن ابی الحسن قال علیه الصلاة
والسلام عمل قلیل فی سنة خیر من عمل کثیر فی
بدعة وقال علیه الصلاة والسلام ان الله
یدخل العبد الجنة بالسنة یتمسك بها وعن
ابی هریرة عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم
المتمسك بسنتی عند فساد امتی له اجر مائة
شهید وقال علیه الصلاة والسلام ان بنی
اسرائیل افترقوا علی ثنتین وسبعین ملة
وان امتی تفترق علی ثلث وسبعین کلها
فی النار الا واحدة قالوا ومن هم یا رسول الله
قال الذی انا علیه واصحابی وعن انس
قال علیه الصلاة والسلام من احیا سنتی
فقد احیانی ومن احیانی کان معی وعن
عمرو بن العوف المزنی ان النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم قال لبلال بن الحارث من
احیا سنة من سنتی قد امیتت بعدی فان
له من الاجر مثل من عمل بها من غیر ان ینقص

من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلا
لة لا ترضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام
من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتدا بهديه وسيرته
حدثنا الشيخ ابو عمران بن عبد الرحمن بن
ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا
ابو عمر الحافظ حا سعيد بن نصر حا قاسم بن
اصبغ ووهب بن مسرة قالا حا محمد بن وضا
وضاح حا يحيى بن يحيى حا مالك عن ابن شهاب
عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا عبد الرحمن انا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن
اخي ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا
فانما نفعل وقال عمر ابن عبد العزيز سن — نفعل كما رايناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر
بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد و
من انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع
غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصا

واصلاه

واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن ابن
ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قا
لوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعليم السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقا
ل ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم
بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني
انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة ر
سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى
الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول
القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة و
قال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله و
ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذ
كر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ ا

اذا اصابتها ريح شديد فحات عنها ورقها
الا حط الله عنه خطاياه كما تحات من الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة وا
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا و
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء
وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذ
هم بالظنة او يحملهم على البينة وماجرت
عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة
وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله وال
والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله
الاتباعها وقال عمر نظر الى الحجر الاسود
انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني ر
رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله
بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل فقال
لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله ففعلته فقال ابو
عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قو
لا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على

على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في الاخلاق والافعال والا
والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الا
الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصا
لح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حدثنا عن احمد بن حنبل قال
كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فا
فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله والي
واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم ا
اتجرد فرايت تلك الليلة قايلا يقول لي
يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبرايل فصل ومخالفة امره
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد
من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال
تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما
تولى الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر
وعبد الرحمن بن عتاب بقراتي عليهما قالا
حا ابو القاسم حاتم بن محمد حا ابو الحسن القا

القابسى حا ابوالحسن بن مسرور الدباغ حدثنا
احمد بن سليمان حا سحنون بن سعيد حا ابن
القاسم حا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى
صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حو
ضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا
هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فا
قول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
رغب عن سنتى فليس منى وقال من ادخل
فى امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابى رافع
عن ابيه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه
الأمر من امرى مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله
اتبعناه زاد فى حديث المقدام الا وان
ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مثل ما حرم الله وقال عليه الصلوة والسلا
وجئ بكتاب فى كتف كفى بقوم حمقا او ضلا
لا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية

وقال

وقال عليه الصلاة والسلام هلك المتنطعون
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لست تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت
شيئا من امره ان ازيغ الباب الثانى فى لزوم
محبته قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال ا
قترفتموها الآية وكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فر
ضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه الص
الصلاة والسلام اذ قرع تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله
واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله با
مره ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن
ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى الحافظ
فيما اجازنيه وهو مما قرأته على غير واحد
قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضى حا ابو
محمد الأصيلى حا المروزى حا ابو محمد بن يوسف
حا محمد بن اسمعيل حا يعقوب ابن ابراهيم حا
ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابى هريرة نحوه

وعن انس عنه عليه الصلاة والسلام ثلث من كن
فيه وجد حلاوة بالايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا
الله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف
في النار وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن احد
كم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال والذي
انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي
التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الان يا عمر قال سهل من ير ولاية الر
الحق سول عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلا
وة الايمان سنته لان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث فصل ثواب محبته
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حا ابو الحسن علي بن خلف
حا ابو زيد المروزي حا محمد حا محمد بن اسمعيل
اسمعيل حا عبدان حا ابي حا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى ا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى ا

الساعة

الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم
ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن
قدامة هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني
يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسو
ل الله اني احبك قال المرء مع من احب و
روى هذا اللفظ عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى
وانس وعن ابي ذر بمعناه وعن علي رضي الله
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ا
اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى ا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ر
سول الله لانت احب الي من اهلي ومالي
واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها
لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والر
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصا

لحبين وحسن اولئك رفيقا فدعى عافقراها
عليه وفي حديث اخر كان رجل عند النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف
فقال ما لك قال بابي وامي اتمتع بالنظر اليك
فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فا
فانزل الله الاية وفي حديث انس ومن احبني
كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف و
والائمة من محبتهم للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد
حا العذري حا المرازي حا الجلودي حا ابن
سفيان حا مسلم حا قتيبة حا يعقوب بن عبد
الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود
احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي
ذر تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لانت احب الي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن
العاص ما كان احد احب الي من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خا
لد ابن معد قالت ما كان خالد يأوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين

والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي
اليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل رب
قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي
بكر انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
والذي بعثك بالحق نبيا لاسلام ابي طالب
كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة
وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قال قال للعباس ان
تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب لان ذلك
احب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها
واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صا
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ما فعل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد
الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي
بن ابي طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم خرج
عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا
عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار ٥ قد كنت قواما بكا

بكا بالأسحار * يا ليت شعري والمنايا اطوار *
هل تجمعني وحبيبي الدار * تعني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل
له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح
يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الأحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة
قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها فبكت
حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عبا
س كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض
زوج ولا رغبة بأرض عن ارض وما خرجت
الا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن

الزبير

الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله
علمت صواما تحب الله ورسوله **فصل**
في علامة محبته عليه الصلاة والسلام اعلم
ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا
لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصا
دق في حب النبي من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته
واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره و
اجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في ع
سره ويسره ومنشطه ومكرهه وشا
هد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ف
اتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه و
حض عليه على هوى نفسه وموافقة شهو
ته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي ابو
علي الحافظ ثنا ابو الحسين البصروي وابو ال
وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدا
ذي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو
عيسى ثنا مسلم ابن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الأ
نصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد

سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك قال
لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي
ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل
المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه
الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
اسمها ودليله قوله عليه الصلاة والسلام
للذي حد في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علا
علامات محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر من ذكره و
منها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقا حبيبه وفي حديث الاشعريين عند
قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا
نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة
خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
وتعظيمه له وتوقيره له عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال ا
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله تعا

عليه

عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا و
واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له و
شوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا
ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن هو بسببه من اهل بيته
وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة
من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا يحب من يحب وقد قال
عليه الصلاة في الحسن والحسين اللهم اني
احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من
يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني
ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
في فاطمة انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها
وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال آية الايمان حب الانصار وا
ية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر من احب
العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي

ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ
يحبه وهذه السير لسلف حتى فى المباحات و
شهوات النفس وقد قال انس حين راى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدبا من حوا
لى القصعة فمازلت احب الدبا من يومئذ ق
هذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر
اتوسلمى وسئلوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكان بن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ با
الصفرة اذ راى النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله
ورسوله ومعادة من عاداه ومجانبة من خا
لف سنته وابتدع فى دينه واستثقاله كل
امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حا
دّ الله ورسوله وهاؤلاء اصحابه صلى الله
تعالى عليه وسلم قد قتلوا احباهم وقاتلوا اباء
هم وابناهم فى مرضاته وقال له عبد الله بن
عبد الله بن ابى لو شئت لاتيتك براسه يعنى
اباءه ومنها ان يحب القران الذى اتى به عليه
الصلاة والسلام وهدى به واهتدى و
تخلق به حتى قالت عايشة خلقه القران وحبه
للقران تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته

ويقف

ويقف عند حدودها وقال سهل بن عبد الله
علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله
وحب القران حب النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلامة حب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدّ
خر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال ابن
مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران
فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسو
له ومن علامة حبه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم
وسعيه فى مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان
عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما
ومن علامة تمامة محبته زهد مدعيها فى
الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال
عليه الصلاة والسلام لابى سعيد الخدرى
ان الفقر الحسن يحبنى منكم اسرع من السيل
من اعلا الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث
عبد الله بن مغفل قال رجل للنبى صلى الله تعا
عليه وسلم يا رسول الله انى احبك فقال
انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا فانه

ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه فصل في معنى
المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة الـ
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكثرت عبا
راتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال
سفيان المحبة اتباع الرسول عليه الصلاة
والسلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون فاتبعوني الاية وقال بعضهم
محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن
سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقا
ل بعضهم المحبة دوام الذكر المحبوب وقال
آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما
يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق
له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات
المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل
الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له
اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة
اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة

عقله

عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الـ
الصالحين والعلماء واهل المعروف والماثور
عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع
الانسان مايل الى الشغف بامثالها حتى لا
يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة
في آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان و
هتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه
اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعا
مه عليه فقد جبلت النفوس على
حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه
الصلاة والسلام فعلمت انه عليه الصلاة
والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخـ
الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما
مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما
احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر
منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم
ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته
عليهم واستنقاذهم به من النار وانه با
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبـ
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسرا
جا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم و

ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لافاضة الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه

لا يصرف

لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين بن محمد حا يوسف بن عبد الله بن عبد المؤمن حا ابو بكر التمار حا ابو داود حا احمد بن يونس حا زهير حا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم يقال نصحت العسل اذا خلصته من شمعه

وقال ابو بكر بن اسحاق الخفاف النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ
من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله
تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والر
والرغبة في محابه والبعد من مساخطه و
الاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه ا
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته
والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه وال
والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغا
لين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له
فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقا
ل ابو بكر مؤازرته ونصرته وحمايته
حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة
وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق
التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعت
والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى
رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن

محمد

محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصـ
نصحين نصحا في حياته ونصحا في مماته ففي
حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه
ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل
النفوس والاموال دونه كما قال الله تعالى رجا
ل صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال و
ينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة
المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والاجلال وشدة الرغبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة اهل
بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
والحرف عنها وبغضه والتحذير منه وا
الشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلا
قه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى
ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة
وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام
ابو القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد
ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رأى في النوم فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي فقيل له بماذا قال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي

فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته
فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح لائمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وام
رهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من ا
مور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب
الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعا
مة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعو
نتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب
توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنو
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وقال يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم ا
كرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه

ضلوه

ضلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه
وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري
وقري تعينوه ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على
قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا له
ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل
قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من
قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا
يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجا
هد والضحاك والسدي والثوري ثم
وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الما
وردي اتقوه يعني في التقدم وقال السـ
لمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صو
ته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعـ
بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسبقوه
بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تنا
دوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه

وقروه ونادوه باشرف ما يجيب ان ينا
دى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا
كقوله تعالى فى الاية الاخرى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بع
بعضا على احدى التاويلين قال غيره
لا تخاطبوه الا مستفهمين ثم حقق فهم الله
تعالى بحبط اعمالهم بان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الاية وفد
بنى تميم وقيل فى غيرهم اتوا النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد
يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل
نزلت الاية الاولى فى محاورة كانت بين
ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله تعا
عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى
ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت
بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان
فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نز
لت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان
يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله تعا
عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقـ

بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يا ثابت اما ترضى
ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتد
خل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر
لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول
الله لا اكلمك بعدها الا كاخى السرار وان
عمر كان اذا حدثه حدثه كاخى السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه
فانزل الله تعالى ان الذين يغضون ا
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينا د
ونك من وراء الحجرات فى غير بنى تميم
نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال بـ
بينا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى
سفر اذ ناداه اعرابى بصوت له جهورى
ايا محمد ايا محمد فقلنا له اغضض من صو
تك فانك قد نهيت عن رفع الصوت و
وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هى لغة
كانت فى الانصار نهوا عن قولها تعظيما
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيلا

له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قو
لها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعا
يته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال و
قيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبيه
بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير
هذا فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه
الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله حد
ثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو محمد
الاسدي بقراءتي عليهما في اخرين قالوا
قالوا نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا
محمد بن عيسى نا ابراهيم بن سفيان نا
مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي
واسحق بن منصور نا الضحاك بن مخلد
نا حيوة ابن شريح حدثني يزيد بن ابي
حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا
فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق
ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا

عيني

عيني منه وروى الترمذي عن انس ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد
منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كا
نا ينظران اليه وينظر اليهما ويبتسمان
اليه ويبتسم اليهما وروى اسامة بن شريك
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وا
صحابه حوله كانما على رؤسهم الطير
وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلسا
ؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن
مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
راى من تعظيم اصحابه له ما راى وانه
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا
يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا
بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر
تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر
قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في

في مملكته والنجاشي في مملكته واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد واصحابه وفي
رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما
لا يسلمونه ابدا وعن انس لقد رايت ر
سول الله صلى الله تعالى عليه والحلاق ي
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا
لما اذنت قريش لعثمان في طواف بالبيت
حين وجهه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم وفي حديث طلحة ان اص
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن
قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه
فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقا
ل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
هذا ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة
فلما رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت
من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب رسول

الله

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعو
ون بابه بالاظافر وقال البراء بن عازب
لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فاخر
سنين من هيبته **فصل** واعلم ان حرمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان في حال حيا
ته وذلك عند ذكره عليه الصلاة و
السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة اله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ا
براهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى
ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتو
قر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته وا
جلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذه كا
نت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم
احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن د
لهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو

ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج حا ابو الحسن عبد الله
بن المنتاب حا يعقوب بن اسحق ابى اسرائيل
حا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين
لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الاية ومدح قوما فقال تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
الصلاة والسلام الى يوم القيمة بل استقبله
واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاس
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما
رايت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على
جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت ما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى
محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله
عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد
اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث
خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القر
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد
كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كانه
نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه
هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولقد كان اتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا
ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت
الزهري وكان اهنأ الناس واقربهم فاذا

ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فكا
ما عرفك ولا عرفته ولقد اني صفوان بن سليم
وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى
حتى تقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتا
دة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل و
الزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن
ابن مهدى اذا قرا حديث النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا تر
فعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول
انه يجب له من الانصات عند قراة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السا
لف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حا ابو الفضل بن خيرون
حا ابو بكر البرقاني وغيره حا ابو الحسن الدار
قطني حا علي بن مبشر حا احمد بن سنان القطان
حا يزيد بن هارون حا المسعودي عن مسلم
البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود
سنة فما سمعته يقول قال رسول الله ص

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم الا انه حدث يوما
تجرى على لسانه فقال رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما قرب من ذا وفي
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت
عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم بن
عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث
فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكر
هت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضط
مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وقال
ابن مصعب كان مالك بن انس لا يحدث
بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك عن جعف
جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان

ملك بن انس اذا حدث عن رسول الله ص
صلى الله تعالى عليه وسلم توضاء وهيّاء
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال مطرف كان
اذا اتى الناس ملكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون
الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس
ولبس ساجة وتعمم ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس
عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر با
العود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم
يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال بن ابى اويس فقيل لملك فى ذلك فقا
ل احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث فى الطريق او هو قائم او مس
مستعجل وقال احب ان افهم حديث

رسول

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال عبد الله بن مبارك كنت عند ملك
وهو يحدث ويحدثنا فلدغته عقرب
ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويص
ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا
ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا
قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابن مهدى مشيت يوما مع ملك الى
العقيق فسالته عن حديث فانتهرنى
وقال لى كنت فى عينى اجل من ان تسئل
عن حديث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ونحن نمشى وساله جرير بن
عبد الحميد القاضى وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض قال القاضى احق من
اداب وذكر ان هشام بن الغازى ساله
ملكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زاد فى
سياطا ويزيد فى حديثا قال عبد الله بن
صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحـ

الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة
يستحب ان لا تقرا احاديث النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء او لا
يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا
اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم
فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبر
وبره وبر آله وذريته وامهات المؤمنين
المؤمنين ازواجه كما حض عليه الصلاة
والسلام وسلكه السلف الصالح رضي
الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية و
قال تعالى وازواجه امهاتهم حدثني
الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من كتابه
وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرى
الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت الشيخ ابى
بكر الخفاف نا ابى نا حاتم هو ابن عقيل
حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل نا يحيى هو ابن ا
الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن
مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن
ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتى ثلا
ثا قلنا لزيد من اهل بيته صلى الله تعا
عليه وسلم قال آل على وآل جعفر وآل

العباس

العباس وقال عليه الصلاة والسلام انى
تارك فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب
الله وعترتى اهل بيتى فانظروا كيف تخلفو
ني فيهما وقال عليه الصلاة معرفة آل محمد
براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصر
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذ
قال بعض اهل العلماء معرفتهم هى معرفة
مكانهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم و
حرمتهم بسببه وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل ال
البيت الاية وذلك فى بيت ام سلمة دعا
فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل
بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا وعن سعيد بن ابى وقاص لما نزلت
اية المباهلة دعا النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة
وقال اللهم هؤلاء اهلى وقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فى على من كنت
مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤ
من ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس

والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
مؤمن الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ف
من اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صـ
صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم
مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال
هذا عمي وصنو ابي وهاؤلاء اهل بيتي فا
سترهم من النار كستري اياهم فامنت ا
اسكفة الباب وحوايط البيت آمين آمين
وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن و
يقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو
بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته
وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احـ
احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم ا
القيامة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم قدموا قريشا ولا
تقدموها وقال عليه الصلاة والسلام
لام سلمة لا تؤذيني في عايشة وعن

عقبة

عقبة بن الحارث رايت ابا بكر رضي الله تعالى عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه
بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر
بن عبد العزيز في حاجة فقال لي كانت لك حا
جة فارسل الي واكتب فاني استحيي من الله ا
ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن
ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته
ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال هكذا نفعل بالعلما
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد
فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن ا
سامة فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده
الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت
بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقا
فقام عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين
يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها

اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن
لابنه عبد الله في ثلثة الاف ولاسامة بن
زيد في ثلثة الاف وخمس مائة قال عبد الله
لابيه لم فضلته فوالله ما سبقني مشهد
فقال له لان زيد كان احب الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيك واسا
مة احب اليه منك فاثرت حب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حبي وبا
وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة يشبه
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وروي ان ملكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال
اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد
بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحيي منه
ان يدخل بعض اله النار وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله
ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعل

جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو بكر
بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدا
ت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولان
اخر من السماء الى الارض احب الي
من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس
ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فسجد فقيل له ا
تسجد هذه الساعة فقال اليس قال رسـ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية ا
عظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فصل ومن توقيره وبره
عليه الصلاة والسلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم الاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم
والمسك عما شجر بينهم ومعادات من عا
داهم والاضراب عن اخبار المورخين
وجهلة الرواة وضلال الشيعة المب
المبتدعين القادحة في احد منهم وان
يلتمس لهم فيما نقل من مثل
ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن

احسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج
اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا
يغمض عليه امر بل نذكر حسناتهم وفضائلهم
وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال عليه الصلاة والسلام اذا ذكر اصحابي
فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر
السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من
من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل حا ابو يعلى حا ابو علي
السنجي حا محمد بن محبوب حا الترمذي حدثنا
الحسين بن الصباغ حا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي
بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال ر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل
اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم

في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احـ
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يا
خذه وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال عليه الصلاة والسلام من سب اصحابي
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي
على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان و
عليا فجعلهم خير اصحابي كلهم خير وقال من
احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ا
ابغضني وقال مالك بن انس وغيره من ابغ
ابغض الاصحاب وسبهم فليس له في فيء الـ
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين
جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار
وقال عبد الله ابن المبارك خصلتان من كا
نتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم فقد برئ قال ايوب السجستاني

من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب
عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد
فقد استضا بنور الله ومن احب عليا فقد
اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ف
فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصا
لح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء
حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما و
في حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ايها الناس اني
راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها
الناس اني راض عن عمر وعن علي وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد
الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها
الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية
ايها الناس احفظوني في اصحابي واصها
ري واختاني لا يطالبنكم احد منهم
بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيامة
غدا وقال رجل للمعافى بن عمران بن عبد
العزيز من معاوية فغضب فقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه

وامينه

وامينه على وحي الله واتي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه
الصلوة والسلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال عليه الص
الصلوة والسلام احفظوني في اصحابي و
اصهاري فانه من حفظني فيهم حفظه
الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك
ان يأخذه وعنه عليه الصلوة والسلام
من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يو
م القيمة وقال عليه الصلاة والسلام من
حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم
يحفظني في اصحابي لم يرد الحوض ولم يرني
الا من بعيد قال ملك رحمه الله هذا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مؤدب الخلق الد
الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم
ويستغفر لهم كالمودع لهم وبذلك امره الله
وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعادات من عاداهم وروي
عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم الا له شفاعة يوم

يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان
يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعز اوامره **فصل** ومن اعظا
مه واكباره صلى الله تعالى عليه وسلم
اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده و
امكنته من مكة والمدينة ومعاهده و
ما لمسه عليه الصلاة والسلام او عرف
به وروى عن صفيه بنت نجدة قالت كا
لابي محذوره قصة في مقدم راسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له
الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها و
قد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بيده وكانت قلنسوة خالد بن الو
ليد شعرات من شعره عليه الصلاة و
السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه
فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة من قتل
فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنه من شعره عليه الصلاة و
السلام لئلا اسلب بركتها وتقع في ايد
ايدي المشركين ولاروي ابن عمر واضعا يده
على مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من المنبر

من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان
مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحي من الله ان اطا تربة
فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بحافر دابة وروى انه وهب للشافعي
كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن
فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة
انه قال ما مسست القوس الا وانا على
طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعا
عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة ردية بضرب
ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر و
قال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انها غير طيبه وفي الصحيح انه قال عليه
الصلاة والسلام في المدينة من احدث
فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا **وحكى** ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله

وتناوله ليكسره على ركبته فصاحت به
الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعهما
ومات قبل الحول وقال عليه الصلاة و
والسلام من حلف على منبري كاذبا فليـ
فليتبوأ مقعده من النار وحكيت ان ابا
الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منـ
منشدا ۝ ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فو
دا للعرفان الرسوم ولا لبا ۝ نزلنا عن الا
كوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به
ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول انشأ يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ۝ قمر تقطع د
دونه الاوهام ۝ واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام ۝ قربننا من
وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام ۝
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا ف
فقيل له في ذلك فقال الا العبد الابق
ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان
مشي على راسي ما مشيت على قدمي قال
ابو الفضل رحمه الله جدير لمواطن
عمرت بالوحي والتنزيل ۝ وتردد بها
جبريل وميكائيل ۝ وعرجت منها الملائكة

والروح

والروح ۝ وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح ۝ وشملت تربتها على جسد
سيد البشر ۝ وانتشر عنها من دين الله
وسنة رسوله ما انتشر ۝ مدارس و
ايات ومساجد وصلوات ۝ ومشاهد
الفضل والخيرات ۝ ومعاهد البراهين
والمعجزات ۝ ومناسك الدين ومشا
عر المسلمين ۝ ومواقف سيد المرسلين
ومتبوأ خاتم النبيين ۝ حيث انفجرت ا
النبوة فاض عبابها ۝ ومواطن مهبط الـ
الرسالة ۝ واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ۝ ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحا
تها ۝ وتقبل ربوعها وجدرانها ۝ بالاكف يادار
خير المرسلين ومن به هدى الانام ۝ و
خص بالايات ۝ عندي لاجلك لوعة و
صبابة ۝ وتشوق متوقد الجمرات ۝ وعلى
عهد ان ملأت محاجري من تلكم الجدرات
والعرصات ۝ لاعفرن مصون شيبي بينها
من كثرة التقبيل والرشفات ۝ لولا العو
العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الو
الوجنات ۝ لكن ساهدي من حفيل تحيتي
لقطين تلك الدار والحجرات ۝ اذكى من
المسك المفتق نفحة ۝ يغشاه بالاصال والبكرات

وتخصه بزواكي الصلوات ونوامي التسليم
والبركات **الباب الرابع في حكم الصلوة عليه**
والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
الاية قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته
يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم على
النبي وملائكته يدعون له قال المبرد و
اصل الصلاة والترحم فهي من الله رحمة ومن
الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله و
وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له الا
اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القسا
القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون
النبي رحمة وللنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال
ابو العالية صلاة الله عليه عند الملا
ئكة الدعاء **قال القاضي** ابو الفضل وقد
فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصا
الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين
واما التسليم الذي امر الله تعالى به عباده
فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر الله

اصحابه

اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم
امروا ان يسلموا على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره و
في معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها
السلامة لك ومعك ويكون السلامة مـ
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلا
على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به
ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ال
السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قا
قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمو
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
ويسلموا مما قضيت ويسلموا تسليما **فصل**
اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بو
قت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل ا
الائمة العلماء الوجوب واجمعوا عليه **و**
حكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عند على
الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما
زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط
به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالس
كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندو
ب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله **قال القاضي** ابو الحسن بن القصار

المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في
الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها
مرة من دهره مع القدرة على ذلك قال
القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله على خلقه
ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما
ولم يجعل ذلك لوقت معلوم قالوا وجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي
ابو محمد بن نصر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو
عبد الله بن محمد بن سعيد ذهب مالك و
اصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة
على النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فرض
بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلاة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره
سقط الفرض عنه وقال القاضي اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله به
ورسوله عليه الصلاة والسلام هو في
الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف
انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى
الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين
من علماء الامة على ان الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير

واجبة

واجبة وشذ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلا
ته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه
ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخا
لفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا
عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها على
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلاته تجزيه في مذ
هب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري
واهل الكوفة من اصحاب الرأي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك و
سفيان انها في التشهد الاخير مستحبة
وان تاركها في التشهد مسيء وشذ الشا
فعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها د
ون النسيان وحكى ابو محمد ابن ابي زيد
عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة قال
ابو محمد بن يريد ليس من فرائض الصلاة



وقال محمد بن الحكم وغيره وحكى ابن القصار
وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة
في الصلاة كقول الشافعي وقد خالف الخطابي
من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة فاك
للخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو
قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له
فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي
واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
في هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود
والذي اختار الشافعي وهو الذي علمه له
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابي هريرة
وابن عباس وجابر وبن عمر وابي سعيد
الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله
بن الزبير لم يذكروا فيه صلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال بن عباس
وجابر كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القران ونحو
عن ابي سعيد وقال بن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن
الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل
علي قال بن القصار معناه كاملة او لمن لم

يصل

يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث
ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل
فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال
الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل
فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في
مواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه
وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا
القاضي ابو علي رحمه الله بقراتي عليه قال
حا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفا
رسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن
ابن ابي عيسى الحافظ قال حا محمود بن غيلان
حا عبد الله بن يزيد المقرئ حا حيوة بن
شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمر بن ما
لك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
يقول سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا
بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا
السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن
الخطاب قال الدعاء والصلاة معلق بين
السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء
حتى يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وعن علي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي ان الد
عاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي ص
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسئل الله شيئا فليبدا
بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليسا
ليسئل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب
يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او الوضو
توضاء والا اهرقه ولكن اجعلوني في
اول الدعاء واوسطه واخره وقال
بن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب

واوقات

واوقات فان وافق اركانه قوى وان وا
فق اجنحته طار في السماء وان وافق موا
قيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة وا
لخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الاسباب واجنحته الصدق و
مواقيته الاسحار واسبابه الصلاة
على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي
الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد
وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون
السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد
الدعاء وفي دعاء بن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في اخره واستجب دعا
ئي ثم تبدا بالصلاة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك
ونبيك ورسولك افضل ما صليت على
احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن
الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه
او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه
الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند ا
الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند

عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن
ابي القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الد
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر
الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسميته له مع الله
وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل ال
الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي عن اوس
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا
مر بالاكثار من الصلاة عليه يوم ال
الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
عند دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان
وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وير
ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع
رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في
قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

علينا

علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل ال
البيت ورحمة الله وبركاته قال بن عباس المراد
بالبيوت المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في الم
المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا
لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عبا
د الله الصالحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد
اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و
بركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن
كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة
واحتج بن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله
اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن
حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا
الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنازة وذكر عن ابي امامة انها من السنة
ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة
ولم تنكرها الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب وما
يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الا
الاول واحدث عند ولاية هاشم فمضى به
عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به

ايضا الكتب وقال عليه الصلاة والسلام
من صلى في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر
له ما دام اسمي في ذلك ومن مواطن الصلاة
السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرا
هيم المقرى الخطيب رحمه الله وغيره قال
حدثني كريمة بنت محمد قالت حا ابو الهيثم
محمد بن يوسف حا محمد بن اسماعيل حا ابو نعيم
حا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله
بن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء و
والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر انه كان يقول ذلك اذا فرغ
من تشهده واراد ان يسلم واستحب ما
لك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل
السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عا
يشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

السلام

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركا
ته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السما
والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال
مالك في المجموعة واجب للماموم اذا سلم امامه
ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركا
ته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم فصل في كيفية الصلوة عليه
السلام حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه حا القاضي ابو الاصبغ
حا ابو عبد الله بن عتاب حا ابو بكر بن وافد
وغيره حا ابو عيسى حا عبيد الله حا يحيى حدثنا
مالك حا عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن
ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال ص
صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته كما صليت على
آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذ
ريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد
مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الا
نصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى

وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على
محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك
حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد
كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وآل
محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن عقبة بن عمر وفي حديثه اللهم صل
على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي
ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن
بن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا
ابو بكر المطوعي قال حدثنا ابو عبد الله الحا
كم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي
بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى
بن المساور عن عمرو بن الخالد عن زيد بن علي
بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن
ابي طالب قال عدهن في يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال عدهن في يدي
جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم
صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤ
منين وذريته واهل بيته كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
زيد بن خارجة الانصاري سألت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي
عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد
وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا
الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ
المسموكات اجعل شرائف صلواتك

وتوالى بركاتك ورافة تحننك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيش
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزاً فى مرضاتك واعياً
لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبساً لقابس آلاء الله تصل
باهله اسبابه به هدية القلوب بعد
خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو
امينك المامون وخازن علمك المخزون و
شهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ور
سولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى
عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنات له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم
اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشفاعة ومرضى
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا فى الصلوة
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على النبى الاية لبيك

اللهم

اللهم وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم ال
النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود اللهم اجعل صلو
تك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان
يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته
واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الرا
حمين وعن طاووس عن ابن عباس انه قال

انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة
والأولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن و
هيب بن الورد انه كان يقول في دعائه
اللهم اعط محمداً افضل ما سئلك لنفسه
واعط محمداً افضل ما سئلك له احد من
خلقك واعط محمداً افضل ما انت مسئول
له الى يوم القيمة وعن بن مسعود انه كان
يقول اذا صليتم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه فقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم
النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاماً محموداً يغبطه فيه الأولون والآخ
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر
في تطويل الصلاة تكثير الثناء عن اهل ال
اهل البيت وغيرهم كثير وقوله عليه الصلا
الصلاة والسلام والسلام كما قد علمتم

هوما

هو ما علمتهم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على اله
السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من
غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد و
تقبل شفاعته واغفر لأهل بيته واغفر
لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته جاء في الحديث
عن علي الدعا للنبي بالغفران وفي حديث
الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة
ولم يأت في غيره الاحاديث المرفوعة المعق
فله وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى للنبي بالرحمة وانما يدعى
له بالصلاة والبركة التي يختص به ويدعا
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن
ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وال محمد كما
ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يأت
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبر

وبركاته **فصل في فضيلة الصلاة على النبي**
والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد بن محمد
الشيخ الصالح من كتابه حا القاضي يونس
بن مغيث حا ابو بكر بن معاويه حا النسائي
حا سويد بن نصر حا عبد الله عن حيوة بن
شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله
بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من
صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي
الوسيله فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله تعا
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله
عليه عشر صلوات وحط عنه عشر
خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رو
اية وكتب له عشر حسنات وعن انس عنه
عليه الصلاة والسلام ان جبريل ناداني
فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية
عبد الرحمن ابن عوف عنه عليه الصلاة

والسلام

والسلام لقيت جبريل فقال اني ابشرك
ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه من
رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحد
ثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد
بن الحباب سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عند
ك يوم القيامه وجبت له شفاعتي وعن
ابن مسعود اولى الناس بي يوم القيامه
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة عنه
عليه الصلاة والسلام من صلى علي في كتا
ب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول من صلى علي صلاة صلت عليه
الملائكة ما دامت يصلي علي فليقلل من
ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها النا
س اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها ا
الرادفة جاء الموت بما فيه فقال
ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الص

اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلا
تي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت و
ان زدت فهو خير قال النصف الثلث قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الد
الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها
لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك و
عن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله تعا
عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته
مالم اره قط فسالته فقال وما يمنعني و
قد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ر
بي ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس
احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله
عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن
عبد الله قال قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القا
ئمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة و ا
بعثه مقاما محمودا الذي وعدته حا
حلت له الشفاعة يوم القيامة وعن
سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع المؤذ
المؤذن واشهد ان لا اله الا الله وحده

لاشريك

لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وان محمدا
عبده ورسوله وبالاسلام دينا غفر له
وروى بن وهب ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من سلم على عشرا فكا
نما اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن
على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم
علي وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة من اهو
اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن
ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار
والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل
في ذم من لم يصل على النبي صلى الله تعا
عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد
ابو على رحمه الله حا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا حا ابو يعلى
السنجي حا محمد بن محبوب حا ابو عيسى حا
احمد بن ابراهيم الدورقي حا ربعي بن ابراهيم
عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل
دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له

ورغم انف رجل ادرك عند ابويه الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال
او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين
ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين
فسئله معاذ عن ذلك فقال جبريل صلى
الله تعالى عليه وسلم اتاني فقال يا محمد
من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات
فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه
فمات مثل ذلك وقال فيمن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن
ابي طالب عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به
طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب ان ر
سول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن ابي هريرة قال ابو القاسم صلى الله
تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا

على النبي

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي
نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه عليه الصلاة
والسلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا
يصلي علي وعن جابر عنه عليه الصلاة
والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على
غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن
ابي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم
قال اذا صلى على النبي به صلى الله تعالى
عليه وسلم مرة في المجلس اجزء عنه ما كان
في ذلك المجلس فصل تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او
سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي حا الحسين بن محمد حا ابو عمر الحافظ
حا ابن عبد المؤمن حا ابن داسه حدثنا
ابو داود حا ابن عوف حا المقرى حا حيوة بن
شريح عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قا
ل ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن شيبه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته
ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغو
ني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن
ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية
فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه
الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس
احد من امة محمد يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي فان رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا
تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم
فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث

اوس

اوس واكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان ص
صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم
رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم
فقلت يا رسول الله هاولاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك تفقه سلامهم قال نعم وارد
عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله ص
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما
يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد
الانبياء ما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يوديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان
فلانا يقول كذا كذا **فصل في الاختلاف في
الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء صلوات
الله وسلامه** عليهم اجمعين قال القاضي و
وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وروي عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة
على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا ي
نبغي الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان
يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط
شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى
على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعا
عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه

وقد قال ملك في المبسوط ليحيى بن اسحق اكره
الصلاة على غير الانبياء والانبياء ما ينبغي لنا
ان نتعدّ ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست ا
آخذ بقوله ولا باس بالصلوة على كلهم وعلى
غيرهم واحتج بحديث بن عمر وبما جاء في حديث
تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله قالوا والا
سانيد عن ابن عباس لينة والصلاة في
لسان العرب بمعنى الترحم والدعا وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة الآية
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم
صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم ب
بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه و
وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعـ
والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعا

عليه

عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي وجيء على
مذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه
فانه يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه
لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان
الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على
محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه الصلاة و
السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
يريد من مزامير داود وفي حديث ابي
حميد الساعدي في الصا
في الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذر
يته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ابي
بكر وعمر ذكره مالك في الموطاء من رواية يحيى
الاندلسي وروى بن وهب عن انس بن ما
لك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم
اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين
يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال
القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل
اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله و
روي عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا
يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو

شيء يختص به الأنبياء توقيراً لهم وتعزيراً
كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب
تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا
يشارك فيه سواهم كما أمر الله به بقوله
صلوا عليه وسلموا تسليماً ويذكر من سواهم
من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال
تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذ
الذين سبقونا بالإيمان وقال تعالى والذين
اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم وأيضاً
فهو أمر لم يكن معروفاً في الصدر الأول كما
قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة و
والمتشيعة في بعض الأئمة فشاركوهم عند
عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك وأيضاً
فإن التشبه بأهل البدع فيجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل
والأزواج مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بحكم التبع والإضافة إليه لا على الخصو
على التخصيص وصلاة النبي صلى الله تعا
عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجر
مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى

التعظيم

التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول كدعاء بعضكم بعضاً فكذلك يجب
أن يكون الدعاء له مخالفاً لدعاء الناس بعضهم
لبعض وهذا اختيار الإمام أبو المظفر الأسفر
اييني من شيوخنا **فصل في زيارة قبره
صلى الله تعالى عليه وسلم** وفضيلة من زا
ره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعوا وزيا
رة قبره عليه الصلاة والسلام سنة من ا
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها
روي عن ابن عمر قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صـ
صلى الله تعالى عليه وسلم من زارني في المد
محتسباً كان في جواري وكنت له شفيعاً
يوم القيامة وفي حديث آخر من زارني بعد
موتي فكأنما زارني في حياتي وكره مالك أ
أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل
كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه الصلاة
والسلام لعن الله زوارات القبور وهذا ير
يرده قوله نهيتكم عن زيارات القبور فزو
فزوروها وقوله من زار قبري فقد أطلق
اسم الزيارة وقيل كان لأن ذلك لما قيل

ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ
اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم
يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه
الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اولئك
قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
قال بن اسحق الفقيه ومما لم يزل من شان من
حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة
في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره
ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه
والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من
الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك
كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه

هذه

هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على
النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقو
لها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن
ابي سعيد المهدي قدمت على عمر ابن عبد
العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا
اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره
يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فوقف ورفع يديه حتى
ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف قال
مالك في رواية بن وهب اذا سلم على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه
الى القبر لا الى القبلة ويدنوا ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف
عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يدعوا ولكن يسلم ويمضي قال بن ابي مليكة
من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فليجعل القنديل الذي
في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع كان بن عمر يسلم على القبر فيقول الد

السلام على النبي ورحمة الله وبركاته ال
السلام على ابو بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وفي الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثي
انه كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله تعا
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن
القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر قال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبر
كاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه
يدعوا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث
ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول
اذا دخل مسجد الرسول بسم الله وسلام
على رسول الله عليه السلام السلام علينا
من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان
الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما
بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل
وقوفك بالقبر تحمد الله فيه وتسأله
تمام ما خرجت اليه والعون عليه وا

وان

وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجز
ءتاك وفي الروضة افضل وقد قال عليه
الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري رو
ضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من
ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم
على ابي بكر وعمر وتدعوا لهما واكثر من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قبا
وقبور الشهداء قال مالك في كتاب محمد و
يسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذا
لك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده ال
الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصلى
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي روا
ية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه وتقول

ويقول اذا اخرج اللهم انى اسئلك من فض
فضلك وفى رواية اخرى و اللهم احفظ
احفظنى من الشيطان وعن محمد بن سيرين
كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله
وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبى
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله
خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خر
خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر
مثل حديث فاطمة قبل هذا وفى رواية
حمد الله وسمى وصلى على النبى صلى الله تعا
عليه وسلم وذكر مثله وفى رواية لسـ
بسم الله والسلام على رسول الله وعن على
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لى ابواب
رحمتك ويسر لى ابواب رزقك وعن ابى
هريرة اذا دخل احدكم المسجد فليصل على
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل
اللهم افتح لى وقال مالك فى المبسوط و
ليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من
اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم

من سفر

من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى عليه ويدعوا
له ولابى بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك فى اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا
فى الجمعة او فى الايام مرة او مرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى هذا
عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع و
لا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها
ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها ا
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء
من سفر او اراده قال ابن قاسم ورايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر
فسلموا قال وذلك راى قال الباجى ففرق
بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقال عليه الصلاة و
والسلام اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور ا
انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبرى
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى
فمن وقف بالقبر لا يلتصق به ولا يمسه و
لا يقف عنده طويلا وفى العتبية يبدأ با

يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم واحب مواضع التنفل
فيه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
جنب العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم
الى الصفوف والتنفل فيه للغربا احب الي
من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من د
خل في مسجد النبي صلى تعالى عليه وسلم
من الأدب سوى ما قدمناه وفضله و
فضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قال
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
ومكة قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر وما
لك بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه
مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه بمو
بقراتي عليه قال حا الحسين بن محمد الحافظ
حا ابو عمر النمري حا ابو محمد بن عبد المؤمن
حا ابو بكر بن داسه حا ابو داوود حدثنا
مسدد حا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشد

الرحال

الرحال الا لثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الأقصى وقد تقدمت الآثار
في الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ
بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم قال مالك رحمه الله
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا
في المسجد قد غار بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القر
القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لأحد ان يعتمد الـ
المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأ
ذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب
فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والعلما كلهم متفقون ان حكم سا
ئر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يختص
به المساجد رفع الصوت قد كره رفع

رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان ا ان الصلاة في مسجد الرسول افضل من الصلاة في سائر المساجد الف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطا وابن وهب وابن حبيب من اصحا

مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثنا في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا ال التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيره حديثا نحوه وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزادا ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر

مع انه روي ما بين بيتي ومنبري
والثاني ان البيت هذا القبر وهو قول زيد بن
اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري
ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف
لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي
كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له
هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحوض
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد للحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما
انه موجب الشرب منه قاله الباجي وقوله
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة
يستحق ذلك من الثواب كما قيل تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعة ينقلها الله
فتكون في الجنة بعينها قاله الداوودي وروى
ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال في المدينة لا يص
لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل
عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون

يعلمون

يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله من هو خير منه
وروي عنه عليه الصلاة والسلام من مات
في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة
يوم القيامة وعن ابن عمر من استطاع ا
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس ببكة الى قوله آمنا قال
بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان
يامن من الطلب من احدث حدثا ولجأ
اليه من الجاهلية وهذا مثل قوله واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قو
له بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كتامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول
الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن
فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال
حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن
حج ثانية داين ربه ومن حج ثلث حجج حرم
الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسو

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة
قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم
واعظم حرمتك وفي الحديث عنه عليه الصلاة
والسلام ما من احد يدعوا الله عند الركن
الأسود الا استجاب الله له وكذلك
عند الميزاب وعنه عليه الصلاة والسلام
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم
القيامة من الآمنين قرات على الحافظ القاضي
ابي على رحمه الله حدثك ابو العباس العذ
رى قال حا ابو اسامة محمد بن احمد ابن
محمد الهروي حا الحسن بن رشيق سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت
ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال
سمعت سفيان بن عيينه قال سمعت عمرو بن
دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم ا
الا استجيب له قال ابن عباس وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
وسلم الا استجيب له لي وقال عمرو بن د
دينار وانا فما دعوت الله تعالى بشيء في

هذا

هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا
استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو
الا استجيب لي قال الحميدي وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال
ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس
الا استجيب لي قال ابو اسامة وما اذكر الحسن
بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
ادريس الا استجيب قال ابو اسامة و
ما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا والآخرة وانا ارجوا ان يستجاب
لي من الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن
بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا و
انا ارجوا ان يستجاب لي من امر الآخرة قال
العذري وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم

منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه
باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وانا ار
جو من سعة فضله ان يستجيب بقيتها
قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه
النكتة في هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تما
م الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وما يستحيل ويجوز عليه
وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل الاية وقال تعالى ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا
ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا ل
لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر

الذين يمكنكم مخاطبتهم اي اذ لا تطيقون مقاو
مة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على ص
صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة ي
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ما
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال
الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله
تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله
وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه
ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته وظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما
يطرئ على البشر من الاعراض والاسقام و
الموت والفناء ونعوت الانسانية وارو
احهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف
البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصـ
صفات الملائكة سليمة من التغير والافات
لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الا
الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة
للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيق غيرهم من البشر ولو كانت اجسا

اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت ا
الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى لجعلوا من جهة الاجسام
والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح و
البواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلاة
والسلام لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخ
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلا
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام
عيناي ولا ينام قلبي وقال اني لست
كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
فبواطنهم عن الآفات مطهرة من النقا
يص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي
بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى
بسط وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا
في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي
ونعم الوكيل **الباب الاول فيما يختص با
بالامور الدينية** والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات على نبينا
وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغا
من التغيرات والآفات على آحاد البشر
لا يخلوا ان تطرى على جسمه او على ح

حواسه

حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام او تطرى بقصد واختيار وكله
في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشا
بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرى
عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار و
بغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي ص
صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة
الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير
الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما
نأتي به من التفاصيل **فصل في حكم عقد
قلب النبي** صلى الله تعالى عليه وسلم من
وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه
فيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد و
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما
اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح
العلم اليقين والانتفاء عن الجهل بشيء
من ذلك او الشك او الريب فيه والع
والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك
واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه

عليه ولا يصح البراهين الواضحة ان يكون
في عقود الانبياء سواه ولا نعترض على
هذا بقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ا
براهيم اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
لمشاهدة احياء الموتى فحصل له العلم الاول
بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته و
مشاهدته الوجه الثاني ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم
اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه
ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنز
لتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث
انه سال زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم ال
ضرورية والنظرية قد تتفاضل في
قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ويجوز في النظريات فاراد الانتقال
من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر
كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله
سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا في حالة الوجه الرابع انه لما

احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب
ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس
قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد
اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي
عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه
الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد
قربة وقول نبينا عليه الصلاة والسلام نحن احق
بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان يظن هذا بابرا
هيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله المو
تى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه
اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين
يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والا
شفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما بقي فما معنى
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين
فاحذر ثبتك الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذ
كره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره
من اثبات شك للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا
لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس ابن ع
عباس لم يشك النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا لا
يجوز عليه بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى
ولم يسأل ولا يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى الاية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت فى شك
الاية قالوا وفى السورة نفسها ما دل على
هذا التأويل وقوله يا ايها الناس ان كنتم
فى شك من دينى الاية وقيل المراد بالخ
بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله تعا
عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله و
فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال ابو بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكو
نن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه
الصلاة والسلام كان المكذب فيما يدعوا
اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قو
له الرحمن فاسئل به خبيرا المامور هاهنا غير
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليسئل النبى
والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير
المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك

الذى

الذى امر غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو قصة
من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والـ
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به الـ
المشركون والخطاب مواجهة للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم قاله القتبى وقيل معناه سلنا
عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم
ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الاية على
طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكى وقيل امر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتا
يحتاج الى السؤال فروى انه قال لا اسئل قد
اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سئل امم من ار
سلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدى والضحاك وقتادة والمراد
هذا والذى قبله اعلامه بما بعثت به الرسل
وانه تعالى لم يأذن لعبادة غيره لاحد ردا
على مشركى العرب وغيرهم فى قولهم ما نعبد
هم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعا
والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اى فى
علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك

وليس المراد به تحقيقه فيما ذكر في الاول الاية وقد
يكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امترى
يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل
قوله اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخا
طب بذلك غيره وقيل هو تقدير كقوله ءا
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
وقد علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في
شك فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك
ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في
الكتب ونشر فضائلك وحكي عن ابي عبيدة
ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا
فان قيل فما معنا قوله حتى اذا استيئس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عايشة معاذ الله
ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى
ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى
هذا كثير للمفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا
عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والر
سل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير
وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد

كذبوا

كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالا
بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السيرة
ومبتدا الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد
رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته
مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله
بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه
من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنا
مات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث
كان ذلك اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك
تانيسا له عليه الصلاة والسلام لئلا يفجاه الامر
مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية
البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ
به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
الوحي الرؤيا الصادقة الصالحة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين و
ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد

روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي ص
صلى الله تعالى عليه وسلم قال وذكر جواره بغا
حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرا فقلت
ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة في غطه له
واقرائه اقرا باسم ربك السور قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم
ابغض اليّ من شاعر او مجنون قلت لا تحدث
عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من جبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد
لذلك اذ سمعت مناديا من السماء يا محمد انت
رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا
جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين
في هذا ان قوله لما قال وقصده انما كان قبل لقا
جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل انه عليه الصلوة والسلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت
نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر
ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا
وارى ضوءا واخشى ان يكون في جنون وعلى هذا
هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها

معانى

معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في
ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له
رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل
القران اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت
له خديجة اوجه اليك من يرقيك قال اما
الآن فلا وحديث خديجة واختبارها امر
جبريل بكشف رأسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وان الذي يأتيه
ملك وبزوال الشك عنها لانها فعلت ذلك
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليختبر هو
حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عايشة ان ورقة امر خديجة ان تختبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصا
حبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل

اخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث
الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك
يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل
انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم و
قول معمر فى فترة الوحى فحزن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
كى يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح
فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسـ
ـنده ولا ذكر رواته رواته ولا من حدث
به ولان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل
ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال
تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا
التاويل حديث رواه شريك عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشر
كين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى شا
ن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق
رأيهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذ
لك عليه وتزمل ثيابه وتدثر فيها فاتاه

جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشى ان تكون ع
عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد
بعد شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به ونحو
هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب
قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله
فى يونس وظن ان لن نقدر عليه معناه ان
لن نضيق عليه قال مكى طمع فى رحمة الله
وان لا يضيق عليه مسلكه فى خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضى عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذ
هابه وقال ابن زيد معناه افظن ان نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبى
ان يجهل صفة من صفات الله ربه وكذلك
قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغير
هما لا لربه اذ مغاضبة الله معاداة له ومـ
ـعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالا
نبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه
بالكذب او يقتلوه كما ورد فى الخبر وقيل مغاضبا
لبعض الملوك فيما امر به من التوجه الى امر
امره الله به على لسان نبى آخر فقال له يونس

غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك
مغاضبا وقد روي عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذ بالحوت وا
واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه ويستدل ايضا بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت وذكر القصة ثم فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة
اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه
الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي فاستغ
فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق
في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان
يقع ببالك ان يكون الغين هذا الغين في
وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلاة
والسلام بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من غين السماء
وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء
يغشى ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الر
الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء
الشمس وكذلك يفهم من الحديث انه يغا
ن على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكر
ناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد لل

للاستغفار

للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين ا
اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى
الله تعالى عليه وسلم من مقاساة البشر وس
سياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعبا
ء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة و
اعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حا
له عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع
حاليه راى عليه الصلاة والسلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخ
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من
ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض مع
معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على
جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طر
طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت طائفة
من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه

عليه وسلم عن هذا جملة واجلة ان يجوز عليه
في حال سهوا وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من امر امته عليه الصلاة و
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هذا على قلـ
قلبه السكينة التى تتغشاه لقوله تعالى
فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره
عليه ويكون السلام عندها اظهارا للعبو
دية والافتقار وقال بن عطاء استغفاره
وفعله هذا تعريف للامة تحملهم على الاستغفا
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان يكون هذه الاغانة حا
لة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما
قال فى ملازمة العبادة افلا اكون عبدا
شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل
ما روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عا
عليه الصلاة والسلام انه ليغان على
قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاس
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعا
لمحمد عليه الصلاة والسلام ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و
قوله لنوح عليه السلام فلا تسئلنى ما ليس

لك

لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين
فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قوله فى
اية نبينا عليه الصلاة والسلام لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفى اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يـ
يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفا
ت الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمـ
والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا فى امور
هم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك و
ليس فى اية منها دليل على كونهم على تلك الـ
الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف
واية نوح قبلها فلا تسئلنى ما ليس لك به
علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولا لان مثل
هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله
عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب
الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه
باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكاه معناه مكى كذلك امر
نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على
اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقا
رب حال الجاهل لشدة التحسر حكاه ابو

ابو بكر بن فورك وقيل معنا الخطاب لامة
محمد اى فلا تكونن من الجاهلين حكاه ابو محمد
مكى وقال مثله فى القران كثير فبهذا الفصل
وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد
النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم
من هذا وانه لا يجوز عليهم من ذلك فما
معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلاة و
والسلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك وقوله اذا لاذقناك ضعف
الحيات الاية وقوله تعالى لاخذنا منه
باليمين وقوله تعالى وان تطع اكثر من فى
الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فا
فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان
تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقـ
وفقنا الله واياك انه عليه الصلاة وا
والسلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا
يبلغ او يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع ا
الكافرين لكن يسر الله امره بالمكاشفة

والبيان

والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن
بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى
قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال
لموسى وهرون لا تخافا فالشدة بصائرهم فى الابلاغ
واظهار دين الله و يذهب عنهم خوف العدو
والمضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك
ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا
وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذا
لك قوله وان تطع اكثر من فى الارض فالمراد غيره
كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله فا
فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحـ
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان
هذه حال من اشرك والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق ولا تطع الـ
الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه
عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية وما كان طرده عليه السـ
السلام ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم
من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف وا
والصواب انهم معصومون قبل النبوة
من الجهل بالله وصفاته والتشكك فى شىء من
ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الا

عن الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الالطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من
القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله
وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا بكل ما
افترته وعير كفار الامم انبياها بكل ما امـ
امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير
الواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه
بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا
لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده
محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه
بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آبا
ؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه
دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحو
يل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي

كانوا

كانوا عليها كما حكاه الله عنهم استدل القاضي
القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك و
من نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثا
ق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه ثم
قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه
الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز
عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك و
قد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج
منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك
ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به
اخبار المبدء ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم
في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد
قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء
النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستد
لا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مو
رد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قو
له هذا ربي على قولكم كما قال اين شركائي اي
عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذا

ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله
تعالى اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ثم
قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم
الأقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين و
قال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله واجنبني وبني ان نعبد الأصنام و
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لأكو
نن من القوم الضالين قيل انه لم يؤيد في
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على
معنى الأشفاق والحذر والا فهو معصوم في
الأزل من الضلال فان قلت فما معنى قوله
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ار
ضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود
فانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا
فيه من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام
العرب لغير ما ليس له ابتدا بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكو
نوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر هذي المكارم
لا قعبان من لبن شيبا بما فعادا بعد ابوالا
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس

هو

هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن
النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي و
غير واحد وقيل ضالا عن شرعتك اي لا
تعرفها فهداك اليها والضلال هنا التحير ولهذا
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخلو
بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال
معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك
اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله
علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
له معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبرا
هين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا
عن محبتي لك في الأزل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطا
ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب
كما قال انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة ولم يريدوا ها هنا في الدين
اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند

عند هذا قوله انا لنراها فى ضلال مبين اى محبته
بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا فى بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا
اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك فى قصة موسى عليه السلام قوله قال
فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين
الغافلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفه وقال
الازهرى معناه من الناسين وقد قيل ذلك
فى قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله
ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب
ان السمرقندى قال معناه ما كنت تدرى قبل
الوحى ان تقرء القران ولا كيف تدعو الخلق
الى الايمان وقال بكر القاضى نحوه قال ولا الا
يمان الذى هو الفرائض والاحكام قال فكان
قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم
تكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك
الحديث الذى يرويه عثمان بن ابى شيبه
بسنده عن جابر ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه

اذهب

اذهب حتى نقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم
خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال
هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدا
رقطنى يقال ان عثمان وهم فى اسناده والح
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا
فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قو
له بغضت الى الاصنام وقوله فى الحديث
الاخر الذى روته ام ايمن حين كلمه عمه
واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه
فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع
مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل
لى شخص ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه
فما شهد بعد لهم عيدا وقوله فى قصة بحيرا
حين استحلف النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام
فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى
ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسئلنى بهما
فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما ف
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسئلك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذ

فقال له صح

وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلاة
والسلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته
يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج فكان نقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الا
الانبياء في التوحيد والايمان والوحي و
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها
مملوة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما
لا شيء فوقه ومن طالع الاخبار واعتنى
بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه في حق نبينا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب ما بينته على ما رواه الا
ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما
ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق
الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء
ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالا
خرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من
اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة

الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين
في الباب الثاني ان شاء الله ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان
ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون
عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلد
وا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم
بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا
العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي
الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه
لا يخلوا ان يكون حصل عنده ذلك عن
وحي من الله فهو لا يصح الشك منه فيه
على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده
فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز
وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول الم
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمه اني
انما اقضي بينكم براي فيما لم ينزل علي فيه
خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر
والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا
يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره الاجتهاد

الاحصاء وصحيحاً هذا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على قول الآخر بأن الحق في طرف آخر واحد
لعصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الـ
من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولا
ن القول على تخطئة المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشـ
يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يعقد عليه قلبه من
امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم
منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى
استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله و
اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه
الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها
ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جملتها عنده
عليه الصلاة والسلام وتقررت معار
فه لديه على التحقيق ورفع الشك و
الريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح
منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي
امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته
الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت

السموات

السموات والأرض وخلق الله وتعيين اسمائه الا
الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة وا
شراط الساعة واحوال السعداء والاشـ
والأشقياء وعلى ما كان وما يكون مما لا يعلمه
الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه
لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذ
لك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا
ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول مو
سى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اسئلك بأسما
ئك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسئلك
بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت به في
علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي
ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلو
مات الله تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم
عقد النبي في التوحيد والشرع والمعارف
والأمور الدينية **فصل واعلم ان الأمة**
مجمعة على عصمة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في

جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسا
وس وقد اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله
قال ثنا ابو الفضل بن خيرون العدل ثنا ابو بكر
البرقانى وغيره حا ابو الحسن الدارقطنى حا
اسماعيل الصفار حا عباس الترقفى حا محمد بن
يوسف حا سفيان عن منصور عن سالم بن
ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياى ولكن الله تعالى اعاننى عليه فاسلم
زاد غيره عن منصور فلا يامرنى الا بخير وعن
عايشة بمعناه روى فاسلم بضم الميم اى فاسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها
وروى فاسلم يعنى القرين انتقل عن حال
كفره الى الاسلام فصار لا يامرنى الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم
فاستسلم قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه فاذا كان حكم شيطانه وقرينه المسا
المسلط على بنى ادم فكيف بمن بعد منه ولم
يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد
جاءت الاثار بتصدى الشياطين له فى
موطن رغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه

وادخال

وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا
خاسرين كتعرضه له فى صلاته فاخذه النبى
صلى الله عليه وسلم واسره ففى الصحاح قال
ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ان الشيـ
الشيطان عرض لى قال عبد الرزاق فى صورة
هر فشد على يقطع علىّ الصلاة فامكننى الله منه
فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا الاية فرده
فرده الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه
عليه الصلاة والسلام ان عدو الله ابليس جاء
فى بشهاب من نار ليجعله فى وجهى والنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصلاة وذكر تعـ
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه و
ذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به
ولدان اهل المدينة وكذلك فى حديثه
فى الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار
فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره فى المو
طا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش فى الا
الايتمار بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وتصوره فى صورة الشيخ النجدى ومرة اخرى فى غز
وة يوم بدر فى صورة سراقة بن مالك وهو

وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشانه عند
بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه
الصلاة والسلام ان عيسى عليه السلام
كفي من مسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته
حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه
الصلاة والسلام حين لد في مرضه و
قيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب
فقال انها من الشيطان ولم يكن الله
ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعا
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعا
فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض مفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاه
هلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم
فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد
ادنى كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك
ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من
اغوائه به وخواطر ادنى وساوسه

مالم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه
فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم
يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الا
ية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في
ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ما ياتيه من
الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضر
ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهر
لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا م
مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله فما
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية
فاعلم ان للناس في معنى هذه الاية اقاو
ويل منها السهل والوعث والسمين والغث
واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من
المفسرين ان التمني ها هنا التلاوة والقا
ء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار
من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الو
الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف

وسوء التأويل ما نزله الله وينسبه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسيأتي الكلام على هذه
الآية بعد ما تشبع من هذا ان شاء الله تعالى
فان قيل السر فيه انكار قول من قال بتسلط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سا
سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي
في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني
مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا
يجوز لاحد ان يتأول ان الشيطان هو
الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم
قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان
ما وسوس به الى اهله فان قيل فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا
الشيطان وقوله عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا عليه ا
الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته
هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام
قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام

العرب

كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤوس الـ
الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله
فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا ما
يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك
الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ
قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبي بعد
موسى وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القران وقصة يوسف قد
ذكرنا انها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان
قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان
ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي
انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما
قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر
ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا
لا فلم يزل يهديه كما يهدى الصبي حتى نام

فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما
كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا
قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على
سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة
به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفا
ع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على
صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ
انه معصوم فيه من الاخبار عن شىء منها
بخلاف ما هو به لا قصدا عمدا ولا سهوا او
غلطا اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق فيما قال
اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند
الاستاذ ابى اسحق الاسفراينى ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع
بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه
وسلم لا مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى
ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف بينهم
فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول ذكره فيخرج عن
غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع

المسلمين

المسلمين انه لا يجوز عليه خلف فى القول فى
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه
وما اوحى اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على غير عمد ولا فى حال الرضى والسخط وال
صحة والمرض وفى حديث عبد الله بن عمرو
قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك
قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا
اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة على صدقه عليه بيانا
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا
يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان
المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما
تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما
نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما اتا
كم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه فى هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اى وجه كان فلو جوزنا ال
غلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك كله فا

ولجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل
وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
منها ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتها لترجى وانها لمع الغرانيق
العلا وفي اخرى والغرانقة العلا تلك الشفاعة
ترجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في
بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان تمنى
ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين
قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء
ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل
جاء فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال
له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية
وقوله فان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني في
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان
هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة

ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما او
لع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المو
لعون بكل غريب المتلقفون من الصحف
كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن
العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته و
وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقا
ئل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها و
قد اصابته سنة واخر يقول بل حدث
نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعا
لى عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما ه
كذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قراها
فلما بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من
اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكا
ية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزاز هذا الحديث لا نعلمه يرـ
روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا
امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه
من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة
معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البزاز رحمه الله تعالى والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرا والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله
وهو كفر وان يتسور عليه الشيطان ويشـ
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من القرآن

من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليهما
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلاة
والسلام او يقول ذلك النبي من قبل نفسه عمدا
وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله
وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الـ
الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه ما يلقيه الملك
مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل
او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل
عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام
لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقـ
قض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التا
ليف والنظم ولما كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد
المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على
ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من
المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاقل افتتانه وتعيير
المسلمين والشمات بهم الفينة وارتداد من في
مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم
يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرو
اية الضعيفة الاصل ولو كان لوجدت قريش
بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود
عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك
ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ
اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معا
ند فيها كلمة ولا عن مسلم بنت شفة فدل على
بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بع
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها
نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين وهاتا
ن الايتان ترد الخبر الذي رووه لان الله تعالى
ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا
ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح الهتهم

وانه

وانه قال عليه الصلاة والسلام افتريت على الله و
قلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي تضعف
الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن
ابن عباس كل ما في القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب
واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي و
لقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل
بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا كان ليفعل قال ابن الانباري ما قارب الرسو
ل ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكر
ناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها
فلم يبق في الاية الا ان الله تعالى امتن على رسوله
بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما المأخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعا
ذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اصابته سنة عند قرائته

هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله في حالة من
احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الـ
الشيطان في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صا
صلى الله تعالى عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي
بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال
انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه الصلاة والسلام لا سهوا ولا قصدا و لا
يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير
التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا
ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع
الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين
وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهذا احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي
انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع
والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من
المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل
ويفصل الاي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه

فيمكن

فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه
فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يسمعه من
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على
ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي في ذم الا
الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع
المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لهذه الاشاعة والـ
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الا
الاية هو ما يقع للنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم من السهو اذا قرا فينتبه لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حـ
حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نـ
نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن

نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طر
طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط آية
منه او كلمة ولكنه لا يقر على السهو بل ينبه
عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما
يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يص
يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه
القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرا
نقة العلا فان سلمنا وان شفاعتهن لترتجى
لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر ال
الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفا
كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله
كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة ب
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا
من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح
فلما تأوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر
آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك ور
زينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما
القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما
سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ور
فعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى

لذلك

لذلك حكمة وفي نسخة حكمة يضل به من يـ
يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفا
سقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظا
لمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلو
قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار
ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم
تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان ال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين ل
للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن
واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو وكما
ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية
ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه ا
السلام انه وعد قومه العذاب عن ربه فـ

فلما تابوا كشف الله عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك
الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه
انه دعا عليهم بالهلاك والدعا ليس بخبر يطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب
مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم
رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم
راوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما
يغشي الثوب القبر فان قلت فما معنى ما
روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ار
تد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني
كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي
عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم
كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان

يكتب

يكتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما اسلم
ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه
الحكاية اولا لا توقع في قلب المؤمن ريبا اذ هي
حكاية عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر
المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله
ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل
يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من
عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الص
من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على
نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهم للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز
للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ
ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم
حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة
او كلمتين مما نزل على الرسول قبل اظهار الر
سول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول

يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم
به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذا
في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه الصلاة
والسلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا
فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان وقراءتان
انزلتا جميعا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم
ونسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع
الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وهذه قراءة الجمهور وقد قرا جماعة فانك
انت الغفور الرحيم وليست من المصحف و
كذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقا
طع قراهما الجمهور وثبتا في المصحف مثل
وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقص الحق ويقض الحق وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

غلطا

غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما
يكتبه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس
من غير القران فيصف الله ويسميه في ذلك كيف
يشاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما
ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الاخبار التي لا
مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق
السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من
دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق
جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما
احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم

فقال عمر رضى الله عنه كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره واثاره وسيره وشمائله معتنا بها
مستقصاة تفاصيلها ولم يرد فى شىء منها ا-
استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط فى
قول قاله او اعترافه بوهم فى شىء اخبر به و
لو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه الصلاة
والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار فى
تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا
فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى و
قوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما فى
هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شا
ء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد فى شىء من الاخبار بخلا
ف ما هو على اى وجه كان استريب بخبره وا
تهم فى حديثه ولم يقع قوله فى النفوس موقعا
ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف
بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى امور ا
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع
مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب

النبوة

النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشنع
مما يخل بصاحبها ويزرى بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من ال
الصغائر فهل يجرى على حكمها فى الخلاف فيها مختلف
فيه والصواب تنزيه النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة ال
النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق
ما جاء به النبى وتجويز شىء من هذا قادح
فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف فى
القول فى وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير
قصد ولا نتسامح مع من تسامح فى تجويز ذ
لك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم
وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا ا
الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك كان يزرى بهم ويريب بهم وينفر القلوب
عن تصديقهم بعد وانظر احوال اهل عصر النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى زمن قريش وغيرها
من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف وا
واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار
فيه فى الباب الثانى اول الكتاب ما يبين لك

صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت فما معنى قوله
عليه الصلاة والسلام في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال
نا عبيد الله حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن
الفخار نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان
مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة يقول
صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت
الصلاة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر
بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول
الله **فاعلم** وفقنا الله واياك ان للعلماء في
ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف و
منها ما هو بنية التعسف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث
وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو

والنسيان

والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا
عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على القول تعمد
هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه
واما على احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما ذكرناه ففيه
اجوبة منها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر فحق
وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في
ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان
لم ينطق به وهذا صدق ايضا **وجه ثان** ان
قوله ولم ينس راجع الى السلام اي اني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم اسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد **وجه ثالث** وهو
ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع ا
القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة
وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا
ما رأيت فيه لائمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل
للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والذي ا
قول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها
انه قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن
نفسه وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم
ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الحديث لست
انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت
الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان و
نسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شيء من ذلك فقد نسي حتى سال فتحقق
انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على
هذا لم انس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق
وحق ولم تقصر ولم ينس حقيقة ولكن نسي
ووجه اخر استثرته من كلام بعض المشايخ و
ذلك انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن
نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة
وافة والسهو انما هو شغل قال فكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في صلاته و
لا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات
الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها
فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما
قصرت ولا نسيت خلف في قول واما قصة

كلمات

كلمات ابراهيم عليه الصلاة والسلام المذكورة في
الحديث انها كذبات الثلاث المنصوصة في
القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي
فاعلم اكرمك الله انها كلها خارجة عن الكذب
لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعا
ريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله
اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه
من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم
بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشا
هده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاء
خذه عند طلوع نجم معلوم فلما دعا به اعتذر
بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح
صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف
ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا
يشتغلون بها وانه اثنى نظره في ذلك وقيل
استقامة حجته عليهم وضعف ما اراد
في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله
عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر
معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة حجته
عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصه الله

وقدمنا بيانه وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا
الآية فانه علق خبره بشرط نطقه فانه قال
ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
فهذا صدق ايضا ولا خلف فيه وأما قوله أختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الا
في الاسلام وهو صدق فالله تعالى قال بقوله انما
المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد سماها كذبات لم يكذب
ابراهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفا
عة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في البا
طن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة و
السلام من مؤاخذته بها وأما الحديث كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول
انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره
وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع
والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه
يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى
موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخل الخلف فان قلت فما معنى
قول موسى عليه الصلاة والسلام وقد سئل

اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك
اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بلى عبد لنا
بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبا الله
انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث
من بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم
احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان
حاله في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون
اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم
بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون
للخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا
باعلام الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة
في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما
قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد
العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما عل
علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما حص

لما تضمنته من مدح الانسان نفسه ويورثه ذ
لك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وا
نزه عن هذه الرذائل الانبياء فغيرهم بمدرجة
سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القا
ئلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء ف
يتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته
عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه ليس
بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر و
هذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى
نبي غيره الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
في قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر
فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال آخر انما الجئ موسى الى الخضر للتاديب
لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من
الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد

بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو
مذهب القاضي ابو بكر ومنعها غيره بدليل ا
العقل مع الاجماع وقول الكافة واختاره الا
ستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصو
معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ
لان كل ذلك تقتضي العصمة منه المعجزة مع
الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوز
ها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو
مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء
والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما
احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف
وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات
في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طا
ئفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر
قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من
الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره
ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي
منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه و
مخالفة الباري في اي امر كان يجب كونه كبيرة

قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان
في معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب
الكبائر لا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا
لم يتب منها ولا يحبطها شيء والمشيئة في العفو
عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة ائمة
الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصو
مون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان
مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذ
لك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح
الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من
مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض
الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا
في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو

الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر
اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران
من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتبا
ع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القر
بة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جو
زنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم
اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده به من القر
بة او الاباحة او الحظر والمعصية ولا يصح
ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لاسيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا
من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول ان م
جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه الصلاة
والسلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون
هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في
نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواق
عة المكروه كما قيل واذ الحظر والندب على ا
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
المنكر وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

كيف توجهت وفى كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذ
نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا افعالهم
حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر اياه جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم فى غير شئ مما بابه العبادة او العادة
بقوله رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يفعله وقال هلا خبرتيها انى اقبل وانا صائم وقا
لت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وغضب عليه السلام
على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسو
له ما يشاء وقال انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدو
ده والآثار فى هذا اعظم من ان نحيط عليها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعا
له واقتداءهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة
فى شئ منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر
بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على
الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هى ما
دون فيها وايديهم كايدى غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشر
حت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة
لا ياخذون من المباحات الا الضرورات

مما

مما يتقون به ~~ياخذون من المباحات~~ على سلوك
طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما
اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة
كما بينا منه اول الكتاب طرفا فى خصال نبينا
عليه الصلاة والسلام فبان لك عظيم فضل الله
على نبينا على سائر انبيائه عليهم السلام بان
جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه
المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف
فى عصمتهم من المعاصى قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنز
يههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع
فان المعاصى والنواهى انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس فى حال نبينا عليه الصلاة
والسلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع
قبله من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا
لشئ وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القو
ل غير موجودة ولا معتبرة فى حقه حينئذ اذ
الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنوا
هى وتقرر الشريعة ثم اختلف حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة و
مقتدى فرق الامة القاضى ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع

وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما كان امكن كتمه
وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك ا
لشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من
ذلك جملة واحدة وذهبت طائفة الى امتناع ذ
لك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واسناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقا
لت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه الصلاة
والسلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم
يحل الوجهين العقل ولا استبان عندها في احد
هما طريق النقل وهو مذهب ابو المعالي وقالت
فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم
اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على
التعيين وصمم ثم اختلف هذه المعينة فيمن كان
يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى
وقيل عيسى صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة و
الاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر
وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء
لنقل كما قدمناه لم يخف جملة ولا حجة لهم

فان

في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح
انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعا
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه
الاية على اتباعهم في التوحيد كقوله اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعا
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيو
سف بن يعقوب عليهم السلام على قول من يقول انه
ليس برسول وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في
هذه الاية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل ان المراد ما اجمعوا عليه من التوحيد وعبا
دة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من ذلك من قال
بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير
نبينا او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا
فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من
مال الى النقل فاين ما تصور له وتقرر اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل
نبي فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الا
من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية و
يدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد

ونحوه كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية
مما تقرر في الشرع بعدم تعلق الخطاب به وتر
ك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء في ترك ا
لمؤاخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع
أممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الأحكام و
تعليم الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما
الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو
في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق
على امتناع ذلك في حق النبي عليه الصلاة
والسلام وعصمته من جوازه عليه قصداً
وسهواً فكذلك قالوا الأفعال في هذا الباب
لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمداً ولا سهواً
لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأدا
ء وطرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
ويسبب المطاعن واعتذروا عن أحاديث
السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا وإلى
هذا مال أبو إسحق وذهب الأكثر من الفقهاء
والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلا
غية والأحكام الشرعية سهواً وعن غير
قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين

الأقوال

الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول
ومخالفة ذلك يناقضها وأما السهو في الأفعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه
الصلاة والسلام إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فا
ذا نسيت فذكروني وفي كل حالة النسيان والسهو
والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام سبب
إفادة العلم وتقرير شرع كما قال عليه الصلاة
والسلام إني لا أنسى أو أنسى لأسن بل قد روي
لست أنسى ولكن أنسى لأسن وهذه الحالة زيا
دة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سما
ة النقص أن الرسل وأغراض الطعن فإن القا
ئلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر
على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفور على قول بعضهم والصحيح وقبل انقرا
ضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ
ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه الصلاة و
السلام وما يختص به من أمور دينه وأذكار
قلبه مما يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات
علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها
ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما
كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الأمة و
معاناة الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على

سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما
قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله وليس في هذا شيء من رتبته
ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه
عليه الصلاة والسلام جملة وهو مذهب جماعة
المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله تعالى **فصل في الكلام** على الاحاديث
المذكور فيها السهو منه عليه الصلاة والسلام
قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلنا
في الاخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا
وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي ر
رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط
في القول فيه التصحيح عن الاحاديث الواردة
في سهوه عليه الصلاة والسلام في الصلاة ثلاثة
احاديث اولها حديث ذي اليدين في السلام من
اثنتين الثاني ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية
على السهو في الفعل الذي قررناه حكمة الله فيه ليستن
ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول

وارفع

وارفع للاحتمال وشرطه انه لا يقر على هذا السهو
بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه كما قدمناه وان النسيان في الفعل في حقه
عليه الصلاة والسلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح في التصديق وقد قال عليه الصلاة و
والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد اذ
كرني كذا وكذا آية كنت اسقطتهن ويروى ا
نسيتهن وقال عليه الصلاة والسلام اني لانسى
او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي
وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لاسن وذهب
ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله **قال
القاضي ابو الوليد** الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد
اني انسى في اليقظة وانسى في النوم وانسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء وال
والسهو وانسى مع اقبالي عليه وتفرغي له فا
ضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له
بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ
هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا
ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال

قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنهما والسهو
شغل فكان عليه الصلاة والسلام يسهو في صلاته
ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلاة شغلا بها
لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني
لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه و
قالوا ان سهوه عليه الصلاة والسلام كان عمدا و
قصدا ليس وهذا قول مرغوب متناقض المقاصد
لا يحلى منه بطائل لأنه كيف يكون متعمدا ساهيا
في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليس لقوله اني لأنسى او انسى وقد اثبت
احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقد
قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال
الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر
الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه
ولا حجة لها بين الطائفتين في قوله اني لأنسى
ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئسما
لأحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها
كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها
وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة
عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع

صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء
وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في
الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو
مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كانت بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول
في نومه عليه الصلاة والسلام عن الصلاة يوم
الوادي وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب
الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من
غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله
عليه الصلاة والسلام في الحديث نفسه ان
الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لأمر يريده من اثبات حكم وتاسيس سنة و
اظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله
لأيقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم **والثاني**
اذ قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام
حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ
وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه
عند قيامه من النوم فيه نومه فيه نومه مع
اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم

اذ اقل ذلك ملامسة الاهل او الحديث اخر فكيف وفي
اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت
الصلاة فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل
انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا
نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل
القلب وقد قال عليه الصلاة والسلام ان الله
قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا
فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم
لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من شأنه عليه الصلاة والسلام التغليس بالصبح
ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو
ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته
اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن
مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه الصلاة و
السلام عن القول نسيت وقد قال عليه الصلاة
اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم
اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه
من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله
اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو
او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي
وقد قيل ان هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم

على طريق

على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه
والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد اياه
واسقاطه عليه الصلاة والسلام لما اسقط
من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغها امره بتبليغه
وتوصله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من
قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز
ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما ولا
يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه
ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه
وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين الصغائر على الانبياء من الفقهاء
المحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والـ
والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى
تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في
مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف
ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به مما اختلف قديما

وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ
في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واسع
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقو
له ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لو
لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب
عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية
وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله و
عصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين وما ذكر من قصته وقصة
داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مااب وقوله
ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته
مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه ا
اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
واعلنت ونحوه من ادعيته عليه الصلاة و

والسلام

والسلام في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت واعلنت ونحوه من ادعيته عليه
الصلاة والسلام وذكر الانبياء في الموقف ذنو
بهم في حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من
سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر
لي الاية وقد كان قال الله تعالى له ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين و
قوله عن موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجا
جهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فهذا اختلف فيه المفسرون فقيل المر
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما
وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له
وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه
الصلاة والسلام وقيل المراد ما كان من سهو
وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن
ابن عطا ومثله والذي قبله يتاول قوله واستغفر

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة
لأمته وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قرأ ان بقول وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم سر
بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية وبمآل
المؤمنين في الآية الاخرى بعدها قال ابن عباس
فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب
ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا تبرئة من
العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي
انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
ولولا ذلك لأثقلت ظهره حكاه معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسا
لة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي
وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك
حتى شرعنا ذلك حكى معناه القشيري
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما
استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اى
كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما
قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله تعالى عليه و
وسلم

وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه
بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق
منها او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون
من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه
من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما
ما استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك
لم اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية
معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم
يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذ
لك قال نفطويه وقد حاشاه من ذلك بل
كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه وحي فكيف وقد قال
الله تعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما اذن
لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه
لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما
فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم
قط اى لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال
وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم
يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك

ای لم یلزمک ذنبا قال الداودی انها تکرمة قال مکی هو استفتاح کلام مثل اصلحک الله واعزک **وحکی السمرقندی** ان معناه عافاک الله واما قوله فی اساری بدر ماکان لنبی ان تکون له اسری الآیتین فلیس فیه الزام ذنب للنبی صلی الله تعالی علیه وسلم بل فیه بیان ما خص به وفضل من بین سائر الانبیاء فکانه قال ماکان هذا لنبی غیرک کما قال علیه السلام احلت لی الغنایم ولم تحل لنبی قبلی فان قیل فما معنی قوله تریدون عرض الدنیا الآیة قیل المعنی الخطاب لمن اراد ذلک منهم وتجرد غرضه لعرض الدنیا وحده والاستکثار منها ولیس المراد بهذا النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ولا علیة اصحابه بل قد روی عن الضحاک انها نزلت حین انهزم المشرکون یوم بدر وا واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنایم عن القتال حتی خشی عمر رضی الله عنه ان یعطف علیهم العدو ثم قال تعالی لولا کتاب من الله سبق فاختلف المفسرون فی معنی الآیة فقیل معناها لولا انه سبق منی ان لا اعذب احدا الا بعد النهی لعذبتکم فهذا ینفی ان یکون امر الاسری معصیة وقیل المعنی لولا ایمانکم بالقرآن وهو الکتاب السابق فاستوجبتم به الصفح

لعوقبتم

لعوقبتم علی الغنایم ویزداد هذا القول تفسیرا وبیانا بان یقال لولا کنتم مؤمنین بالقرآن وکنتم ممن احلت له الغنایم لعوقبتم کما عوقب من تعدی وقیل لولا انه سبق فی اللوح المحفوظ انها حلال لکم لعوقبتم فهذا کله ینفی الذنب والمعصیة لان من فعل ما احل له لم یعص قال الله تعالی فکلوا مما غنمتم حلالا طیبا وقیل بل کان علیه الصلاة والسلام قد خیر فی ذلک وقد روی عن علی رضی الله عنه قال جاء جبرائیل علیه السلام الی النبی صلی الله تعالی علیه وسلم یوم بدر فقال خیر اصحابک فی الاساری ان شاءوا القتل وان شاءوا الفداء ان یقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ویقتل منا وهذا دلیل علی صحة ما قلناه وانهم لم یفعلوا الا ما اذن لهم فیه لکن بعضهم مال الی اضعف الوجهین مما کان الاصلح غیره من الاثخان والقتل فعوتبوا عن ذلک وبین لهم ضعف اختیارهم وتصویب اختیار غیرهم وکلهم غیر عصاة ولا مذنبین والی نحو هذا اشار الطبری وقوله علیه الصلاة والسلام فی هذه القضیة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الی هذا من تصویب رایه ورای من اخذ بما اخذه فی اعزاز الدین واظهار کلمته وابادة عدوه وان هذه القضیة

لو استوجب عذابا باخذها منه عمر ومثله وعتق عمر
لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر
عليهم فى ذلك عذابا لحلها لهم فيما سبق وقال الدا
ودى والخبر بهذا لا يثبت لما جاز ان نظن ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص فيه ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه
الله عن ذلك وقال القاضى بكر بن العلا اخبر الله
نبيه فى هذه الاية ان تاويله وافق ما كتب له
من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا
فى سرية عبد الله بن جحش التى قتل فيها ابن الحضرمى
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر باذيد من عام فهذا كله يدل
على ان فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى
شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة على ما
تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله
تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله
اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه
فى اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب
وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله
عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له عليه
الصلوة والسلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو
كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه و
استئلافا له كما شرعه الله له لا معصية ومخا
لفة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى و
قيل اراد بعبس الكافر الذى كان مع النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قاله ابو تمام **واما قصة ا
دم** عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى
عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى
اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم
نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة ابليس له
وما عهد الله اليه من ذلك بقوله من ذلك ا
ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك
بما اظهرا لهما وقال ابن عباس انما سمى الانسان انسانا
لانه عهد اليه فنسى وقيل لم يقصد المخالفة ا
ستحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما انى لكما
لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله كاذبا
حانثا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الاثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن

يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال
ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين
على ان العزم هنا والحزم والصبر وقيل كان اكله
سكران وهذا فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك
ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على
خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال
الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون
ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر ان الاجتبا والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة مخصوصة
لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله لم ينهه
عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
تعالى وعصى آدم ربه فقال فتاب عليه وقوله
في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
من اكل الشجرة فعصيت فسياتي الجواب عنه وعن
اشباهه مجملا اخر الفصل ان شاء الله تعالى
واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام
على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه

وقيل

وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من
نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى
الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا و
قيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل
ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني
كنت من الظالمين فالظلم وضع الشي في غير موضعه
فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما
ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على
قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يواخذ
وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول آدم وحوى ربنا ظلمنا انفسنا
اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى
الارض واما قصة داود عليه السلام فلا
يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله
بعض المفسرين ولم ينص الله على شي من ذلك
ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه

قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب
وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب
قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس
وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل
لى عن امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهو
الذى ينبغى ان يعول عليه من امره وقد قيل
خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ا
ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه
الذى استغفر عنه قوله لاحد الخصمين
لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفى ما
اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودى ليس فى قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم
واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فليس على يوسف
تعقب واخوته فلم يثبت نبوتهم فيلزم
الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
فى القران عند ذكر الانبياء قال المفسرون
يريدون من نبى من ابناء الاسباط وقد
قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعـ
فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف

حين

حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا
والله اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم
النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله
عليه السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس
سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها
وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرئها من هذا
الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع
والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ
فكيف وحكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى
ولقد همت به لولا ان راى برهان ربه لهم
بها وقد قال تبارك وتعالى عن المراة ولقد را
ودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذ
لك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقالت
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معا

معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل في
ربي الله وقيل الملك وقيل همّ بها اي بزجرها و
عظها وقيل همّ بها اي غمّها امتناعه عنها وقيل همّ
بها نظر اليها وقيل همّ بضربها ودفعها وقيل هذا
كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا
يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فا
لقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآ
ه عن حسنه واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله
الذي وكزه فقد نص الله تعالى وبلغ انه من عد
وه قال كان من القبط الذي كانوا على دين فرعون
ودليل السورة في هذا كله انه قبل النبوة وقال
قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا
معصية في ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان
وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج
قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل
حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه بها يريد بها دفع ظلمه قال
وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى
التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا
اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل هذه القصة
وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التا
بوت واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك
اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم

فتنت

فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل ال
فتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه
استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره
وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه
ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل
ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جا
ئز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لاتلافها وقد تصور له في صورة آدمي و
لا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه
عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عينه
عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحانا من الله فلما جاءه بعد واعلمه الله انه
رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الامام ابي عبد الله الما
زري وقد تأوله قديما ابن عائشة و
غيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف
واما قصة سليمان عليه السلام وما حكي فيها
اهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لأطوفن

لأطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع وتسعين
كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال
له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن
إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قالت
أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي
على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته
ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا
وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل
إنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب
عليه من التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه
وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لا
لأختانه على خصمهم وقيل أخذ بذنب قارفه
بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه
وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشيا
طين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأ
نبياء عن مثله وإن سئل لم لم يقل سليمان
في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة
أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي
أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى
والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه و

وقوله

وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لا من بعدي لم
يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة
بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول من قال
ذلك وقيل بل أراد أن تكون له من الله فضا
فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من أنبياء الله ورسله بخواص منه وقيل
ليكون ذلك دليلا على نبوته وحجة له كإلا
نة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام
واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم بالشفاعة ونحو هذا وأما قصة نوح
عليه السلام فظاهر العذر وأنه أخذ فيها با
لتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك
فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي
عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين
الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده بنجا
تهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد
أعلمه الله أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن
مخاطبته فيهم فأخذ بهذا التأويل وعتب
عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤا
له ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح
عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ا

ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله في إقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمر نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه فإن قيل فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكريا أو كما قال عليه الصلاة والسلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت من غير قصد

وعن

وعن غفلة وسهو والله أعلم **فصل** فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم أجمعين الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء **فاعلم** وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس أراذلهم فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة

بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب
والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه
في السر والعلانية وغيرهم يتناولون من
الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة
اليه هذه الهيئات في حقه كالحسنات كما قيل
حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها
بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك
العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ
كيف ما كانت من سهو او تأويل بل هي مخالفة و
ترك وقوله اي جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من
الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
عليه السلام قد اخذ بقوله لاحد صاحبي
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف
ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده
الملك قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو
لا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن
دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ
الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز
عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف

ما اتو

ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه
اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا
يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا
اسوا حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤا
خذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذ
لك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في در
جاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعا
رهم له سببا لكمال رتبتهم كما قال تعالى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد
قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان و
انابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض زلات الانبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو
ما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن
بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع

المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم
يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت
نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلاة
والسلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن وا
فقكم يقولون بغفران الصغائر باجتناب ا
الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الا
من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها
اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها
وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا هو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه
ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه ال
الصلاة والسلام وقد امن من المؤاخذة
بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث ابن اسد خوف الملائكة والانبيا
خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون
وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم
كما قال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون

ما اعلم

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا
اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة
الله قال الله تعالى ان يحب التوابين ويحب
المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاس
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في
كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه
معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان
غفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه لقد تاب
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية
وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلاة
والسلام من الجهل بالله وصفاته او كونه
على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن
ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته
من الكذب وخلف القول قد نباه الله وار
سله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر
اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدا

من السهو والغفلة واستمرار الغلط عليه فيما
شرعه للأمة وعصمته في كل حالاته من رضى
او غضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه
الفصول حق قدرها تعلم عظيم فائدتها و
خطرها فانه من يجهل ما يجب للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه
ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا
لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث
لا يدري ويسقط في هوة الدرك الأسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا
يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا
ما احتاط عليه الصلاة والسلام على الرجلين
اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع
صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى واني
خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال
القاضي اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا
عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام
فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة

التي

التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر اليها
في اصول الفقه وتبتني عليها مسائل
من الفقه لا تنعد ويتخلص بها من تشغيب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وافعاله و
هو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه
ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في اخباره وابلاغه وانه لا
يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة
في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع ال
الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط
بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا
من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف
ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه
والخلاف كيف يصمم في الفتوى في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او
يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبسبيل هذا ما قد اختلف
ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين
في عصمة الملائكة فصل في القول في عصمته

الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون
فضلا واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين
منهم حكم النبيين سواء فى العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم فى حقوق الانبياء و
التبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا
فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة منهم
الى عصمة جميعهم عن المعاصى واحتجوا بقو
له تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وبقوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبا
دته ولا يستحسرون وبقوله تعالى ان الذ
ين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
الاية وبقوله تعالى كرام بررة ولا يمسه
الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمر
سلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء
ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذ
كرها ان شا الله تعالى بعد ونبين الوجه
ان شا الله تعالى والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط
من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورايت بعض شيوخنا اشار ان لا حاجة

بالعقيده

بالعقيده الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان
للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء
من الفوائد التى ذكرناها سوى فائدة الكلام
فى الاقوال والافعال فهى ساقطة هاهنا فما
احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم
قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها
اهل الاخبار ونقلة المفسرون وما روى
عن على رضى الله تعالى وابن عباس رضى الله
تعالى عنه فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله
ان هذه الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم
ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس
والذى منه فى القران اختلف المفسرون
فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من
السلف كما سنذكر وهذه الاخبار من
كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول
الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على
شنع عظيمة وها نحن فى ذلك ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى
فاختلف اولا فى هاروت وماروت هل هما
ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراة ملكين او ملكين وهل

وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد
نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن
الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان
عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله
تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمها الناس
تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا ففعل
هذا فعل الملكين طاعة ونصرتهما فيما امر به
ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن
وهب عن خالد بن ابي عمران انه ذكر عنده ها
روت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل
على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكره غيره انهما مادونين في تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من
الله وابتلاء فكيف لا ننزههما عن كبير المعاصي
والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد
لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد
بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين و
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على ا

الملكين

الملكين قال مكي هما جبرائيل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان
فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وما
روت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت
وماروت رجلان من اهل بابل وقرا وما
انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا
على هذا وكذلك قراة عبد الرحمن بن ابزى
بكسر اللام ولكن قال الملكان هما داود و
سليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراة بكسر اللام شاذة
فحمل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن
ننزه الملائكة ويذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما
يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملا
ئكة ورئيسا فيهم ومن خزنة الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم
يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ا
بو الجن كما ادم ابو الانس وهو قول الحسن
وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب

كان من الجن الذى طردتهم الملائكة فى الأرض
حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع
فى كلام العرب شايع وقد قال الله تعالى ما
لهم به من علم الا اتباع الظن وما رووه فى
الأخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم
آخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا
ابليس فى اخبار لا اصل لها تردها صحاح الا
الأخبار فلا يشتغل بها الباب الثانى فيما
يختصهم فى الأمور الدنيوية ويطرأ عليهم
من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه
الصلاة والسلام وسائر الأنبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام
والأسقام وتجرع كاس الحمام ما يجوز على
البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لأن الشئ
انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
عليه الصلاة والسلام واشتكى واصابه
الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب

ومسّه

ومسّه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه
وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم
وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم
قضى نحبه فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص من دار الامتحان
والبلوى وهذه سمات البشر التى لا محيص عنها
واصاب غيره من الأنبياء ما هو اعظم منها
فقتلوا قتلا ورموا فى النار ووشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الأوقات
ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس
فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قمئة يوم احد
ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته
اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند
خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث
وحجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه
من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم
اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعا
فى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم فى
هذه المقامات ويبين امرهم فيهم ويتم كلمته
فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع
الالتباس عن اهل الضعف فيهم لان لا
يضلوا بما يظهر من العجائب على ايديهم
ضلال النصارى بعيسى وليكون فى محنهم

تسلية لأممهم ووفور لأجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين
وهذه الطوارئ والتغيرات المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة
الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك
معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة
لأخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد
قال عليه الصلاة والسلام ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني
ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى
ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وبا
طنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن لأن غيره اذا
نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو
عليه الصلاة والسلام في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار
انه كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك
غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قو
ته وبطلت بالكلية جملته وهو عليه الص

الصلاة

الصلاة والسلام قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم لقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وكذلك نقول انه على هذه الأحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب
لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه
على لسانه وجوارحه ما لا يليق به يعتري
غيره من البشر مما ناخذ بعد في بيانه
فصل فان قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة
انه عليه الصلاة والسلام سُحِر كما حدثنا
الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال
حا حاتم بن محمد حا ابو الحسن علي بن خلف
محمد بن احمد حا محمد بن يوسف حا البخاري
حا عبيد بن اسماعيل قال حا ابو اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل
اليه انه ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث
واذا كان هذا من الالتباس الأمر على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح

متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به
لسخف عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك
في الشرع ونزه الله الشرع والنبي عما يدخل
في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض و
عارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض
مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما ما ورد ا
انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله
فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من
تبليغه وشريعته او يقدح في صدقه لقيا
م الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما
هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم
يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها
عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان
يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل ال
الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه
ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال سفيان و
هذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر
منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كا
اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر
وتخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه
كان يتخيل الشيء انه فعله وفعله لكنه
تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته

كلها

كلها على السداد واقواله على الصحة هذا مما وقفت
عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع
ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من
تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في
الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي ا
الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن ا
المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما
سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينكر بصره ثم دله
الله على ما صنعوه فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخرساني عن يحيى بن يعمر حبس رسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة
سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احد
هما عند راسه والاخر عند رجليه فا
قال عبد الرزا فحبس رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عن عايشة خاصة سنة
حتى انكر بصره وروى محمد بن سعيد عن ابن
عباس مرض رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد ا
استبان لك من مضمون هذه الروايات ا

ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره
وحبسه عن وطء نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامراضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء
فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر
على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما
يكون من السحر ويكون قول عائشة في الرواية
الاخرى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما
فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او
شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه
لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء
طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يد
خل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل
هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في
امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور

الشرع

الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغيره
واحد سماعا وقراءة قالوا نا ابو العباس احمد بن
عمر قال نا ابو العباس الرازي قال نا ابو احمد بن
عمرويه نا ابن سفيان نا مسلم نا عبد الله
بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة نا
ابو النجاشي قال نا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال انما
انا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا
به اذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر
مثلكم وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنيا
كم وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تؤا
خذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في
قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انما انا بشر فما حدثتكم
عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على
ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه من امو
ر الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من
نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة

ستها وكما حكى ابن اسحاق انه عليه الصلاة
والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب
بن المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان
نتقدمه ام هو الراى والحرب والمكيدة فقال
لا بل هو الراى والحرب والمكيدة قال فانه ليس
بمنزل انهض حتى ناتى ادنى ماء من القوم
فننزل ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب
ولا يشربون فقال اشرت بالراى وفعل ما
قاله وقد قال له الله وشاورهم فى الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر
المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه
برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من
امور الدنيا التى لا مدخل فيها لعلم ديانة
ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه
ما ذكرناه اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا
محطة وانما هى امور اعتيادية يعرفها من
جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها و
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح
بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن
هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى
النادر وفيما سبيله التدقيق فى حراسة

الدين واستثمارها لا فى الكثير المؤذن بالبله
والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلاة
والسلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق
مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى
البشر مما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من
هذا الكتاب فصل واما ما يعتقد فى امور
احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من
المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه الصلاة
والسلام انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون
الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من
بعض فاقضى له على نحو مما اسمع فمن قضيت
له من حق اخيه بشئ فلا ياخذ منه
شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حا العف
الفقيه ابو الوليد رحمه الله حا الحسين بن
محمد الحافظ حا ابو عمر حا ابو محمد حا ابو بكر حا
ابو داود حا محمد بن كثير حا سفيان عن هشام
بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام
سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحديث وفى رواية الزهرى
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من
بعض فاحسب انه صادق فاقضى له ف
وتجرى احكامه عليه الصلاة والسلام

على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الأشبه
ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك فإنه تعالى لو شاء لأطلعه
على سرائر عباده ومخبات ضمائر امته فتولى
الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بيّنة او يمين او شبهة ولكن
امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعا
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان
مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء في شيئ من ذلك ولا قا
مت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لـ
حكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله
له بما اطلعه من سرائرهم وهذا ما لا تعلمه الا
الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم
التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنز
وتنزيل احكامه وياتون ما اتوا من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتاول وكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان
واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لمو

جبات

لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى بذ
لك كله احكام امته ويستوسق بما يو
ثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى
ذلك عنه من علم الغيب الذى استاثر به
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما
شاء ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا
في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته

فصل واما اقواله الدنيوية من اخبا
ره عن احواله واحوال غيره وما يفعله
او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع
عليه في كل حال وعلى اي وجه من عمد او
سهو او صحة او مرض او رضى او غضب
وانه معصوم منه صلى الله تعالى عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يد
خله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم
ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لا سيما القصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه
لئلا ياخذ العدو حذره وكما روى من
ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا في
تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك

على بن الناقة فقوله للمرأة التي سألته عن
زوجها او هو الذي بعينه بياض وهذا كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض وقد قال عليه الصلاة والسلام اني
لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما بابه
الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صو
رة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا
يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر
احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف يكون
له خائنة القلب فان قلت فما معنى
اذا قوله تعالى في قصة زيد واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
به في تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن هذا الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها
وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة
من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل
التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان
اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخفى في نفسه ما اع

اعلمه

اعلمه الله به من انه سيصير زوجها تماما الله مبديه
ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى
نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمه ان
الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي
اخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين
في قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي
لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله
لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل
على انه الذي اخفاه عليه الصلاة والسلام
مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له
سنة الله الآية فدل انه لم يكن عليه حرج
في الامر قال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه
فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من
النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي
في حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما اعجبته
ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج
وما يليق به من مد عينيه من زهرة الحياة
الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف

فكيف سيد الأنبياء قال القشيري وهذا اقدام
عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها
فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ
ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه
الصلاة والسلام وهو زوجها لزيد وإنما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم إياها لإزالة حرمة
التبني وإبطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤ
منين حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن
فورك وقال أبو الليث السمرقندي فإن قيل فما
الفائدة في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لزيد بإمساكها فهو أن الله أعلم نبيه أنها
زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عن طلاقها إذ لم تكن بينهما ألفة وأخفى في
نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها زيد خشي
قول الناس يتزوج امرأة ابنه فأمره الله
بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته كما قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيا
ئهم وقد قيل كان أمره لزيد بإمساكها
قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا إذا
جوزنا عليه أنه رآها فجأة واستحسنها

ومثل

ومثل هذا لا يكون فيه لما طبع عليه ابن آدم
من استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وأمر زيدا بإمساكها
وإنما تنكر تلك الزيادة التي في القصة والتعويل
والأولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه
السمرقندي وقول ابن عطاء صححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول أبو بكر بن فو
رك وقال إنه معنى ذلك عند المحققين من
أهل التفسير قال والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك وإظهار
خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عن ذلك
بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما
فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد
أخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وإنما معناه الاستحياء أي يستحيي أن يقولوا
تزوج زوجة ابنه وأن خشيته عليه الصلاة
والسلام من الناس كانت من إرجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلا
ئل الأبناء كما كان فعتبه الله ونزهه عن الا
لتفات إليهم فيما أحله له كما عتبه على مرا
عاة رضى أزواجه في سورة التحريم بقوله
لم تحرم ما أحل الله لك الآية كذلك قوله

لدها هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقد روى عن الحسن وعايشة لو كتم رسوله
الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتم هذه الاية لما
فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت
قد تقرر عصمته عليه الصلاة والسلام في اقوا
له في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف
ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا
مرض ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب
ولكن ما معنا الحديث في قصته عليه الصلاة
والسلام ما معنا الحديث الذي حدثنا به القا
ضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعا قال حا القاضي
ابو الوليد قال حا ابو ذر حا ابو محمد وابو الهيثم
وابو محمد اسحاق قالوا حا محمد بن يوسف حا محمد
بن اسماعيل قال حا علي بن عبد الرزاق حا معمر
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي ص
صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث
وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه

خير

خير وفي رواية طرفة ان النبي صلى الله تعا
عليه وسلم هجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد
به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر
اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف
اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
يكتب لكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا
في هذا الحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
غير معصوم من الامراض وما يكون من عوا
رضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرى
على جسمه معصوم ان يكون منه القول اثنا
ذلك ما يطعن في معجزته ويودي الى فساد
في شريعته من هذيان واختلاف في كلام ف
على هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في
الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا
اذا هذى واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية
هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في
صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في
حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن
سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي
بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا

رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره
وقد يحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل
قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الر
سول صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة وجعه
وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا
القائل لفظه الهجر مجرى جملة شدة الوجع لا
انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الا
شفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا او
هي رواية ابي اسحاق المستملي في الصحيح في حديث
بن جبير عن ابن عباس عن رواية قتيبة فقد
يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله تعا
عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم
باختلافكم على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول و
الهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد
امره لهم عليه الصلاة والسلام ان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم امر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يفهم ايجابها من ندبها

من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله عليه الصلاة والسلام لبعضهم ما
فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده الى
اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال ا
استفهموا فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عز
مة ولما رواه من صواب راي عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من تكليفه في تلك
الحال املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة
من ذلك كما قال ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان
يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج
بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الا
مور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب
الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا
وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس الملة و
ان الله قال اليوم اكملت لكم دينكم
وقوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتا
ب الله رد على من نازعه لا على امر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان عمر خشي
تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في

في ذلك الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية
وغير ذلك وقيل انه كان صلى الله تعالى عليه
وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل
يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما تركه و
وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجيبا
في هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ
بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكر
ناها واستدل في مثل هذه القصة بقول العبا
س لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكرا
هة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير اي الذي انا فيه خير من ارسال وترككم
وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان
الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده وتعيين ذ
لك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه ح
ابو علي الطبري ح عبد الغافر الفارسي ح ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان ح مسلم
بن الحجاج ح قتيبة ح ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة

يقول

يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة
وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي
رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فا
جعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح
ان يلعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل
ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله
فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس
لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره
فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر
كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة
والسلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما ا
قتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلاة
والسلام لشفقته على امته ورافته ورحمته
للمؤمنين التي وصف الله بها وحذره ان يتقبل
فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه
بفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى
صحيح ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب

البشرية أن الغضب حملة على ما لا يجب بل يجوز
ان يكون المراد ان الغضب لله حمله على معاقبته
بلعنه او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه و
العفو عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق
وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود
الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوا
ته على غير واحد في غير موطن على غير العقد و
القصد بل بما جرت به عادة العرب وليس ا
لمراد بها الاجابة كقوله تربت يداك ولا
يمينك اشبع بطنك وعقرى حلقى وغيرها من
دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه
عليه الصلوة والسلام لم يكن فحاشا وقال انس
لم يكن سبابا ولا فحاشا ولا لعانا وكان يقول
لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون
حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة
والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد
ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول
له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من ا
ستشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله
على الياس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا

لأمته

لأمته لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح
ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتحنة لما
اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن
اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تخاصمه مع
الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى
يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن
عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منزه ان يقع بنفس
مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه ص
لى الله تعالى عليه وسلم ندب الزبير اولا ا
لى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط
والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للزبير حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث
باب اذا اشار الامام بالصلح فلما لم يرض فأبى
حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث فاستوعى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا في قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله
تعالى عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه

ورضاه وانه وان نهى القاضي (ان يقضي) وهو غضبان
فانه في حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه
فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح وكذلك الحديث
في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله
الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان
عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادرى
اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعيذك يا
عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع
الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته
مرة بعد اخرى والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا
منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند
نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلاة
والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر
حتى عفى عنه واما حديث سواد بن عمرو واتيت

النبي

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا متخلق
فقال ورس ورس حط حط وغشيني
بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه
عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم
يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل
واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قد
مناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذ
كرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها
على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يا
خذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق
جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه
ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما
بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يص
نعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او
يسمعه او تالف شارد او قهر معاند او مدا
راة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخا
لف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف

الأحوال ويقصد للأمور أشباهها فيركب في م
تصرفاته لما قرب الحمار وفي أسفاره الراحلة و
يركب البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات
ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع وإجابة الـ
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر أحواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح أمته و
كذلك يفعل الفعل من أمور الدنيا مساعدة
لأمته وسياسة وكراهة لخلافها وإن كان
قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا و
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في
الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه
كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على
يقين من أمرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية لـ
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لأن يقول
الناس إن محمدا يقتل أصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة
لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالـ
بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم و
يفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه

كانتقاله

كانتقاله من أدنى مياه بدر إلى أقربها للعدو
من قريش وكقوله لو استقبلت من أمري ما
استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استئلافه ويصبر
للجاهل ويقول إن من شرار الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغائب ليحبب
إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت في ملا
ئه حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه
وحتى كأن على رؤوس جلسائه الطير ويتحدث
مع جلسائه بحديث أولهم ويتعجب مما يتع
جبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد
وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب
ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين
فإن قلت فما معنى قوله لعائشة في الداخل
بئس ابن العشيرة فلما دخل ألان له القول و
ضحك معه فلما سألته عن ذلك قال إن شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز
أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره
ما قال فالجواب أن فعله عليه الصلاة و
والسلام كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه

اتباعه ويراه مثله فيتحدث بذلك الى الا
سلام ومثل هذا الوجه قد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية و
قد كان يستألفهم بأمور اعم الله الفريضة
فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اع
اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني
يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله
فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل
هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر
حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل
الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل
هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن
بغيبة بل كان جائزا بل كان واجبا في بعض ا
الاحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة
المزكين في الشهود **فان قيل** فما معنى الفصل
الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة
والسلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي
بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال
لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم
لو فعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشتر
طون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم

وعليه

وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من
عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم ابطله عليه الصلاة والسلام وقد حرم الغش
والخديعة **فاعلم اكرمك الله** ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا ولتنزيه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة
قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها
اذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك
لهم اللعنة وقال اذا اسئتم فلها فعلى اشترطي عليهم
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله
عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط
الولاء لانفسهم قبل ذلك **ووجه ثان** ان قو
له عليه الصلاة والسلام اشترطي لهم الو
لاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية
والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد
بيان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم
قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطي
او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى
هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا **الوجه**

الوجه الثالث ان معنا قوله عليه الصلوة والسلام
اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه و
بيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام صلى الله تعالى عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه
فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه با
باسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك
وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكر
مك الله ان الاية تدل ان يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشا
الله الاية فاذا كان ذلك فلا اعتراض به
كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف كان
اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة
السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول
يوسف عليه السلام فيلزم عليه جواب
لحل شبهه ولعل قائله ان حسن له التا
ويل كائنا ما كان ظن على صورة الحال ذلك
وقد قيل ذلك لفعلهم قبل بيوسف و

وبيعهم

وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم الانبياء
ما لم يات انهم قالوا حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات وغيرهم
فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كا
يوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا
وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوا
ت الله عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله و
اياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته
جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عبا
ده كما قال لهم لننظر كيف تعملون ولنبلونكم
ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جا
هدوا منكم ويعلم الصابرين المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحا
نه اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم واسباب الاستخراج
حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم
والتوكل والتفويض والدعا والتضرع منهم
وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والـ
والشفقة على المبتلين وتسليه في المحن بما

جرى عليهم وتفقد فاتهم في الصبر ومحوا
الهنات فرطت منهم اوغفلات سلفت لهم
ليلقوه الله تعالى طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفى واجزل حدثنا
القاضي ابو علي الحافظ ح ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل بن خيرون قالا ح ابو يعلى
البغدادي قال ح ابو علي السنجي ح
محمد بن محبوب ح ابو عيسى الترمذي ح
قتيبة ح حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال
الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على
حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة وكما
قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير الايات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزا
ل البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس
منه عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا
اراد الله بعبده الشر امسك بذنبه حتى
يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا
احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه

وحكى

وحكى السمرقندي انه كل من كان اكرم على الله
تعالى كان بلائه اشد كي تبين فضله و
يستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه
قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار
والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان
ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه اد
التفاته في صلاته اليه ويوسف نائم محبة
له وقيل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على
اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار
يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت له
جدة عجوزة لبكائه وبينهما جدار ولا
علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب
بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت
حدقاته وابيضت عيناه من الحزن فلما
علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فا
فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن الليث
ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل
قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له
الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه
فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرنا
من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره

او لفعل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فا
ئدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله تعا
عليه وسلم قالت عايشة ما رايت الوجع على
احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعا
عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا
شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذ
لك وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا
معاشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء
كما تفرحون بالرخا وعن انس عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم
البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
وقد قال المفسرون في قوله تعا من يعمل سو
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عا

عايشة

عايشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه ع
عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال في رواية عايشة رضي الله
تعا عنها ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله
بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن من وصب ولا
هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشا
كها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله
عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر وحكمة اخرى
اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
وتخف عليه مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك
خلاف موت الفجاة واخذه كما يشاهد من اختلا
احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة وال
والسهولة وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل
المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا و
هكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح
تكفئها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن
يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء
معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان المؤمن مرزا

مصاب بالبلاء والامراض يتحصن بقاه بين ا
فدار الله ستطاع لذلك تين الجانب برضاه
وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيا
دها للرياح وتمايلها لهبوبها وترضها من حيث
ما اتتها فاذا ازاح الله عن المؤمن رياح ال
البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر
ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منـ
منتظراً رحمته وثوابه فاذا كان هذا السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
لا اشتدت عليه سكرات الموت ونزعه
لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفته ما
له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب
ورقتها وضعفها بتوالي المرض او اشتده
والكافر بخلاف هذا معافى في غالب حاله
ممتع بصحة عن جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله هلاكه قصمه الحينه على غرة
واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان
موته اشد عليه حسرة ومقاساة نز
عه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد
الما وعذابا ولعذاب الاخرة اشد كانجعا
ف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدا

اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم اخذته ا
لصيحة الاية ففجاء جميعهم بالموت على
حال عتو وغفلة وصبحتهم به على غير استعـ
استعداد بغتة ولهذا كره السلف موت ا
لفجاءة ومنه حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض بريد
الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزو
نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعا
هدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا
الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد
فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله
وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها ويتعلق
بما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر
يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل
في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدنه
واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص
منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفات واوصى بالثقلين بعده كتاب الله
وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب
كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في الـ

في النص على الخلاف فيه والله اعلم بمراده ثم ذي الا
مساك عنه افضل وخير وهكذا سيرة عبا
د الله المؤمنين او ليائه المتقين يحرمه غا
لبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال
الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذ
هم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه الـ
صلاة والسلام في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة المؤمن واخذة أسف
للكافر وللفاجر وذلك لان الموت يأتي
المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله
فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى
راحة من نصب الدنيا واذاها كما قال
عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح
منه وتأتي الكافر والفاجر منيته على غير
استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذ
رة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا
يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان
الموت اشد شيء عليه وفراق الدنيا
افظع امر صدمه واكره شيء له والى
هذا المعنى اشار عليه الصلاة والسلام

بقوله

بقوله من احب لقاء الله احب الله لقا
ءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم
الرابع تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه
او سبه عليه الصلاة والسلام قال ابو الفضل
رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة
واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وما يتعين له من بر
وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم
الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على
قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله
تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعـ
نهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسو
ل الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله
عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض
له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و
قولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان
اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اي
راعنا سمعك واسمع منا ويعرضون با
لكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي الم

بنهي المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر ولما
والمنافق الى سبه ولاستهزائه وقيل بل فيها
من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب و
عدم توقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وتعظيمه لانها في لغة الانصار بمعنى ارعنا ن
رعك فنهوا عن ذلك اذ مضمونه انهم لا
يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه الصلا
الصلاة والسلام واجب الرعاية بكل حال
وهذا هو عليه الصلاة والسلام قد نهى عن التكني
بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ص
صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان ص
صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب لرجل
نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت
هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لان لا
يتاذى باجابته دعوة غيره ممن لم يدعه
ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن
ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان
والمستهزئين فحمى عليه الصلاة والسلام حمى
اذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن
هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته

لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب
ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والا
ستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه عن ا
اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول كدعاء بعض
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله يا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا
القاسم بعضهم في بعض الاحوال وقد روى ا
انس عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على
كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك ا
ذا لم توقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة
لا يسمى احد اولاده باسم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري وحكى
محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد
ورجل يسبه ويقول فعل الله بك يا محمد
وصنع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا عليه السلام يسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه
عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى
احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك

وغير اسمائهم وقال لا تسموا باسماء الانبياء
ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده
عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه
بابي القاسم وروي ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله
تعالى عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام
ان ذلك اسم المهدي وكنيته وقد سمى به
عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة ومحمد بن
عمرو ومحمد بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس
وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في
بيته محمد ومحمدان وثلثة وقد فصلت هذا
الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه
الصلاة والسلام سب او نقص من تعريض
او نص اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او عا
به او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او
دينه او خصلة من خصاله او عرض به
او شبهه بشيء على طريق السب له او الا
زراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه
او العيب فهو ساب له والحكم فيه حكم السا
يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من

فصول

فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري
فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك من لعنه
او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما
لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزورا وعيره بشيء مما جرى من البلاء و
المحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشر
ية الجائزة والمعهودة وهذا كله اجماع من
العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة ر
رضوان الله عليهم اجمعين الى هلم جرا قال
ابو بكر بن المنذر واجمع عوام اهل العلم على ان من
سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل
وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد
واسحاق وهو مذهب الشافعي قال القاضي
ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري
واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا
هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم
عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي
حنيفة واصحابه فيمن ينقصه صلى الله
تعالى عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال
سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة

كان زنديقا وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته
وتكفيره وهل قتله حدا او كفرا كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا في ا-
ستباحة دمه بين علماء الامصار وسلف
الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو محمد
علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف
به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون
اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد
جار عليه بعذاب الله له وعند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل
هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم
وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا
كان مسلما قال ابن القاسم عن مالك في
كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن
حبيب من سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن
القاسم في العتبية او شتمه او عابه او

ينتقص

تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل
كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي
المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل ا
او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في
صلبه حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب
وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك انه قال من سب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او
كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على
كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن
عبد الحكم من سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب و
وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان
رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويروى
زر النبي وسخ اراد به عيبه و
قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على
ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل

او شيئ من المكروه انه يقتل بلا استتابة
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الجمال يتيم ابي طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل
سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه
واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته
صفته هو في صفة هذا المار في خلقه و
لحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله
وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد
بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود
يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله
فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر كلاما
قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم انما اردت بر
برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان
للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك ير
يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب
بن الربيع لان ادعاءه التأويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير
معزز لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه

وافتى

وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال
رجل او اشتك الى النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل
وسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بال
بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم
المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه من
استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته بالسم
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم
يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها
الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان و
في اصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري
وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم و
كان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن
طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه
عليهم الصلاة والسلام فاحضر له القاضي
يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله
وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا
ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين
انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الا
يدي استدارت وحولته عن القبلة و
فكان آية للجميع وكبر الناس وجاء كلب

وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حد
يثا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يلغ
الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله
بن المرابط من قال ان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا
قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من
عصمته وقال حبيب بن ربيع القروى مذهب
مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلاة
والسلام ما فيه نقص قتل دون استتابة
وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل ف
قتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء
سبا او تنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى
ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا
فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعا
ية الغنم او السهو او النسيان او السحر او
ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه
او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل
بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به

نقصه

نقصه القتل وقد مضى مذاهب العلماء فى ذ
لك ويأتى ما يدل عليه **فصل فى الحجة فى ايجاب**
قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام
فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه فى الدنيا والا
خرة وقرنه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى
قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما يستو
جبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية وقا
ل تعالى فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنته فى
الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقـ
فوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى المحاربين
وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا
وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى قتل
الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم ولانه
فرق بين اذاهما واذا المؤمنين وفى اذى
المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكا
ل فكان حكم مؤذى الله ونبيه اشد من ذ
لك وهو القتل وقال تعالى فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الا
ية فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره
حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه
فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى

الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا
الكفر واكا فر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلو
نها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذ
ون النبي ويقولون هو اذن ثم قال والذ
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخو
ض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال
اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم واما الاجماع فقد ذكرناه
واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن
محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجا
زة قال حا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن
حيويه حا محمد بن نوح حا عبد الغني بن محمد
بن الحسن بن زبالة حا عبد الله بن موسى بن
جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن
علي عن ابيه عن رسول الله ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبيا
فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه وفي
الحديث الصحيح امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بقتل كعب بن اشرف وقوله من لكعب
بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله

ووجه

ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف
غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان
قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك
قتل ابا رافع قال البرا وكان يؤذي رسول الله
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعين عليه وكذ
لك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه الصلاة
والسلام وفي حديث آخر رجلا كان يسبه
عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني عدوي
فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقتله وكذلك لم يقبل جماعة ممن كان
يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن
الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل
جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا
من بادر بالاسلام قبل القدرة عليه وروى
البزار عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط
نادى يا معاشر قريش مالي اقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم سبه رجل فقال
من يكفيني عدوي فقال الزبير انا فبادره
فقتله الزبير وروي ايضا ان امراة كانت

تسبه عليه الصلاة والسلام فقال من يكفيني
عدوي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها و
روي ان رجلا كذب على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فبعث عليا والزبير ليقتلاه وروي عن ابن
قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وبلغ المهاجر ابن ابي امية
امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هنا
لك في الردة غنت بسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا
بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل
من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى
كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت
ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال اهدر دمها

وفي

وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا
عند ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فغضب
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسماعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد
اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة
رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس
فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم
يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث
على قتل من اغضب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بكل ما اغضبه او اذاه او سبه و
من ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله
بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي
الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه فقد حل
دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء
قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا

وقع في هذه الحكاية ورواها غير واحد من أصحاب
مناقب مالك ومؤلفي أخباره وغيرهم ولا أدري
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين أفتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله
ولعلهم ممن لم يشهر بعلم أو من لا يوثق
بفتواه أو يميل به هواه أو يكون ما قاله يحمل
على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب أو
غير سب أو يكون رجع وتاب عن سبه
فلم يقتله مالك على أصله وإلا فالإجماع على
قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من
جهة النظر والاعتبار أن من سبه أو
تنقصه عليه الصلاة والسلام فقد ظهرت
علامات مرض قلبه وبرهان سر طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة
وهي رواية الشاميين عن مالك والأوزاعي
وقول الثوري وأبو حنيفة والكوفيين و
القول الآخر أنه دليل على الكفر فيقتل حدا
وإن لم يحكم له بالكفر إلا أن يكون متماديا على
قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر
وقوله إما صريح كفر كالتكذيب ونحوه أو
من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها
وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك
وهو كفر أيضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله

تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم قال أهل ال
التفسير هي قولهم إن كان ما يقول محمد حقا
لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما
مثلنا ومثل محمد إلا قول القائل سمن كلبك
يأكلك ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأ
عز منها الأذل وقد قيل إن قائل مثل هذا إن
كان مستترا به حكمه حكم الزنديق يقتل ولأنه
قد غير دينه وقد قال عليه الصلاة والسا
والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه و
لأن لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في
الحرمة مزية على أمته وساب الحر من أمته
يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه الصا
الصلاة والسلام القتل لعظم قدره وشفوف
منزلته على غيره **فصل فإن قلت** فلم يقتل النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اليهودي الذي
قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل ا
الآخر الذي قال له إن هذه قسمة ما أريد ب
ها وجه الله وقد تأذى عليه الصلاة والسلام
من ذلك وقال قد أوذي موسى بأكثر من هذا ف
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
في أكثر الأحيان **فاعلم** وفقنا الله وإياك أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان في أول الإسلام

يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحب
ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويدا
ريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين و
لم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل
صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من اذاهم و
ويصبر على جفائهم لا يجوز لنا الصبر اليوم
الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسا
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع
تطلع على خائنة منهم الا قليلا فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عدا
وة كأنه ولي حميم وهذا ذلك لحاجة الناس ل
للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر
عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن
عهد بقتل يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة
من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل
سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايما
به ممن كان يؤذيه كالاشرف وابي رافع
والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة

سواهم

سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن اذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين
وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة
والسلام على الظاهر فاكثر تلك الكلمات انما كان
يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون
عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما
قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا
يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم
فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم و
جفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير
منهم باطنا كما ظاهرا واخلص سرا كما اظهر
جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزرا واعوانا وحماة وانصار كما جاءت به الا
خبار وبهذا اجاب ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال بعضهم لعله لم يثبت عنده عليه الصلاة
والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من
صبي وعبد او امرأة والدماء لا تستباح الا
بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهودي في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى
كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذ
لك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة ص

وقلة صدقهم في اسلامهم في خبا نهم في ذلك
ليا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم انما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديون ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفا
قهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان
كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون
من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم و
انصاره الذين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لنفاقهم وما يبدوا
منهم وعلمه بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند
وارتاع من صحبة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم
الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما
كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت
معنى ما حررته منسوبا الى مالك ابن انس
رحمه الله ولهذا قال عليه الصلاة والسلام

لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال
اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الز
نا والقتل وشبهه لظهورها واستواء الناس
في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال القاضي ابو الحسن بن القصار وقال قتا
دة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة
لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله في الذين الاية قال معناه
اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن مسلمة في
المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
نسختها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا ل
عل قائل هذه ما اريد بها وجه وقوله اعدل لم
يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه
الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه
الغلط في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد
في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه
من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود

ان قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا
دعاء الا ما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامو
ن دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعا
على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذ
مي او غيره بسب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض با
لسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل وقد قدمنا ان الاذى والسب
في حقه عليه الصلاة والسلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة
او الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر
المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على
الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه
قبل ذلك وقد صبر لهم على سحره وسمه
وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم

واذن

واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من
صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على
شامهم للجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشه
شفهم بالسب فقال يا اخوة القردة وا
لخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين
واجلاهم من جوارهم فان قلت فقد جاء
في الحديث الصحيح عن عائشة انه عليه
الصلاة والسلام ما انتقم لنفسه في شيء
يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فيـ
ـنتقم لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم
ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من حرما
ت الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له
فيما يتعلق بسوء الادب او معاملة من القول
والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به
اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء و
الجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ
الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صو
ت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فر
سه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظا
هر زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن
الصفح عنها او يكون هذا مما اذاه به كافر
وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي

اليهودي الذي سحره وعن الأعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله التوفيق **فصل** تقدم الكلام في قصد قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه **الوجه الثاني** لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلاة وال والسلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر

بدليل

بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من كان اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود ولانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه

الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا
يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صـ
صلى الله تعالى عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لأبي قال فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير
محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما
يحدث عنها معفو عنه كما يحدث عن النوم
وشرب الدواء المامون فصل الوجه الثا
لث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى
به او ينفي نبوته او رسالته او وجو
ده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى د
ين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع
يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذ
لك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي
الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا
تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صـ
صلى الله تعالى عليه وسلم ان كان ذكره بنـ
بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وا
ان كان مستسرا بذلك فحكمه حكم الزند
الزنديق لا يسقط قتله التوبة عندنا
كما سنبينه قال ابو حنيفة رضي الله عنه
واصحابه من برئ من محمد او كذب به
فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقد

وقال

وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا لم
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله يقتل قال ومن كفر بـ
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانكره
من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من
اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب
وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقاله سحنون قال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا وجهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لأنه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقا
ل اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل
الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل و
ذلك لأنه مكذب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف
مما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان حكمه
عند الأئمة القتل وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه

عليه الصلاة والسلام بأسود وقال نحوه
ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل
ان يلتحي وانه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة
قتل لان هذا نفي قال حبيب بن ربيع
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له
كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق
يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع
ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول
بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به
من سلامته من المكروه او شره فهاهنا
متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم
ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد
اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه
فقال له صل على النبي محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال الطالب لا صلى الله
على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو
كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

او شتم

او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا
اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم
يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي و
اصبغ ابن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس
وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب
في شتم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه
قرينة تدل على شتم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله
عليهم اجمعين ولا مقدمة يحمل عليها كلامه
بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير
هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي و
فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل
امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول
سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب
الحارث بن مسكين القاضي رضي الله تعالى عنه
وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن
القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده با
بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة
على جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد
اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس
فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال

ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فند
ق من المتقدمين والمتأخرين وقد كان
فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من كسب
المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا
بامر بين وما ترد اليه التأويلات لابد
من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه و
وحكى عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن
قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرا
ئيل بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر قال
لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا
يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه
ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الأدب الوجيع وذلك
ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله
ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحا
في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم
لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن
مائة كلب وشبهه من هجر القول و
لا شك انه يدخل في مثل هذا العد
من اباءه واجداده جماعة من الأنبياء

ولعل

ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه
السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قا
ئله منه وشدة الأدب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الأنبياء على القتل وقد
يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم
وقال لرجل من ذرية النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او نسله
او ولده على علم منه انه من ذرية النبي ص
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن قرينة في
المسئلتين يقتضي تخصيص بعض آبائه و
اخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ه ممن سبه منهم وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال
له تتهمني فقال له الآخر الأنبياء يتهمون
فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر
يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي
ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال
اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من
الكفار وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله
بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو
محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد
على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في

شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم أطلقه
اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا ع
عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتى برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون ما
قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس
فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل
يصحب من يستراب بدينه فلما لم يجد
ما يقوى الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه فصل الوجه الخامس الا ان يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع
بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض ا
احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه
او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نال
لته او غضاضة لحقته ليس على التاسي و
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التو
قير لنبيه عليه الصلاة والسلام او قصد
الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان
قيل في السوء فقد قيل في النبي او ان كذبت
فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذ
نبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم

منهم

منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما
صبر اولو العزم او صبر ايوب وقد صبر
نبي الله من عداه وحلم على اكثر مما صبرت
كقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصا
كصالح في ثمود ونحوه من اشعار المتعجرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري كنت
موسى وافته بنت شعيب غير ان ليس فيكما
من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل في
باب الازراء والتحقير بالنبي عليه الصلاة
والسلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله
لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه
بديل هو مثله في الفضل الا انه لم ياته
برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا
الفصل شديد لتشبيهه غير النبي في فضله بال
والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الف
الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغنا
ؤه عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر
واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي
جبرين وقول الاخر من اهل العصر فر من
الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوا
وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره
ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الر

ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد بن
عباد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها
مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها و
لتساهل كثير من الناس فى ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة
علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه
ما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم لا سيما الشعرا واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا مثل ابن هانى
الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد
خرج كثير من كلامهما الحد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه و
وغرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن
سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء
نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرى
ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزز حرمة
الاصطفا ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة
قصد الانتفا منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلا فى وصف لتحسين كلامه
من عظم الله خطره وشرف قدره والز

والزم

والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له
ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به و
مالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلا
مه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن اجا به
فقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله
فانك باقى سحر فرعون فيكموا فان عصى
موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخنا
انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخرا
جه عن عسكره من ليلته وذكر القتيبى ان
مما اخذ عليه ايضا وكفر عليه او قارب
فى قوله محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبى
صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشـ
به فاشتبها خلقا وخلقا كما قد ا
الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله
من نفره لان حق الرسول ع وموجب تعظ
تعظيمه واناقة منزلته ان يضاف اليه
ولا يضاف فالحكم فى امثال هذا من بسطناه
فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا ا
امام مذهبنا ملك بن انس رحمه الله واص

واصحابه في النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه
في رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيّرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك
قد عرّض بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في غير موضعه ارى ان يؤدب قال ولا ينبغي
لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد
اخطات الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي
ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب الا على
طريق الثواب والاحتساب توقيرا له و
تعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن ر
جل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل
عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي
شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه حين
رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة
خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى
مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة
وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط

والسجن

والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر ما
لك خازن النار فقد جفا الذي ذكره
عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون
المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه
القائل على طريق الذم لهذا في فعله
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون
اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا و
لو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة
الشديدة وليس في هذا ذم ولو قصد
ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب
معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له ا
لرجل اسكت فانك امي فقال الشاب ا
ليس كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اميا فشنع عليه مقالته وكفره واشفق
الشاب مما قال واظهر الندم عليه قال ا
بو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه
مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وكون النبي صلى الله تعا
لى عليه وسلم اميا آية له وكون هو اميا
نقيصة وجهالة ومن جهالته احتجاجه
بصفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه
لكنه اذا تاب واستغفر واعترف ولجا

ولجأ الى الله فيتركه لان قوله لا ينتهي الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم يوجب
الكف عنه ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها
بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن
منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء
فقال انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع
البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه
اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله

فصل والوجه السادس

ان يقول
القائل ذلك عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته و
يختلف الحكم باختلاف ذلك على اربع وجوه
الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان
كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقا
ئله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه
والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله
وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق
الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه
وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب
حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان
القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه
العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او

شهادة او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشادة بما سمع منه والتنفير الناس عنه و
الشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذ
لك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق
سيد المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ
العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد في هؤ
لاء الايجاب في حق النبي عليه الصلاة والسلام
ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
القائم بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و
واجب وحماية عرضه متعين ونصرته على
الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه
اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به ال
القضية وبان به الامر يسقط عن الباقي الفرض
وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد
التحذير منه وقد اجمع السلف على حال بيان
المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو
محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل في حق
الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال
ان رجى نفاذ الحكم بشهادة فليشهد وكذلك
ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك

وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين
فلا أرى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره
لأحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي بمباح
وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقو
لهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم
بما تلاه الله علينا في محكم كتابه ووقع من أمثاله
في أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة
الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف
والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن
حنبل إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد
صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين با
لمخلوق وهذه الوجوه الحكاية عنها فأما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه
على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحا
ديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين و
مضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه أ
شد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من

قائله

قائله الحاكي له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما
حكاه أو لم تكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه و
استصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة
إليه وإن قوم ببعض الأدب فهو مستوجب له
وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأد
ب أشد وقد حكى أن رجلا سأل مالكا عمن
يقول القرآن مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه
فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه
منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق الزجر
والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله وإن اتهم
هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى
غيره أو كانت تلك عادة له أو ظهر استحسانه
لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له
أو التحفظ لمثله وطلبه ورواية أشعار هجوه
عليه الصلاة والسلام وسبه فحكم هذا حكم ا
لساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته
إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ
شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من ألف
في الإجماع إجماع المسلمين على تحريم رواية ما
هجي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و

وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو
ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم
فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير
ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه
الاولين وليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتر
ي عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن
سلام رحمه الله تعالى قد تحرى فيما اضطر الى
الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في
كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء
لدينه وتحفظا من المشاركة في احد بروايته
ونشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر
صلى الله تعالى عليه وسلم فصل الوجه السابع
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من
الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه
او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على
شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له و
معرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه وما له
لقيه من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة
عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة
العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء
وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون

السنة

السنة اذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا ازرا
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقص
مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام
فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن
يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب
ذلك عساه لا يفقه ويخشى به فتنته ف
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سو
رة يوسف لما انطوت عليه من تلك ال
القصص لضعف معرفتهن ونقص عقو
لهن وادراكهن فقد قال عليه الصلاة و
السلام مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعا
ية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا
وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن مو
سى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه
جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت
عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء
عليهم السلام حكمة بالغة وتدريج لله
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لس
سياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم
من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق ال
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر

فقد كان الذكر لها على وجه تعريف حاله والخبر
عن مبتدئ أمره والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته إذ أظهره الله
تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناوأهم
من أشرافهم شيئا فشيئا ونمى أمره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك
كثير من الأمم غيرهم بإظهار الله تعالى وتأ
ييده بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم
وإمداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن
ملك وذا أشياع متقدمين لحسب كثير من ا
لجهال أن ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سأل أبا سفيان
عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك أبيه وإذا اليتم
من صفته وإحدى علاماته في الكتب المتقدمة
وأخبار الأمم السالفة وكذا وقع ذكره
في كتاب أرميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن
لعبد المطلب وبحيرا لأبي طالب وكذلك
إذا وصف بأنه أمي كما وصفه الله به
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقا
عدة معجزاته إذ معجزته العظمى من القرآن
العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف

والعلوم

والعلوم مع ما منح صلى الله تعالى عليه وسلم و
وفضل به من ذلك كما قدمناه في القسم الأول
ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب و
لم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة إذ المـ
المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وإنما
هي آلة لها وواسطة موصلة إليها غير مر
مرادة في نفسها وإذا حصلت الثمرة والمطـ
والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب و
والأمية في غيره نقيصة لأنها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين أمره من
أمر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه
وإخراج حشوته كان تمام حياته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه
منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا
إلى سائر ما روي من أخباره وسيره وتقلله
من الدنيا والملبس والمطعم والمركب وتوا
ضعه ومهنته نفسه في أموره وخدمة بيته
زهدا ورغبة عن الدنيا وتسويته بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء أمورها وتقلب أحوالها
كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه
فمن أورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده

كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك منه سواء قصده للحق با
الفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من
اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام
في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا يليق بهم بحال ونحتاج الى تاويل وتردد احـ
تمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح
بالتصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت
ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكل
والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها
فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه
على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثر
ها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام
العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلب عليه العجمة و
داخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق

اشارا

اشاراتها الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرق في تاويلها شذر ومذر ف
منهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من
هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء
في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها
ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المعاني واهية الاسناد وقد
انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في
مشكله الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين
يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويع
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها
اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها الـ
اكشف الملبس واشفى للنفس **فصل** ومما
يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالا
ته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذا
كرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الوا
جب من توقيره وتعظيمه ويراقب لسانه و
لا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند

ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه
الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفداء للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله
له عليه الصلاة والسلام تحرى احسن اللفظ
وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك
ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل
والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال
هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف
ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة و
يتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز الا يعلم الا ما علم وهل
يمكن الا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى
يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
عنه واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه
المخالفة في الاوامر والنواهي ومواقعة الـ
الصغائر فهو اولى وادب من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من ا
انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلاة
والسلام وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه

ووجدت

ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه
في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر
قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في
آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم واستعما
له في حقه عليه الصلاة والسلام اوجب وا
والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او
تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر و
او يهونه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان
من البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي
عليه عنه والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة
وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب
جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في
الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند
ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات
شديدة عند مجرد ذكره كما قدمنا في القسم الثاني
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اي
من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر با
ياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صـ
صوته اعظاما لربه واجلالا لاله واشفاقا من
التشبيه بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سابه
ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتا
بته والصلاة عليه ووراثته قد قدمنا ما

ماهو سب او اذى في حقه عليه الصلاة والسلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او
تخيير الامام في قتله او صلبه على ما قررناه والحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه
وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم تو
بته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قد
مناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في
هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد ال
قدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا
من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه ا
التوبة كسائر الحدود قال الشيخ ابو الحسن القا
بسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه
واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقا
ل ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه و
بين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المو
حدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه
القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء
تائبا فحكى القاضي ابو الحسن ابن القصار في
ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله
باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما
اعترف خفنا انه الظهور عليه فبادر لذ

لذلك

لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على
صحتها بمجيئه فكانت وقفنا على باطنه من اسرته
البينة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا
قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القد
رة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا
تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه
عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتو
بة من سبه عليه الصلاة والسلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده
عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه
لم ينتقل دين من ظاهر الى ظاهر قال القاضي
ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على
مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة
الا من اكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه
عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق المعرة

بجنسه وليس سبّه عليه الصلاة والسلام كالا
كالارتداد المقبول فيه التوبة لانّ الارتداد
معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآد
ميين فقبلت توبته ومن سب النبي تعلق فيه
حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فانّ توبته لا تسقط عنه حدّ القتل
والقذف وايضاً فانّ توبة المرتد اذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها و
لم يقتل ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرّة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي
ابو الفضل رضي الله تعالى يريد الله اعلم لانّ سبّه
لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والا
والاستخفاف او لانّ بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهراً والله اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه فقال ابو عمران القابسي
من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ار
تدّ عن الاسلام قتل ولم يستتب لانّ السب من
حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكا
كلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدّاً
لا كفراً ويحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن
مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم فقد صرّحوا انه ردّة

قالوا

قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى
قتل فيحكم له حكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه و
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردّة
فهو يوجب القتل فيه حدّاً وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به
واظهاره الاقلاع فالتوبة عنه فنقتله حدّاً
لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وتحقيره ما عظّم الله من حقه
واجرينا احكامه في ميراثه وغير ذلك حكم الز
الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان
قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الا
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان
اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه
بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره
ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه
وهلاً ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم
عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر
على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصا
ئصه كقتل تارك الصلاة واما من علم انه
سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك في كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفراً

كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه
ويقتل وان تاب منه لانها لا تقبل توبته و
نقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم نهى
كفره وامره بعد الى الله المطلع على صحته افلا
العالم بسره وكذلك من يظهر التوبة واعتر
ف بما شهد به عليه وصمم فهذا كافر بقوله
واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه
يقتل كافرا بلاخلاف فعلى هذا التفصيل
خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباداتهم في
الاحتجاج عليها واختلافهم في الموارثة وغيرها
على ترتيبها تتضح لك مقاصدهم ان شاء الله

فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فا
لاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المر
تد اذ لا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها
وصورتها ومدتها فذهب جمهور العلماء الى
ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع
اهل العلم من الصحابة على تصويب قول عمر
في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلى وابن مسعود وبه قال عطا بن ا
بي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق واص
حاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن
عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه

لاستتاب

لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة
وذكره عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول
اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله و
لكن لا ندرء القتل عنه لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا عن عطاء ان
كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب
الاسلام وجمهور العلماء على ان المرتد والمر
تد في ذلك سواء وروي عن علي لا يقتل المر
تدة وتسترق وقاله عطاء وقتادة وروي
عن ابن عباس لا يقتل النساء في الردة وبه
قال ابو حنيفة قال مالك والحر والعبد وا
لذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه يستتاب
ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحاق وا
ستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار
الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستتابة ثا
لثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد
قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم
فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار
في تاخيره روايتان عن مالك هل ذلك واجب

او صلب واستحسن الاستتابة والاستتا
ثلاثا عند اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه انه استتاب ا
مرأة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي في مرة فقا
ل ان لم تتب مكانه قتل فاستحسنه المزني
وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي
حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ا
يام او ثلاث جمع كل يوم او كل جمعة مرة وفي
كتاب محمد بن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا اهل العلم يهدد ويشدد عليه ايام ا
لاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت
في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى
من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الا
سلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون
مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء
ويوقف ماله اذا خيف ان يتلفه على

المسلمين

المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم نبهان الذي ار
تد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن
مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشا
فعي واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يـ
قتل في الرابعة وقال اصحاب الرأي ان لم يتب
في الرابعة قتل دون استتابة وان تاب ضرب
ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه
خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا
اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا
رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبو
ته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فا
ما من لم يتم الشهادة عليه بما شهد عليه الو
احد او اللفيف من الناس او ثبت قوله
لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على
القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل
ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة وضعفها وكثرة السماع
عنه وصورة حاله من التهمة في الدين و
النبز بالسفه في القيود الى الغاية التي هي
منتهى طاقته بما لا يمنعه القيام لضرورته

ولا يقعد عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه
القتل لكن وقف عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به
لاشكال وعايق اقتضاه امره وحالات الشدة
في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى
الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك نحوه في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله
سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد عليه شا
هدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القا
بسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل
فعاق عايق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من
السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من
المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد
ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد
في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى
ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى
مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك

من غير

من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه و
كانه لم يشهد عليه وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحا
كم في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه
او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير
الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان
لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما
هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله
بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا
بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة
على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فا
ذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب كفا
را يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
عنهم حدود الاسلام من القطع في سرقة ا
موالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حا
لا عندهم فكذلك سبهم النبي صلى الله تعا

عليه وسلم يقتلونه به وددت لاصحابنا ظنوا
من مقتضى الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه ا
الذي كفر به ستقف عليها من ابن القاسم
وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام
يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما
اظهر الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع
عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان
فلم تقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه ا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه
من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء و
قيل لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله
لانه حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة و
المعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذ
بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق الـ
المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف واذا
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل تو

توبته

توبته الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن
عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة
او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان
يسلم قاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد و
سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
في كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب قد روى ابن وهب عن ابن عمر ان ر
هبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ابن عمر هلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن
القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما
ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو
هذا لا شيء عليهم لان الله اقرهم على مثله و
اما ان سبه فقال ليس بنبي ولم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القاسم اذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير و
نحوه هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يـ
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن

والسجن طويل قال واما ان شتم النبي شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير
مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل
قوله عندي ان اسلم طايعا وقال محمد بن سحنون
في سوء الادب سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب
العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النو
النوادر من رواية سحنون عنه من شتم
من الانبياء من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفروا واضربت عنقه
الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل
لم قتلته في سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل
لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه
وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية
على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول
قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل
لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال ا
القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه ما ذكره ابن

سحنون

سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المد
نيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى
عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته
حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر
برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى
خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا
مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال
مسكين محمد يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع
نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو
قتلوه استراح منه الناس قال مالك اري ان
تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا ا
اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت
قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم ال
النبي صلى الله تعا عليه وسلم من اليهود
والنصارى فارى الامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته و
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر
مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني

ماكث فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه
فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولا
به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا
عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق
وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة
سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرا
نية استهلت بنفي الربوبية وبنوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة وبقبول
اسلامها ودرا القتل عنها به قال غير وا
حد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكا
وقال ابن القاسم بن الجلاب فيمن سب
الله ورسوله من مسلم او كافر قتل لا يستتاب
وحكى القاضي ابو محمد في الذمي الذي يسب
روايتين في درا القتل عنه باسلامه و
قال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي
باسلامه وانما تسقط عنه باسلامه
حدود الله فاما حد القذف لحق العباد
كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي
اذا قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب
يجب عليه هل حد القذف في حق النبي ص

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم وهو القتل لزيادة
حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين و
فتامله فصل في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وغسله والصلاة
عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب سحنون الى
انه لجماعة المسلمين قبل ان شتم النبي كفر
يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال قال ابو الحسن القا
بسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميرا
ثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والا
والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء
وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة ل
لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر ا
احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتما
دى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك
كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا
يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوا
رى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي
الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف

فيه لأنه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو
مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب سحنون في
الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم
في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب
ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا ترثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز
وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذ
لك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وا
وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل
بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف
انه يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعا
ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم تقبل
منه انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن
القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسو
ل الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلن
دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه
للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد
للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن
احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه و
وابن مسعود وابن المسيب والحسن وال
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم وال

والاوزاعي والليث واسحاق وابو حنيفة ترثه
ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه
قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد فللمسا
فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه
حسن بين وهو على رأي اصبغ وخلاف قول
سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث
الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين
قامت عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف
بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
سلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر
للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنا
فقين الذين كانوا على عهد رسول الله صا
صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن نافع
عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة
المسلمين لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا
جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة
وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قا
سم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه
وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل
او مات ورث قال وكذلك كل مستسر كفرا
فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل هل يرثه

يورثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا يتوارث
فى اهل ملتين ولكن لأنه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره **الباب الثالث**
فى حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبيائه
عليهم الصلاة والسلام وكتبه وال النبى ص
صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر
حلال الدم واختلف فى استتابته فقال ابن
القاسم فى المبسوط وفى كتاب ابن سحنون و
محمد ورواه ابن القاسم عن قاسم ملك فى كتاب
اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين
قتل ولم يستتب الا ان يكون افتريا على الله با
رتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب
وان لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوطة
مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومى و
محمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودى
والنصرانى فان تابوا قبل منهم وان لم يتو
بوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله
كالردة وهو الذى حكاه القاضى بن نصر من
المذهب وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه
فى رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت

اللعن

اللعن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله
فمعذور واختلف فقهاء قرطبة فى مسئلة
هارون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه و
كان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد
عليه بشهادة منها انه قال عند استقلاله
من مرض لقيت فى مرضى هذا مالو قتلت ابا
بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم
بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله
تجوير لله تعالى تظلم منه فالتعريض فيه كا
لتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب و
ابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن سليمان
القاضى بطرح القتل عنه الا ان القاضى را
اى عليه التثقيل فى الحبس والشدة فى الأدب
لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكى فوجه من
قال فى ساب الله بالاستتابة انه كفر ور
دة محضة لم يتعلق بها لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانـ
تقال الى دين آخر من الاديان المخالفة
للاسلام ووجه ترك استتابته انه لما
ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا و
هو معتقد له اذ لا يتساهل فى هذا احد فحكم

فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا
انتقل من دين الى آخر وأظهر السب بمعنى الا
رتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربقة الإسلام
من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا
حكم المرتد يستتاب على شهود هذا مذهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على
ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل

وأما ما أضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس
على طريق ولا الردة وقصد الكفر ولكن على
طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي
الى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة
أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف و
الخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول
مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتا
لهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تا
بوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم
فأكثر قول مالك وأصحابه في ترك في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابو
فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم
فأكثر قول مالك وأصحابه في ترك القول
بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
وإطالة سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتستبين
توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المو

المواز

المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون و
قول سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول
مالك في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز
وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون
فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم
في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية و
شبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع
والتحريف والتأويل لكتاب الله يستتابون
اذا أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا
قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن
ابن القاسم في كتاب محمد في أهل القدر وغير
هم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم
عليه ومثله له في المبسوط في الإباضية والقد
رية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما
قتلوا لرأيهم السوء وهذا عمل عمر بن عبد العزيز
قال ابن القاسم من قال إن الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فإن تابوا وإلا قتلوا وابن حبيب
وغيرهم من أصحابنا يرى تكفيرهم أمثالهم
من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد ر
وى أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس
لله كلام إنه كافر واختلفت الروايات
عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي
مسهر ومروان بن محمد الطاهري الكفر عليهم

وقد شوور في ازواج القدرية فقال لا تزوّج
قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار و
قال ومن وصف شيئا من ذات الله تعالى وا-
شار الى شيء من جسد ويد او سمع او بصر
قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه و
قال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه وقال
ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته قال
القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو
عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه
مختلف يقتل المستبصر الداعية وعلى هذا
الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن
قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي
عنهم ذلك فيمن قال بخلق القران وقاله ابن
المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم
في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقها
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية و
واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المت

المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا
في الواقفة والشاكة في هذه الاصول وممن روي
عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن ابي
طالب وابن عمر والحسن البصري وهو راي
جماعة من الفقهاء النظار المتكلمين واحتجوا
بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام الا
سلام عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال
مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتا
بون وان تابوا والا قتلوا الا انه من الـ
من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان را
راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا
وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على
الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق
القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب
السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتاولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى الكفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤدي به
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء

والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوّب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه
ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول
اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق
عصاة ضلال ونورثهم من المسلمين ويحكم
لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على
من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتا
بالتكفير وضده واختلاف قولي مالك في ذلك
وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم منه وا
الى نحو من هذا مذهب ذهب القاضي ابو
بكر امام اهل التحقيق والحق وقال انها من
المعوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم
الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه واضطرب
قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول ما
لك بن انس رضي الله عنه حتى قال في بعض
كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة
على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في
ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم
ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين

من المسلمين

من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير با
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه
ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك ا
التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل
بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم او المسيح او بعض من يلقاه في
الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل
هذا ذهب ابو المعالي رحمه الله في اجوبته
لابي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة
فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان
ادخال كافر في المسئلة او اخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذ
الذي يجب الاحتراز من التكفير في اهل
التاويل فان استباحة دماء المصلين المو
حدين خطر والخطاء في ترك الف كافر ا
اهون من الخطا في سفك محجمة من دم
مسلم وقال عليه الصلاة والسلام فاذا قا
لوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فا
فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع ولا يستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة

للتأويل فأحكامها في الصريح بكفر المذكورين
وكذا قوله لا سهم لهم في الإسلام وتسميته
الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم
وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء
فقد يحتج من يقول بالتكفير وقد يجيب
الآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ
في الحديث في غير الكفر على طريق التغليظ و
كفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد
ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج
وغير معصية وإذا كان للأمرين فلا يقطع
على أحدهما إلا بدليل قاطع وقوله في الخوا
رج هم شر البرية وهذه صفة الكفار و
قال شر قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن
قتلهم أو قتلوه وقال فإذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفار لا سيما مع
تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم و
فيقول له الآخر إنما ذلك من قتلهم لخروجهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من
الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم
هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل و
حله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله
يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث
دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال

لعله

لعله يصلي فإن احتجوا بقوله عليه الصلاة
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فأخبر
أن الإيمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمر
قون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا
يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه
وبقوله سبق الفرث والدم يدل على أنه
لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون
أن معنى يجاوز حناجرهم لا يفهمون معا
نيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم و
لا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله
ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في
حاله وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول يخرج في هذه الأمة
ولم يقل يخرج من هذه الأمة وتحرير أبي
سعيد الرواية وإتقانه اللفظ أجابهم
الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي نص
نصا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة
من التي هي للتبعيض وكونهم من الأمة
مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة
وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي و
سيكون من أمتي وحروف المعاني مشتركة
فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا

على ادخالهم فيها من كلي ابا سعيد رضي الله عنه
اجاد ما شاء في التنبيه الذي نبّه عليه وهذا
مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الفاظ وتحريرهم لها
وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة
لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات
كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول الجهم و
محمد بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر
احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول
كان تأويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في
فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وان لم يكن من هذ
هذا الباب وكل من اثبت قديما لا يقال له الله
فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف
الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير
كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين
فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق
الامة اذ اجمعوا سواء على ان الحق في اصول
الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق
وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر
الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصـ

الاصبهاني

الاصبهاني وقال حكى قوم عنهما انهما قالا ذلك
في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع
في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والنساء والبله ومقلدة اليهود
والنصارى وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم
تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال و
قد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر
من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل
من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او
شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والا
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب
النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب او
والشك فيه لا يقع الا من كافر **فصل** في بيان
ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف
فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل
وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال
للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة
صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او
عبادة احد غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من
الديصانية والمانوية واشباههم من الصا

من الصابئين والنصارى والمجوس والذين
اشركوا بعبادة الأوثان او الملائكة والشيا
طين او الشمس والنجوم او النار او احد
غير الله من مشركى العرب واهل الهند وا
والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الر
وافض وكذلك من اعترف بالاهية الله
ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حى
او غير قديم وانه محدث او مصور او اد
عى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شئ او كائن عنه او ان معه فى الأز
ل شيئا قديما غيره وان ثم صانعا للعالم سواه
او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسا
لمين كقوله الالاهيين من الفلاسفة
والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجا
لسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلو
له فى احد الاشخاص كقوله بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذ
لك نقطع على كفر من قال بقدم العالم او
بقائه او شك فى ذلك على مذهب بعض ا
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الا
الأرواح وانتقالها ابد الآباد فى الأشخا

وتعذيبها

وتعذيبها او تنعمها فيها بحسب زكايها وخ
خبثها وكذلك من اعترف بالالاهية والو
والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا خصوصا او احد من الا
نبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود
والأروسية من النصارى والغرابية من
الروافض الزاعمين ان عليا كان مبعوثا اليه
جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسما
عيلية والعنبرية من الرافضة وان كان
بعض هؤلاء قد اشركوا فى كفر آخر مع من
قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة
النبوة ونبوة نبينا محمد عليه الصلاة والس
والسلام ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما
اتوا به ادعى فى ذلك المصلحة بزعمه ولم
يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة و
اصحاب الأباحة فان هؤلاء زعموا ان
ظواهر الشرع واكثر ما جاء به الرسل من ال
الأخبار عما كان ويكون من امور الآخرة و
والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها
شئ على المقتضى لفظها ومفهوم خطابها
وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم

اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن
مقالاتهم ابطال الشريعة وتعطيل الاوامر
والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما
اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر
به او شك في صدقه او سبه او قال انه
لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه
فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذ
يرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف
انبياء هذه الاجناس بصفاتهم المذمومة
وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما
فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قا
ئله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول ا
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا عليه الص
الصلاة والسلام ولكن قال كان اسود او
مات قبل ان يلتحي وليس الذي كان بمكة و
والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه بغير
صفاته المعلومة نفي له وتكذيب له و
كذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه

الصلاة

الصلاة والسلام او بعده كالعيسوية من اليهود
القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية
القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الروافض القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وبعده وكذلك كل امام عندها يقوم
مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية
منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤ
لاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه
يوحى اليه وان لم يدع النبوة وانه يصعد
الى السماء ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعا
نق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اخبر عليه
الصلاة والسلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده
واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام
على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل
ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع
على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص
حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله
على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم و

ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس

والبيع

والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلوات على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية وقولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا

اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع
عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او
المسجد الحرام او صفة الحج واجب في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على
هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الحرام والمسجد الحرام لا اد
ري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسرها بهذه
التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا
مرية في تكفيرهم ان كان ممن يظن به علم
ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته
لهم لا مرية في تكفيرهم الا ان يكون حديث
عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسئل
عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين
فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معا
صر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان
هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبـ
ـلة التي صلى لها الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطا
فوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبا
دة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي

صلى

صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وان صـ
ـفات الصلوات المذكورة هي التي فعل الـ
ـنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مرا
د الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد و
المرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري
ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه على تجويزه
على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذ
لك واجمعوا انه قول الرسول صلى الله تعا
لى عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ا
دخل الاسترابة في جميع الشريعة اذهم النا
قلون لها وللقرآن وتحلت عرى الدين كرة
ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او
حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او ليس فيه
حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر
الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه
لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يدل
على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في
كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما با

بانكاره معجزات النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم حجة له او في خلق السموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
هذا كله وتصريح القران به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القران بعد علمه انه من
القران الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد
بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح
النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم
على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه
مكذب للقران مكذب للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لكنه تستر بدعواه وكذلك من
انكر الجنة والنار او البعث والحساب والقيامة
فهو كافر باجماع النص عليه واجماع الامة
على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف
بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول
النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض
المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او
فناء محض انتقاض هيئة الافلاك وتحليل
العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع

بتكفير

بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل
من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال
شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين
كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابي
بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل
ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل
الى تكفيره بجحد ذلك او انكار وقوع العلم له
اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين ووهم
المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى
ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد
الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا
الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه
عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية
وقوله عليه الصلاة والسلام من خالف
الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع

بتكفير من خالف الجماعة الاجماع الذي
يختص بقول العلماء وذهب آخرون الى
التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكا
ئن عن نظر كتكفير النظام بانكار الاجماع
لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على
بحجهم به خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر
القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل
بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده
وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا
ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول
او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله
لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون
الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمين ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنا
يس مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك
القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال
فهذان الضربان وان يكونا جهلا بالله فهما
علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فاما
نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او

جحدها

جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد
نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعا
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول
سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتأولين كما قدمناه فاما
من جهل صفة من هذه الصفات فاختلف
العلماء ها هنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن
ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان
هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع
الاشعري قال انه لم يعتقد ذلك اعتقا
دا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما
نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج
هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انما طلب منها التوح
يد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله
علي وفي رواية لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله
له قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات
وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها الا الأ
قل وقد اجاب الاخرون عن هذا الحديث
بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون

شكه في القدرة على احيائه بل في نفس ا
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم
يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون
الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع
فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه از
راء عليها وغضبا لعصيانها وقيل ما قاله
وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه
بما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهب لبه فلم يؤاخذ به وقيل هذا كان
في زمن الفترة حيث ينفع مجرد التوحيد
وقيل هذا من مجاز كلام العرب الذي صو
رته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى
تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا واياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من ا
ثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام
له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي به اليه
قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه
اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف
بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده

بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سا
ئر فرق اهل التأويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال
لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس
بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل وقول الذ
ي الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه
كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس
في اكفار اهل التأويل واذا فهمته اتضح لك
الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصو
اب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في
قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم
بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر
حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على
زمن من الصحابة وبعدهم في التابعين
من قال هذه الاقوال من القدر ورأي
الخوارج والاعتزال فما اذا احوا لهم
قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم

هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على
قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اص
اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة ممن لم
يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير ذلك و
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر و
اما مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخ
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض و
والتولد وشبهها من الدقائق فالمنع من ا
اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل
بشئ منها جهل الله تعالى ولا اجمع المسلمون
على اكفار من جهل شيئا وقد قدمنا في الفصل قبله
من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن
اعادته بحول الله فصل هذا حكم المسلم الساب
لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد الله بن
عمر في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما
هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج عليه
ابن عمر بالسيف فطلبه فهرب وقال مالك
في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من
شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر واقتل ولم يستتب قا
قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا

هود

هو دينهم وعليه عوهدوا ومن دعوى الصا
حبة والشريك والولد واما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم
من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي
في كتابه قتل الا ان يسلم فقال المخزومي في
المبسوط ومحمد بن سلمة وابن ابي حازم لا
يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الم
الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد
من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به
كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاب وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة
وشيوخ الاندلسيين في النصرانية و
وفتواهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت
به لله والنبي واجماعهم على ذلك وهو
نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى ا
الله تعالى عليه وسلم منهم بالوجه الذي
كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله
وسب نبيه ولا عاهدناهم على ان لا
يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا سب

تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم
واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر و
قال عبد الملك الماجشون يقتل لانه دين لا
يقر عليه ولا يؤخذ عليه جزية وقال ابن
حبيب وما اعلم من قاله غيره فصل هذا
حكم من صرح بسبه تعالى واضافه ما
لا يليق بجلاله ولالهيته فاما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية و
الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او
ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل
من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف
في كفر قائل ذلك ومدعيه مع اسلامه و
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور
وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن
شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله
عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله ا
الا من تكرر ذلك منه وعرف استهانته
بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن
من باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه
فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته و د

وذهاب

وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما
فعله من ذلك في حال ميزه ولا لم يكن معه عقله
وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه
كما يؤدب على قبائح الافعال ويوالي ادبه
على ذلك حتى ينكف عنه كما يؤدب البهيمة
على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى من ادعى له الا
الهيته وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير
واحد من الخلفاء والملوك باشباههم
واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم وا
والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام من المالكية وقاضي
قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج و
وصلبه لدعواه الالاهية والقول با
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في
الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد و
كان على نحو من مذهب الحلاج بعد هذا
ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد ابو
الحسين بن ابي عمر المالكي قال ابن عبد الحكم
في المبسوط قتل وقال ابو حنيفة وا
واصحابه من جحد ان الله خالقه ا و

او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال
ابن القاسم في كتاب حبيب ومحمد العتبية
فيمن تنبأ يستتاب وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي
تنبأ وادعى انه رسول الينا ان كان مع
معلناً بذلك استتيب فان تاب والا
قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن
بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد
لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره
وهذا على القول الآخر من انه لا يقبل تو
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران
قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان
عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الز
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين

فصل

واما من تكلم من سقط القول وسخف الله
اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه
بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه
وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع
من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق
خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف و
لا عامداً للالحاد فاذا تكرر هذا منه وعرف
به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه

بحرمت

بحرمت ربه وجهله بعظيم عزته وكبريا
ئه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان
ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص
لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن
خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده و
كان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان
بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه
واشاروا الى انه عبث من القول و
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب
دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا
ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الا
مير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكا
نت عجب عمة هذا المطلوب من حظا
ياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الا
ذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب و
صاحبه وامر بقتله فقتل وصلب
بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لت
لتهمته بالمداهنة في هذه القصة وو

وتوبيخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صد
رت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلـ
والفلتة الشاردة مالم يكن تنقصا وا
وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال
قائلها وشرح سببها ومقارنها وقد
سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك
قال ان كان جاهلا او قال على وجه سفه
فلا شيء عليه **قال القاضي** ابو الفضل و
شرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقا
انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله
وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء و
متهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتا
بنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا ا
انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا
شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه
الفصول واما ما ورد في مثل هذا من اهل
الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض
الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد
كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث

لا ابا

لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم
يقومه ثقاف تاديب الشرع والعلم
في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العو
دة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا
تهور من القول والله منزه عن هذه الامور
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليـ
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل
شيء حتى يقول اخزى الله الكلب و
فعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا
فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت
خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما
لاسمه تعالى ان يمتهن في غير قربة وحد
ثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان
يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى
وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول
هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام
في هذا الباب تنزيله في باب ساب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم على الوجوه التي
فصلناها والموفق الله تعالى **فصل** وحكم من
سب سائر الانبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به اوا

اوانكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلاة و
السلام على مساق ما قدمناه قال الله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال
تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق
بين احد منهم وقال كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله
ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء
عليهم السلام او احدا منهم او تنقصه قتل
ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل
الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم
من سب الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي كفر به ضربت عنقه الا
ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل
وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان
في اجوبته من سب الله وملائكته قتل
وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة
فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال
ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي
علي بن ابي طالب قال استتيب فان تاب و

والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرا
بية من الروافض سموا بذلك لقولهم كا
ن النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب
وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذ
ب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او
برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القا
بسي في الذي قال لآخر كانه وجه مالك
الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل
قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم
فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او
على معين ممن حققنا كونه من الملائكة و
النبيين ممن نص الله عليه في كتابه او
حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن
نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه با
لخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليها بالاجماع
القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة
وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكو
رين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه
من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان
والحفظة ومنكر ونكير من الملا
ئكة المتفق على قبول الخبر بهما فاما من لم تثبت
الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت

فى الملائكة وللخضر ولقمان وذى القرنين
ومريم وآسيه وخالد بن سنان المذكور
انه نبى اهل الرس وزردشت تدعى المجوس
والمورخون نبوته فليس الحكم فى سابهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت
لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم
واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيهم
لا سيما من عرفت صديقيته وفضله
منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم
او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم
فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس
زجر عن الخوض فى مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا وقد كره السلف
السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس تحته عمل
لاهل العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من
استخف بالقران او المصحف او بشئ منه
او سبهما او جحد حرفا منه او آية او كذب
به او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح
به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او
نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك فى
شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم بانه
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا

بانه

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الو
ليد هشام بن احمد رحمه الله تعالى ثنا ابو على ثنا
ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسه
ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن ها
رون ثنا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال المرآء
فى القران كفر تأول بمعنى الشك وبمعنى الجدال
وعن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم من جحد آية من كتاب الله تعالى من
المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان
جحد التوراة والانجيل وكتب الله تعالى
المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف
استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون
ان القران المتلو فى جميع اقطار الارض المـ
المكتوب فى المصحف بايدى المسلمين مما جمعه
جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين
العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه
حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذ
لك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد
فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى

وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من ا
من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا
راى مالك قتل من سب عايشة رضى الله
عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خا
لف القرآن قتل اى لانه كذب بما فيه و
قال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم
يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن
بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال
المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب
بحرف قال وكذلك ان شهد شاهد على
من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما و
شهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ
ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه من
كذب النبى صلى الله تعالى وقال ابو عثمان
بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون
على الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو
العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس
كما قرأت اما انا فاقرأه فبلغ ذلك ابرا
هيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه
فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله
وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القر

القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به
فقد كفر به ومن كفر فقد كفر بالله وقد
سئل القابسى عمن خاصم يهوديا فحلف له
بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية ف
شهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه
سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا
يوجب القتل والثانى انه علق الامر بصفة
يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين
بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو
اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا لضا
ق التاويل فقد اتفق فقهاء بغداد على
استتابة ابن شنبوذ المقرى احد ائمة المقرئين
المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقرائته
واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف
فى المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتو
بة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه
فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذ
لك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن
ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله
معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب
ولم ارد القرآن قال ابو محمد واما من لعن

لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب اهل
بيته وازواجه واصحابه عليه الصلاة و
والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله ثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل العدل قالا ثنا ابو يعلى
ثنا ابو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن ابراهيم عبيدة
بن ابي رايطة عن عبد الرحمن زياد عن عبد الله
بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلاة والسلام
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر
الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم
وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه الصلاة
والسلام من سب اصحابي فاضربوه وقد

علم

علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم
واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا
تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني
وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة
بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف ال
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك
الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل
ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية
او عمرو بن العاص فان قال كانوا في ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشا
تمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن
حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان و
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد
الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت
ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وقال سحنون من
كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع
ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون

من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من اصحا
به بغير هذا نكل النكال الشديد وروى عن
مالك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة
قتل قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن
عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال الله تعالى
اذا ذكر في القران ما نسبه اليه المشركون
سبح نفسه لنفسه كقوله وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر
تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال
ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها
من السوء كما سبح نفسه في تبرئته
من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل
من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم
ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان
سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه و
اذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه تعالى
القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمنا
وشتم رجل عايشة بالكوفة فقدم الى

موسى

موسى بن عيسى العباسي فقال من
حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا فجلده ثمانين و
حلق راسه واسلمه في الحجامين وروي عن
عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله
بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في
ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعد اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن ال
خطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقا
ل لولا ان له صحبة لكفيتموه قال مالك من
انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا الفيء حق قد قسم الله ال
فيء في ثلاثة اصناف فقال للفقراء المها
جرين الاية ثم قال والذين تبوءوا الدا ر
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الا
نصار ثم قال والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم
فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن
شعبان من قال في واحد منهم انه ابن
زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحا
بنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله
كقاذف الجماعة في كلمة لفضل

هذا على غيره ولقوله عليه الصلاة والسلام
من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذ
قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد
هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا
فمن قام به من المسلمين كان على الامام
قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى
الله تعالى عليه وسلم ولو سمعه الامام
واشهد عليه كان ولي القيام به قال و
من سب غير عائشة من ازواج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ففيها قولان
احدهما يقتل لانه سب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بسب حليلته والاخر
انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قا
ل وبالاول اقول وروى ابو مصعب
عن مالك من شتم من انتسب الى بيت النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يضرب ضربا
وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر
توبته لانه استخفاف بحق الرسول
وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه
مالقة في رجل انكر تحليف امراة بالليل
وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق

ما حلفت

ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض
المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر
هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه
الضرب الشديد والسجن الطويل والف
والفقيه فيتقدم اليه في ذلك ويوبخ
ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة
ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابو عمران
في رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق انه
ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فـها
فيضرب ضربا يبلغ به حد الموت وذكره
رواية قال القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى
عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وا
وانتجز الغرض الذي انتحيناه واستوفى
الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل
قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى
بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت
تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب
من التحقيق لم يوردها قبل في اكثر التصا
نيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت
لو وجدت من بسط قبلي الكلام او مقتدي
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ا
ويه عما اروته والى الله تعالى جزيل الض

جزيل الضراعة في المنّة بقبول ما منه لنّ
لوجهه والعفو عما خللّه من تزيين وتصنع
لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامينه وحبيبه
واشهرنا به جفوننا لتتبع فضائله واعا
واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة
لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا
زيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم
بكتابه وكتبنا به سببا يصلنا باسبابه
وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه
ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم وجماعته ويحشرنا في الرّ
عيل الاول واهل الباب الايمن من اهل
شفاعته ونحمده تعالى على ما هدانا اليه
من حمده والهم وفتح البصيرة لدرك
حقائق ما اودعناه وفهم وتنقيحه جل
اسمه من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل
لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من امله
ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القا
صدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلواته على نبينا محمد خاتم

خاتم

محمد خاتم النبيين وسلم كثيرا

وكان الفراغ من هذه النسخة
المباركة وقت الضحى في يوم
اربعا وهو الاحدا وعشرين
من شهر رمضان من شهور
سنة الف ومائتين وثلث
عشرين على يد فقير ربه
الحاج علي بن محمد عنتابي
حامدا لله تعالى على نعمه
ومصليا على نبيه صلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه اجمعين

اللهم اغفر لكاتبه هذا الكتاب ولوالديه

ولقارئه ولمن قرا الفاتحة
لروحه ولجميع المؤمنين و
المؤمنات برحمتك
يا ارحم الراحمين
آمين
يا رب
العالمين
تم



